كاميران عبد الصمد الدوسكي

كردستان في العهد العثماني

في النصف الأول من القرن التاسع عشر


السلطان سليم الأول


السلطان سليمان القانوني

السلطان عبد المجيد الأول


السلطان مراد الثالث


السلطان محمود الثاني


السلطان مراد الرابع

الدار العربية للموسوعات

كردستان
في العهد العثماني

تتقدم «الدار العربية للموسوعات» بجزيل شكرها إلى مؤسسة سبيرز
ومديرها العام الأستاذ حافظ قاضي لسماحه بنشر هذا الكتاب

كردستان
في العهد العثماني
في النصف الأول من القرن التاسع عشر

كاميران عبد الصمد أحمد الدوسكي

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

٢٠٠٦م ـ ١٤٢٧هـ

الدار العربية للموسوعات

الحازمية ـ ص.ب: ٥١١ ـ هاتف: ٠٠٩٦١٥/٩٥٢٥٩٤ ـ فاكس: ٠٠٩٦١٥/٤٥٩٩٨٢

هاتف نقال: ٠٠٩٦١٣/٣٨٨٣٦٣ ـ ٠٠٩٦١٣/٥٢٥٠٦٦ ـ بيروت ـ لبنان

الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com

البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني

الفهرست

الموضوع	الصفحة

المقدمة ٧

التمهيد ١٣

الفصل الأول: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ٢٥

المبحث الأول: الوضع الاجتماعي ٢٧

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي ٤٥

المبحث الثالث: الوضع الثقافي ٦٧

الفصل الثاني: الأوضاع السياسية في كوردستان ٨١

المبحث الأول: الحكم والإدارة العثمانية وانعكاساتهما على كوردستان ٨٣

المبحث الثاني: الإمارات الكوردية القائمة ٩٧

المبحث الثالث: الحملات العسكرية العثمانية على كوردستان ١٣٧

الفصل الثالث: تكريس تقسيم كوردستان وظهور نفوذ الدول العظمى ١٦٣

المبحث الأول: مشكلة الحدود العثمانية- الإيرانية وتكريس تقسيم كوردستان ١٦٥

المبحث الثاني: صراع الدول العظمى على النفوذ في كوردستان ١٨٣

المبحث الثالث: الأوضاع العامة في كوردستان منتصف القرن التاسع عشر... ٢٠١

الخاتمة ٢١١

قائمة المصادر والمراجع ٢١٥

الملاحق ٢٤٣

ملخص الرسالة باللغة الكوردية ٢٥٨

ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية ٢٦٢

نطاق البحث وتحليل المصادر

إن دراسة الجوانب المختلفة لتاريخ كوردستان خلال العهد العثماني ومنذ أوائل القرن السادس عشر الميلادي وحتى انهيار الدولة العثمانية، تكتسب أهمية كبيرة لدي الباحثين في تاريخ كوردستان، وذلك لأهمية أحداثها وتطوراتها في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ... الخ ، وما تركتها تلك الأحداث من أثار ونتائج على كوردستان لا تزال الكثير منها ماثلة للعيان حتى ألان، وهي تعود في جذورها إلى تلك الفترة المهمة من تاريخ كوردستان والتي تحتاج إلى المزيد من الاهتمام والدراسة من قبل الباحثين ورغم ما ظهرت من دراسات في السنوات الأخيرة، فهي لا تزال محدودة مقارنة بعمق وأهمية تاريخ كوردستان، ولعل ذلك يعود إلى الأوضاع التي يعيشها الشعب الكوردي والصعوبات التي تواجه الباحث في دراسة تاريخ كوردستان.

تم اختيار عنوان موضوع الرسالة (كوردستان العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر / دراسة تاريخية تحليلية) وذلك لأهمية تلك الفترة بأحداثها الخطيرة التي شملت الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في تاريخ كوردستان من جهة ولعدم وجود دراسة أكاديمية علمية خاصة تغطي جميع أحداث تلك الفترة من جهة ثانية، رغم وجود البعض منها والتي تغطي جوانب محدودة.

ولاشك أن مشكلة الحصول على المصادر وخاصة الوثائق غير المنشورة تأتي في مقدمة المشاكل التي تواجه الباحث. إلا انه رغم كل الصعوبات فقد بذلت الجهود للحصول على المصادر من الداخل والخارج ونجحت في بعض المحاولات وأخفقت في أخرى.

تشتمل الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول وملاحق، حيث يتناول التمهيد موقع

وأهمية كوردستان واهم التطورات السياسية والأوضاع الأخرى في الفترة السابقة لفترة موضوع بحثنا ومنذ أوائل القرن السادس عشر وصولا إلى بداية القرن التاسع عشر.

يتناول الفصل الأول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ففي الجانب الاجتماعي يتناول المبحث الأول الأسرة الكوردية والأوضاع المعيشية التي ميزت ثلاثة فئات في المجتمع الكوردي هم (الرحل، شبه الرحل، المستقرون) ويدرس المبحث صفات الكورد ودور المرأة الكوردية المتميز في مختلف مجالات الحياة بالإضافة إلى اهتمام المجتمع بالموسيقى والغناء والرقص وممارسة الألعاب الشعبية والرياضية، والإشارة إلى روح التسامح التي كانت سائدة في كوردستان رغم التعددية القومية والدينية، وكذلك فقدان الخدمات الأساسية وفي مقدمتها الخدمات الصحية، ويتناول مواد البناء واهم المدن، أما المبحث الثاني فهو يتناول الأوضاع الاقتصادية في كوردستان حيث الزراعة وملكية الأرض والصناعة والمعادن والتجارة. ففي جانب الزراعة ورغم توفر المقومات الأساسية لها إلا أن فقدان الأمن والضرائب ورداءة طرق المواصلات وغيرها من العوامل تركت أثارا سلبية على الإنتاج الزراعي والحيواني أيضا، ومن جانب أخر فان الحرف والصناعات المحلية تأثرت بالبضاعة المستوردة حيث لم تستطع الدولة العثمانية حمايتها من منافسة تلك المواد المستوردة بالإضافة إلى انه كان يتم في بعض المناطق من كوردستان استغلال بعض المعادن على نطاق ضيق كالحديد والرصاص والكبريت وغيرها، أما التجارة فانه رغم وجود تجارة داخلية وخارجية حيث تصدر المواد بواسطة القوافل إلا إنها تأثرت أيضا بالعوامل السابقة بالإضافة إلى إنها كانت تتميز بارتفاع نسبة الصادرات قياسا بالواردات إضافة إلى أن التجار من غير الكورد كانوا يستفيدون من تجارة كوردستان اكثر من الكورد أنفسهم. أما المبحث الثالث فيدرس الحياة الثقافية في كوردستان حيث يشير إلى إهمال الدولة العثمانية لهذا الجانب ودور الأمراء الكورد والمجتمع الكوردي في تشجيعهم للدراسة وطلبة العلم والدور الذي قام به رجال الدين والمساجد في تولي تلك المهمة، والمراحل التي يمر بها الطالب في

دراسته، ثم ذكر عدد من المثقفين والشعراء البارزين في تلك الفترة، وكذلك الإشارة إلى انتشار المدارس الدينية لغير المسلمين أيضا.

أما الفصل الثاني فيبحث في الأوضاع السياسية القائمة في كوردستان حيث يدرس المبحث الأول الحكم والإدارة العثمانية وانعكاساتهما على كوردستان ويبحث في حالة الضعف والانحطاط التي وصلت أليها الدولة العثمانية أوائل القرن التاسع عشر في مختلف المجالات الإدارية والعسكرية والمالية والتربوية والاقتصادية والتي أجبرت السلطات العثمانية على القيام ببعض الإصلاحات وخاصة في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) والتي توجها السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م) بأصدار لائحة (خط شريف كلخانه)، وموقف الدول الأوروبية من الإصلاحات العثمانية، وتأكيد دعوات الإصلاح على فرض السلطة المركزية العثمانية على مختلف الأقاليم بما فيها كوردستان. أما المبحث الثاني فيدرس أهم الإمارات الكوردية القائمة واهم التطورات السياسية فيها وأمرائها حتى انهيارها، وخاصة خلال الفترة موضوع البحث.

أما المبحث الثالث فيدرس الحملات العسكرية العثمانية على كوردستان باسم الإصلاحات وخاصة حملة (رشيد باشا - حافظ باشا) (١٨٣٤ - ١٨٣٨م) وحملة (عثمان باشا - رشيد باشا) (١٨٤٧-١٨٤٩م) ومحاولات فرض السلطة المركزية العثمانية وإنهاء السلطة المشروعة للإمارات الكوردية وينقل البحث صورا لشهود عيان عن تلك الجرائم.

أما الفصل الثالث فيتناول تقسيم كوردستان وظهور نفوذ الدول العظمى الأوروبية في كوردستان، فيدرس المبحث الأول جذور الصراع العثماني - الإيراني على الحدود وما توصلت أليه الدولتان من معاهدات لتكريس تلك الحدود وبالتالي تقسيم كوردستان من خلال معاهدتي ارضروم الأولى سنة ١٨٢٣م والثانية سنة ١٨٤٧م وخاصة البنود المتعلقة بترسيم الحدود وآثار ذلك الصراع على كوردستان، أما المبحث الثاني فيبحث في ظهور نفوذ الدول العظمى في كوردستان عن طريق الرحالة والمبشرين والدبلوماسيين وخاصة النفوذ البريطاني والروسي والفرنسي،

وأهداف ونتائج صراعهم على كوردستان، ويعكس المبحث الثالث الأوضاع في كوردستان منتصف القرن التاسع عشر بعد نصف قرن من الصراع والحروب والحملات العسكرية العثمانية التي توجت بالقضاء على الإمارات الكوردية وعودة الإدارة العثمانية إلى معظم مناطق كوردستان وطبيعة تلك الإدارة وإجراءاتها في كوردستان، ويتضمن البحث عددا من الملاحق من رسائل وخرائط لزيادة توضيح بعض فقرات البحث.

لقد اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مصادر متنوعة، منها الوثائق المنشورة مثل (سالنامات ولاية الموصل) التي تثبت فترة حكم الولاة وملخصا لتاريخ الولاية، وتقرير درويش باشا ممثل الدولة العثمانية في اللجنة الرباعية لتحديد الحدود العثمانية - الإيرانية عقب معاهدة ارضروم الثانية سنة ١٨٤٧م حيث ينقل تفاصيل مشاهداته ولقاءاته للمناطق التي زارها وافادني التقرير في تحديد اثر التقسيم على العشائر الكوردية في مناطق الحدود. ومجموعة الأنظمة والقوانين العثمانية باسم (الدستور) حيث اعتمدت على ترجمته العربية ل(نوفل نعمة الله نوفل) نشرها سنة ١٨٨٤م وأفادني في الاطلاع على القوانين والأنظمة العثمانية وخاصة (خط شريف كلخانة).

لقد أفادتني المصادر العثمانية المكتوبة بالحروف العربية مثل مؤلف (احمد راسم) الموسوم (رسملي وخريطه لي عثمانلي تاريخي) حيث يتضمن معلومات مهمة عن وضع الدولة العثمانية وامارة بابان أيضا، وكتاب (احمد لطفي) الموسوم (تاريخ لطفي) حيث اعتمدت على الجزء الثامن منه في دراسة موضوع النفوذ الأجنبي وجهود قناصلهم للتأثير على صنع القرار في الدولة العثمانية وخاصة الدور البريطاني والفرنسي في هذا المجال لإنهاء حكم الأمير بدرخان في بوتان.

وفي دراسة الإمارات الكوردية أفادتني مؤلفات (ياسين خير الله العمري) (ت١٨١٨م) ومنها كتابيه (غرائب الأثر في حوادث القرن الثالث عشر) و(زبدة الاثار الجلية في الحوادث الأرضية)، ومؤلف الشيخ رسول حاوي الكركوكلي (ت١٨٢٤م) (دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء) حيث أفادني في علاقة

ولاية بغداد مع إمارة بابان وصراعها العسكري معها، وفي نفس الموضوع استفدت من كتاب (مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داؤد) لمؤلفه الشيخ عثمان بن سند البصري الذي ألفه سنة (١٨٢٥م).

كما اعتمدت على مؤلفات المؤرخ محمد أمين زكي وخاصة مؤلفيه (خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان) و (تاريخ السليمانية)، وكتاب (موجز تاريخ أمراء سوران) لـ (حسين حزني المكرياني)، وكذلك كتاب (من تاريخ الإمارات في الإمبراطورية العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر) لـ(جليلي جليل) حيث أفادني في دراسة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والحملات العسكرية العثمانية على كوردستان، وكذلك مؤلف (خالفين) الموسوم (الصراع على كوردستان) والذي أفادني في موضوع تغلغل النفوذ الأجنبي في كوردستان.

ومن المصادر المكتوبة باللغة الكوردية اعتمدت على كتاب (ملا محمودي بايه زيدي) (١٧٩٧-١٨٦٠م) الموسوم (عادات وروسومتنامه اكراديه) حيث اعتمدت على الترجمة التي قدمتها الدكتورة (شكرية رسول) بعنوان (داب ونه ريتي كورده كان) حيث أفادني في دراسة الحالة الاجتماعية والثقافية في كوردستان وخاصة في الجزء الشمالي منه.

ومن المصادر الفارسية والمترجمة إليها أفادني كتاب (تاريخ وجغرافياي كوردستان مه وسوم به سير الأكراد) لـ(عبد القادر ابن رستم باباني وكتاب (قفقاز وسياست امبراتوري عثماني) لمؤلفه (جمال كوكجه) حيث يتناول بالتفصيل الصراع الروسي - العثماني على المنطقة وأفادني في دراسة خضوع بعض أجزاء كوردستان للسيطرة الروسية.

بالإضافة إلى تلك المصادر فقد اعتمد البحث على كتب الرحالة التي لا يمكن الاستغناء عنها لما تحتويه من مادة مهمة وملاحظات دقيقة عن مختلف اوجه الحياة في المناطق التي زاروها من كوردستان، ولعدم الاستطاعة في الحصول على المؤلفات الأصلية فقد اعتمدت على الترجمة العربية لها وهي في قسم منها ترجمة لبعض من فصول المؤلف الأصلي ومن أهمها (رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦م)

للرحالة البريطاني (جيمس بيكنغهام) و (رحلة ريج في العراق سنة ١٨٢٠م) للبريطاني كوديوس جيمس ريج و (رحلة فريزر إلى بغداد في ١٨٣٤م) للبريطاني جيمس بيلي فريزر و(رحلة المستر جيمس برانت إلى المنطقة الكوردية عام ١٨٣٨م) للبريطاني جيمس برانت، كما اعتمدت على بعض رسائل الجنرال الألماني (مولتكه) والذي عمل مستشارا في الجيش العثماني للفترة (١٨٣٤-١٨٣٩م).

ومن المصادر الإنكليزية التي أفادتني مؤلف (Mehrd R. Izady) الموسوم (The Kurds حيث يتضمن على معلومات جغرافية وتاريخية واقتصادية واجتماعية عن الكورد مع مجموعة متميزة من الخرائط، وكذلك مؤلف (David McDowall) الموسوم (Amodern History of the Kurds) حيث يتضمن معلومات مهمة عن الإمارات الكوردية وخاصة إمارة سوران، كما أفادني مؤلف (Charles Swallow) الموسوم (The Sick Man of Europe) في موضوع الإصلاحات العثمانية وأسباب ضعف الدولة.

واعتمد البحث على المصدر السرياني ([illegible])تاريخ الرؤساء لمؤلفه ([illegible] 1974،) ياقو بن مالك اسماعيل، حيت يتضمن تفاصيل مهمه عن الصراع بين بدرخان بك ونور الله بك من جهة والاثوريين من جهة أخرى وتكمن أهمية المصدر في إن مؤلفه قد اعتمد على نقل المعلومات عن جده الذي عاصر الأحداث، كما انه من نفس العائلة التي كان منها رؤساء الاثوريين خلال تلك الفترة.

بالإضافة إلى كل هذه المصادر فقد اعتمد البحث على عدد من الرسائل الجامعية ومؤلفات عديدة أخرى لا حاجة إلى ذكرها هنا وثبتت في قائمة المصادر في نهاية البحث.

تمهيد

كوردستان بلاد بلا حدود سياسية، وهي واقعة في قلب أسيا الصغرى وتشغل موقعا مهما في الشرق الأوسط وتشمل القسم الأكبر من المنطقة الجبلية التي تمتد بين البحر الأسود وبراري بلاد ما بين النهرين من جهة وهضبة الأناضول والهضبة الإيرانية من جهة أخرى، ويبلغ امتداد أراضي كوردستان حاولي (١٣٠٠كم) طولا وحوالي (٥٥٠كم) عرضا ولكن ليس في جميع المناطق. لأن هذه المنطقة كانت تتغير تبعا للاوضاع البشرية والاقتصادية والتاريخية[١].

نظرا لموقعها المهم فقد أصبحت كوردستان محط أنظار الغزاة والطامعين عبر التاريخ واصبحت ساحة للصراع بين القوى المختلفة، وتعرضت للغزو الأجنبي سواء أجاؤا من الشرق أم الغرب أم الشمال أم الجنوب، وإذا كانت ((الجغرافية بدون تاريخ تبدو كهيكل بدون حراك، فان التاريخ بدون الجغرافية كضال لا مأوى له يسير على غير هدى))[٢]، فان حقيقة ذلك تظهر بوضوح في تاريخ كوردستان الذي كان ولا يزال يتأثر بجغرافيتها سواء كان من حيث الموقع أم الموارد أم طبوغرافية الأرض بالإضافة إلى أهميته من الناحية الحربية[٣].

اما المنطقة موضوعة البحث (كوردستان العثمانية) فنقصد بها تلك الأراضي من كوردستان التي خضعت للسيطرة العثمانية منذ عام ١٥١٤م وحتى انهيار الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، من الصعب تحديدها بدقة فقد كانت غير ثابتة وتتغير تبعا لنتائج الصراع العثماني - الإيراني من جهة ولسياسة الدولة العثمانية تجاه الكورد من جهة أخرى، وهكذا تعددت الآراء حول تحديد حدود كوردستان العثمانية، فهناك رأي يذكر بأنها تمتد من أريفان- أرضروم - أرزنجان. فالقوس الممتد من (ماراش) نحو حلب وغربا من سفوح الجبال الشمالية المتصلة بدجلة والمارة بمحاذاته والي شمال جبال حمرين وعلى امتدادها إلى مندلي[٤]. بينما يحددها أخر بالمنطقة الممتدة بين جبال ارارات شمالا وولاية بغداد وما جاورها جنوبا وإيران[٥] شرقا. أما الحد الغربي لكوردستان العثمانية فيمتد كخط من (قارص)

مارا بـ (أرضروم) و (ارزنجان) و(ديرسيم) و(خربوط) إلى آمد (ديار بكر) ومنها على طول نهر دجلة إلى جبال حمرين. وكانت تلك المنطقة قبل حرب القرم[٦] (١٨٥٣-١٨٥٦م) تتألف من ألوية وان، هكاري، بايزيد، الموصل[٧] بينما يذكر الرحالة العثماني (أوليا جلبي) بأنها تمتد من (أرضروم) شمالا وحتى (البصرة) مارا بمدن وان - هكاري - الجزيرة - آميدي (العمادية) - درتنك[٨] بينما يذكر (الكوراني) بان المنطقة ((تمتد من الشمال من القفقاس وبلاد اللاذ وفي الجنوب خط يمتد من خوزستان فجبل حمرين فجنوب جبل سنجار في بادية الشام فكردداغ حتى حدود الاسكندرونة وفي الغرب ولاية اطنة وسيواس بالأناضول))[٩]. وهناك من يقول بان كوردستان تشمل البلاد الممتدة من البحر الأسود إلى بلاد ما بين النهرين[١٠].

مما لاشك فيه انه لم تكن للكورد دولة موحدة في العصور الحديثة يخضعون لها بالمعنى الذي يعنيه مفهوم الدولة ألان، ولذا فان ماوردت من أراء بالإضافة إلى أراء عديدة أخرى عن حدود كوردستان تفتقر إلى الدقة وتتأثر أحيانا بتوجهات أصحابها من جهة وبنتائج الصراع المستمر على كوردستان من جهة أخرى.

اما الحدود الشرقية للمنطقة موضوعة البحث فإنها منذ بداية الصراع العثماني - الإيراني أوائل القرن السادس عشر لاسيما بعد معركة جالديران سنة ١٥١٤م تعرضت للتغيير المستمر تبعا لنتائج الحروب التي دارت بين الدولتين فبالرغم من المعاهدات العديدة بينهما إلا أن معاهدة زهاب سنة ١٦٣٩م أصبحت حجر الزاوية في العلاقات بين الدولتين العثمانية والإيرانية وبذلك كرست تقسيم كوردستان[١١]. وفيما يخص الحدود وبموجب تلك المعاهدة فقد تم تحديد عائدية الكثير من المناطق والقلاع للدولتين[١٢] وأصبحت إمارة أردلان الكوردية تابعة للدولة الإيرانية، حيث كان احمد خان الاردلاني قد طرد الجيش العثماني واستولي على بلاد شهرزور ايضا[١٣].

هكذا ومع استمرار الصراع والحروب بين الدولتين فانهما عجزتا عن تخطيط الحدود بينهما بدقة، ونستطيع أن نقول أن المشكلة لم تنته حتى بعد تاسيس الدولة

العراقية[١٤]وبذلك فان معاهدة زهاب التي حددت الخط الفاصل بين الدولتين، تعني أن ثلاثة أرباع كوردستان أصبحت تابعة للعثمانيين واستمرت حتى انهيار الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى[١٥].

من ناحية أخرى فان الصراع على كوردستان بين الدولتين العثمانية والإيرانية والآثار المدمرة على ارض كوردستان، يضاف إلى ذلك الطبيعة الجبلية لكوردستان وعوامل أخرى فإنها جميعا تركت أثارا واضحة على الأوضاع الاجتماعية في كوردستان أيضا. فقد كانت البنية الاجتماعية للكورد في الإمبراطورية العثمانية تتسم بحفاظها على العلاقات العشائرية[١٦]. وتحول ذلك إلى نظام اجتماعي - اقتصادي خاص لان الأراضي كانت تحت سيطرة الأمراء وهي بعيدة عن السلطة المركزية وتأثيراتها، لذلك فان الأمراء الكورد امتلكوا تلك الأراضي[١٧]، وكان الشعب الكوردي يعيش أكثريته حياة الاستقرار، حيث يزاولون مهنة الزراعة وتربية الأغنام وكانت الثروة الحيوانية هي دليل الثروة، وتعطي مالكها المكانة الاجتماعية والقوة وإمكانية إخضاع القسم الأخر من المواطنين[١٨].

يذكر أحد الباحثين بأنه ((أصبحت كوردستان نهاية القرن الثامن عشر الأكثر تخلفا وخرابا اجتماعيا مقارنة مع كافة أنحاء الشرق الأوسط، بعد أن كان المجتمع الأكثر نشاطا وصناعة وانفتاحا على العالم في بداية القرن السادس عشر، ويعود هذا الأمر لسببين: الأول هو اقتسام الشرق الأوسط بين الإمبراطوريتين المتحاربتين العثمانية والإيرانية مع وجود خط النار في قلب كوردستان، والثاني وهو الأكثر أهمية هو العزلة الاقتصادية التي أصبحت عليها كوردستان على اثر تغيير التجارة الدولية من برية إلى بحرية))[١٩].

كان من الطبيعي أن تعيش كوردستان أوضاعا اقتصادية صعبة كنتيجة لتحويل أراضيها إلى ساحة للحروب وما يترتب على ذلك من دمار للزراعة، بالإضافة إلى ما كانت تفقده كوردستان من أبنائها أثناء الحروب وبهذا تدهورت الزراعة، أحد الشرايين الرئيسية لاقتصاد كوردستان[٢٠].

رغم كل ذلك فان كوردستان كانت تعتبر منطقة مهمة للحصول على المواد الخام،

فقد كانت ((كوردستان منطقة خصبة جدا كثيرة الخيرات والأثمار حيث ترسل كميات كبيرة منها إلى أوروبا عبر حلب))[٢١]، وتغادر القوافل التجارية من اربيل باتجاه (آمد) و (الموصل) و (حلب) وكانت التجارة نشطة في (أورفة) حيث تتاجر مع حلب ودمشق[٢٢] وكانت الموصل مركزا للتجار الكورد والعرب للتجارة مع مختلف مناطق كوردستان وخاصة مع مدينة (الجزيرة) (عاصمة امارة بوتان) التي تحصل على أرباح واسعة من التجارة ومع مدينة (ئاميدي) أيضا[٢٣].هكذا يتبين انه برغم تأثر الحياة الاقتصادية في كوردستان بتلك الأوضاع إلا إنها كانت تسترد قوتها كلما سنحت الفرصة لذلك لأنها تمتلك المقومات الاقتصادية الأساسية.

منذ أوائل القرن السادس عشر وبعد أن قطع العثمانيون شوطا بعيدا في توسعهم في أوروبا وأصبحت حدودهم الشرقية مهددة وبشكل خاص بعد ازدياد التهديد الصفوي وتوسعهم المستمر، حيث فرض على العثمانيون الدخول في صراع معهم وكان الصراع على كوردستان من بين الاسباب التي أدت إلى نشوب ذلك الصراع[٢٤]، بينما كانت كوردستان بداية القرن السادس عشر تتكون من العديد من الإمارات الوراثية المتباينة من حيث النفوذ والمساحة وقوة أمرائها ومدى استقلاليتها[٢٥].

بعد أن أمن السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م) جانب أوروبا أعلن الحرب على إيران بعد أن أمر بقتل الشيعة في الأناضول الشرقية[٢٦]، وحاول الطرفان استمالة الأمراء الأكراد إلى جانبهم، ولكنه وبفضل الجهود التي بذلها إدريس حسام الدين البدليسي (توفي سنة ١٥٢٠م)[٢٧] مستغلا مكانته الدينية بين الكورد فقد مال معظم الأمراء الكورد إلى المعسكر العثماني[٢٨]، والتقى الجيشان العثماني والإيراني في (١٥١٤/٨/٢٣م) في سهل جالديران إلى الشمال الشرقي من بحيرة وان، وانتهت المعركة بكارثة للصفويين وانهزم الشاه إسماعيل (١٥٠١-١٥٢٤م)[٢٩]انتصرت الجيوش العثمانية ويمكننا أن نقول بأنه كان للكورد دورا واضحا في انتصار العثمانيين، حيث نجد إن ستة عشر أميرا من الأمراء الكورد كانوا قد التحقوا بالسلطان سليم الأول في حربه مع إيران[٣٠]. ومنهم شرف بك أمير

بدليس الذي انضم إلى جانب السلطان طمعا في استعادة إمارته من الإيرانيين واشترك معه في تقديم الطاعة عشرون من أمراء كوردستان وحكامها البارزين[٣١]. ويذكر (ياملكي) إن الجيش العثماني تلقى الدعم المباشر من عدد كبير من الإمارات الكوردية[٣٢].

كانت معركة جالديران نقطة تحول هامة في تاريخ الشرق الأوسط عامة وكوردستان بشكل خاص، حيث دخل القسم الأكبر منها في المجال العثماني وبقيت المناطق الأخري خاضعة للنفوذ الإيراني[٣٣].

شهدت الفترة بين معركة جالديران ومعركة (قوج حصار) سنة ١٥١٦م صراعا مريرا بين القوات الإيرانية والعثمانية على كوردستان وخاصة في مناطق (ماردين - اورفه - آمد) حيث كحلف إدريس البدليسي الذي كان تحت أمرته جيش كوردي مؤلف من عشرة الاف مقاتل ومدعوم من قوات عثمانية تحت إمرة محمد بيقلي باشا[٣٤]وخسرو باشا، بالإضافة إلى قوات أخرى لطرد الإيرانيين الذين يقودهم (قره خان) الذي كان أخوه واليا على ديار بكر وقتل في معركة جالديران[٣٣].

بعد عدة معارك جانبية التقى الجيشان في معركة حاسمة بين نصيبين وأورفه وعلى مقربة من (قوج حصار) في مايس ١٥١٦م، وانتهت بهزيمة الإيرانيين ومقتل قائدهم، وتسمي هذه المعركة بمعركة (قره غين ده ده) في موقع جنوب ماردين[٣٦].وعقب المعركة اصبح (محمد بيقلي باشا)واليا على (آمد) وقام بمكافأة الأمراء الكورد الذين ساهموا معه واقام معهم علاقات جيدة[٣٧].

كان لانتصار العثمانيين في قوج حصار نتائج مهمة حيث كان مكملا لانتصارهم في معركة جالديران فسيطر العثمانيون على الكثير من المدن والقلاع مثل (أرغني - سنجار - تلعفر - جرميك - سورك - بيره جك - ماردين)[٣٨]. أدرك السلطان سليم الأول صعوبة السيطرة على كوردستان، لذلك فضل الطرق الدبلوماسية للتعامل مع الكورد واختار البدليسي للقيام بكسب تأييد الزعماء الكورد للحكومة العثمانية. ونجح في إقناع الأمراء الكورد بالموافقة على مشروعه الذي لا يؤثر على استقلال إماراتهم بل يقر بقائهم أمراءِ عليها، وكان ذلك بعد الفرمان الذي استلمه

البدليسي من السلطان سليم الأول يفوضه مسؤولية التنظيم الإداري والسياسي في كوردستان وأرسل مع الفرمان (أوراق بيضاء متوجة بالعلامة السلطانية) ليملأها ويوزعها على من يشاء من الأمراء والزعماء الكورد، حيث نجح في مسعاه وتوصل معهم إلى الاتفاق الذي يضمن لهم الاحتفاظ بحرية واستقلال إماراتهم وقيامهم بمساعدة الدولة العثمانية أثناء الحروب ودفع الضرائب السنوية[٣٩].وهكذا اصبح تدخل الدولة العثمانية في شؤون الإمارات الكوردية اسميا مثل تعيين القضاة الذين يستلمون رواتبهم من الخزينة المركزية[٤٠].

ينقل الكاتب (عصمت بارما قسز أوغلو) عن البدليسي قوله حول تلك الاتفاقية ((جعلت ملوك وامراء جميع ممالك كوردستان ... يبايعون سلطان الإسلام بالعهود المؤكدة))[٤١] واستمر البدليسي في جهوده لتنظيم الأمور الإدارية فقد اخضع بعض المناطق لسيطرة الحكام العثمانيين، أما ثلثي كوردستان العثمانية فقد طبق فيها نظام الحكومات المستقلة[٤٢].ويقول البروفيسور (توران) في مؤلفه (التشكيلات الإدارية للإمبراطورية العثمانية في القرن السابع عشر) ان ((الاتفاقية الكوردية-العثمانية أوجدت (١٦) إمارة كوردية مستقلة بين كبيرة وصغيرة و(٥٠) سنجق كوردي وعدد من السناجق العثمانية[٤٣].

تعددت الاراء في تقييم شخصية إدريس البدليسي والاتفاقية التي توسط في توقيعها بين الأمراء الكورد والسلطان سليم الأول، فمنهم من يقيّم تلك الاتفاقية كخطوة إيجابية واعتراف رسمي من الدولة العثمانية بمشروعية الإمارات الكوردية، بينما يتهمه اخرون بالعمالة والخيانة[٤٤]، وان الأيام السوداء للكورد بدأت بعد هذه المعاهدة[٤٥] ولكن مهما قيل عنه فانه كان يتميز بمكانة خاصة عند السلطان العثماني والكورد أيضا، ويمتلك شخصية قوية مكنته من القيام بدوره، وان الاتفاقية التي توسط في الوصل إليها بين الامراء الكورد والسلطان العثماني احتوت على جوانب سلبية واخري ايجابية أيضا.

فبعد ان تولي السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) العرش استمرت الدولة العثمانية في توسعها وزادت قوتها وكان من الطبيعي ان تصطدم إيران مرة

أخرى وخاصة بعد تدخلها في شؤون المناطق الخاضعة للسيطرة العثمانية مثلما حدث عندما استنجد (شرفخان)[٤٦] أمير بدليس بالشاه طهماسب الأول (١٥٢٤-١٥٧٦م) للتصدي للقوات العثمانية التي حاصرت بدليس ووافق الشاه على طلبه ونجح في فك الحصار العثماني على بدليس، إلا ان الأمير هزم أمام قوات عثمانية أخرى كان يقودها (أولامه التكه لو) الذي عينه السلطان أميرا على بدليس وحصن كيفا سنة ١٥٣٠م ورفض شرفخان ذلك وكان ذلك سببا في هذا الصراع الذي انتهى بمقتل الأمير شرفخان وتنصيب ابنه الأمير شمس الدين محله سنة ١٥٣٣م[٤٧].

تطور الصراع بإعلان الدولة العثمانية الحرب على إيران فقامت القوات الإيرانية بمحاصرة مدينة (وان)، وتوجهت الجيوش العثمانية بقيادة الصدر الأعظم (إبراهيم باشا) لمحاربة الإيرانيين وتمكنت من دخول تبريز في تموز سنة ١٥٣٤م ثم التحق به السلطان سليمان القانوني في تبريز ومنها توجها إلى بغداد وغادرها عبر كوردستان. واستمر السلطان في صراعه مع الشاه حيث أقام صيف عام ١٥٤٨م بحملة أخرى على تبريز ثم توجه لفك الحصار عن قلعة وان التي كانت تحت السيطرة الإيرانية حتى دخلها بدعم من قوات أرضروم[٤٨]. ووجه السلطان عدة حملات ضد إمارة أردلان بدعوة ولائها للإيرانيين حتى تمكن من إخضاع منطقة شهرزور وما جاورها للدولة العثمانية بحلول سنة ١٥٥٤م[٤٩].

هكذا استمر الصراع على ارض كوردستان وخاصة عندما عاد الشاه وتوغل مرتين في مناطق (آمد - وان - بدليس) حتى تم التوقيع على معاهدة سنة ١٥٥٥م عرفت بمعاهدة (أماسيه)[٥٠] والتي نصت على ترك ولاية قارص وقلعتها للدولة العثمانية وتحديد حدود شهرزور.

لم يتوقف الصراع العثماني - الإيراني رغم توقيع الطرفين على معاهدات أخرى إلا إنها جميعا لم تضع حدا نهائيا للصراع فتجدد القتال. حتى التوقيع على معاهدة زهاب سنة ١٦٣٩م، والتي شكلت بداية لعلاقات سلمية استمرت ثمانين عاما بين الدولتين، إلا ان العثمانيين استغلوا الهجوم الأفغاني على إيران سنة ١٧٢٠م[٥١]وأعلنوا الحرب على إيران حيث تحولت شمال كوردستان وجنوبه إلى

محورين للهجوم العثماني، رغم الانتصارات العثمانية الأولية إلا ان ظهور نادر شاه (١٧٣٦-١٧٤٧م) في إيران حيث طرد الافغان وسيطر على الحكم وتوغل في الأراضي العثمانية وتحولت كوردستان إلى ساحة للحرب بينهما حيث أصابها الدمار والخراب[٥٢]. حتى تم التوقيع على معاهدة (كردن) سنة ١٧٤٦م حيث تم التأكيد على ما ورد في معاهدة زهاب.

هدأت الأوضاع بين الدولتين إلا ان التوتر استمر وخاصة بسبب التدخلات الإيرانية المستمرة في إمارة بابان حيث شكلت الحملات العسكرية الإيرانية اختراقا لحدود الدولة العثمانية[٥٣]، وقابلها العثمانيون بتدخل قوات ولاية بغداد، حتى تطورت تلك التدخلات في عهد كريم خان الزند (١٧٥٠-١٧٧٩م) إلى حملات عسكرية على كوردستان سنة ١٧٧٥م كجزء من الصراع على إمارة بابان[٥٤].

ما ان حل القرن التاسع عشر حتى كانت الدولة العثمانية تعاني من أزمة حادة في كافة ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والإدارية حيث أدت إلى خروج العديد من الأقاليم على السلطة المركزية[٥٥].

أما كوردستان فان تقسيمها بين الدولتين لم يكن يعني ان أيا منهما قد حقق السيادة التامة عليها، وكان الانتماء للدولة اسميا بالنسبة للكورد في تلك الفترة[٥٦].

الهوامش

(١) عەبدوللا غەفور، جوگرافیای كوردستان، هەولیر، ٢٠٠٠، ص ١٥ : توماپوا، مع الاكراد، ت: آواز زنكنه، بغداد، ١٩٧٥، ص٣.

(٢) جوردن ايست، الجغرافية توجه التاريخ، ت: جمال الدين الدناصوري، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٣.

(٣) جواد الملا، كوردستان وطن وشعب بدون دولة، لندن، ١٩٨٥، ص١٥ : إبراهيم محمود، صورة الأكراد عربيا بعد حرب الخليج، د.م، ١٩٩٢، ص٢٤.

(٤) سي. جي. ادموندز، كرد وترك وعرب، ت: جرجيس فتح الله، مطبعة التايمس، بغداد، ١٩٧١ ،ص٧.

(٥) كانت تسمي بلاد فارس حتى سنة ١٩٣٥م، وسأستخدم تسمية إيران خلال البحث.

(٦) شبه جزيرة شمال البحر الأسود دارت فيها المعارك بين روسيا والدولة العثمانية المدعومة من بعض الدول الأوروبية.

(٧) محمد أمين زكي،خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان،ت:محمد على عوني،القاهرة، ١٩٣٩،ص ص١١-١٢.

(٨) نقلا عن: المصدر نفسه، ص١٤.

(٩) على سيدو الكوراني، من عمان الي العمادية، القاهرة، ١٩٣٩، ص ص٢٢١-٢٢٢.

(١٠) اندري كلو، سليمان القانوني، ت: محمد الرزقي، تونس، ١٩٩١، ص٢٨٣ : لوسيان رامبو، الكورد والحق، ت: عزيز عبد الاحد نباتي، اربيل، ١٩٩٨، ص٢٥.

(١١) للتفاصيل ينظر: شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، بغداد، ١٩٦٦، ص ص ٣٣-٣٤ : علاء نورس، العراق في العهد العثماني (دراسة في العلاقات السياسية (١٧٠٠-١٨٠٠م)، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٩، ص ص ٦٤-٦٥.

(١٢) نزار عبد اللطيف الحديثي واخرون، الحدود الشرقية للوطن العربي، بغداد، ١٩٨١، ص ١٩٧.

(١٣) زكي، خلاصة ....، ص ٢١٤ : صالح قەفتان، مێژووی طەلی كورد لە كونەوە تا ئەمرو، چاپخانەی سلمان الاعظمی، بغداد، ١٩٦٩، ص٣٠٨.

(١٤) وقعت إيران والعراق برتوكولين لتحديد الحدود البرية والنهرية بينهما في ١٣ حزيران ١٩٧٥ طبقا لاتفاقية الجزائر بين الدولتين في ٦ آذار ١٩٧٥، إلا انهما لم ينفذا. للتفاصيل ينظر: وزارة الثقافة والأعلام العراقية، بغداد، ١٩٨٠، ص٥٣ وما بعدها.

(١٥)

Mehdrad Izady .The Kurds .Taylor and Fracis international publisher .Washington. 1992 .P51

(١٦) جليلي جليل، من تاريخ الإمارات في الإمبراطورية العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع

عشر، ت: محمد عبدو النجاري، دمشق، ١٩٨٧، ص١٨.

(١٧) إسماعيل بيشيكجي، النظام في الأناضول الشرقية ((الأسس الاجتماعية - الاقتصادية والبنى القومية))، ت: شكور مصطفي، مطبعة وزارة التربية، اربيل، ٢٠٠٠، ص ١٢٣.

(١٨) أ. شاميلوف، حول مسالة الإقطاع بين الكرد، ت: كمال احمد مظهر، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٨٤، ص٣٦.

(١٩)

.P49 ..Cit .OP ،Izady

(٢٠) عبد الرحمن قاسملو، كوردستان والأكراد، بيروت، ١٩٧٠، ص١٢٠.

(٢١) كارستن نيبور ،رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر ،ت: محمود حسين الأمين،بغداد، ١٩٦٥ ،ص٧٤.

(٢٢) ليونهارت راوولف، رحلة المشرق إلى العراق وسوريا وفلسطين سنة ١٥٧٣، ت: سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٨، ص ص ٢١٠-٢١١.

(٢٣) جان بابتيست تافرنيه، العراق في القرن الثامن عشر ،ت: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، ١٩٤٤، ص ص ١١٦-١١٨.

(٢٤) إبراهيم خليل احمد وخليل على مراد، إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، الموصل، ١٩٩٢، ص ص ٢١-٢٢.

(٢٥) صالح قه فتان، المصدر السابق، ص ص ٢٦٤-٢٦٧.

(٢٦) محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٧، ص٧٤.

(٢٧) للتفاصيل ينظر: محمد أمين زكي، مشاهير الكورد وكوردستان في الدور الإسلامي، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد، ١٩٤٥، ج١، ص ص ١٠٤-١٠٦ : عبد الفتاح على يحيي، إدريس البدليسي دوره وأثره في التاريخ الكوردي، مجلة كاروان، العدد ٢٤، اربيل، ١٩٨٤.

(٢٨)

M.A .Cook .A History of the Ottoman Empire to 1730 .Cambridge .1976 .P71

: سيار كوكب الجميل، دراسات في السيطرة العثمانية على الموصل وإقليم الجزيرة سنة ١٥١٦م وبداية الصراع العثماني - الإيراني (الصفوي) في عهد السلطان سليم الأول، مجلة ما بين النهرين، العدد ٣١، ١٩٨١، ص٣٢٦.

(٢٩) احمد عبد الرحيم مصطفي، في أصول التاريخ العثماني، بيروت، ١٩٨٢، ص٨٠.

(٣٠) زكي، خلاصة ....، ص١٧٧.

(٣١) شرفخان البدليسي، الشرفنامه، ت: ملا جميل بندي روز بياني، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٣،

ص٤٣١.

(٣٢) عبد العزيز ياملكي، كوردستان كورد اختلاللري، جلد اول، تهران، ١٩٤٦، ص٤٣.

(٣٣) م. س. لازاريف، كيشه ي كورد (١٨٩٦-١٩١٧)، و: كاوس قه فتان، بغداد، ١٩٨٩، ص٤٣.

(٣٤) قائد عسكري عثماني اصبح واليا على (آمد) فيما بعد. البدليسي، المصدر السابق ص ٤٣٢.

(٣٥) Cook، Op. Cit، P71 : البدليسي، المصدر السابق، ص٤٣١.

(٣٦) الجميل، دراسات، ص. ٣٣٣

(٣٧)

Martin Van Buinsen and Hendrik Boeschoten ،Evliya Celebi in Diyar Bekir) ،Ieiden - E.J - Brill ،1998 ،P 16.

(٣٨) مرتضي أفندي نظمي زاده، كلش خلفا، ت: موسي كاظم نورس، النجف، ١٩٧١، ص١٩٧.

(٣٩) البدليسي، المصدر السابق، ص ص ٤٣٦ - ٤٣٧ : زكي، خلاصة ....، ص ١٨٨ : شاكر خضباك، الكرد والمسالة الكوردية، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٩، ص٣٢ : اية الله مردوخي كوردستاني، سترةتايك له ميذووي ميللةتي كورد، و: محمد توفيق وردي، بغدا، ١٩٥٧، ص ص ٨-٩ : بلةج شيركوة، المسالة الكوردية، القاهرة، ١٩٣٠ ص ٣٢.

(٤٠)

Hendrik and Bruinsen، Op. Cit، P26.

(٤١) نقلا عن: مامون بك بن بيكه بك، مذكرات مأمون بك بن بيكه بك، ت: محمد جميل الروزبياني وشكور مصطفى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٠، ص٧.

(٤٢) للتفاصيل ينظر: ئەوليا جەلەبى، كورد لە مێژووى دراوسێكانيدا (سياحەتنامەى ئەوليا چەلەبى)، و: سعيد ناكام، چاپخانەى كورى زانيارى كورد، بەغدا، ١٩٧٩، ص ص ٣٥-٣٦.

(٤٣) نقلا عن:

A ،Chaliand Gerard in ،Empire Ottoman the under Kurds The ،Kendal People without A Country ،London، 1993 ،P14.

(٤٤) للتفاصيل عن تلك الاراء ينظر:سعدي عثمان حسين،كوردستان والامبراطورية العثمانية دراسة في تطورها السياسي (١٥١٤-١٨٥١م)، رسالة ماجستير مقدمه لمجلس كلية الآداب، جامعة صلاح الدين،١٩٩٥،ص٥٠ ومابعدها.

(٤٥) أية الله مردوخي، المصدر السابق، ص١٠.

(٤٦) هو جد المؤرخ شرفخان البدليسي.

(٤٧) زكي، خلاصة ....، ص١٩٢. وشمس الدين هو والد المؤرخ شرفخان البدليسي.

(٤٨) زكي، خلاصة ....، ص١٩٣.

(٤٩) ماهشەرفخانم مەستوری کوردستانی، مێژووی ئەردەلان، و: حسن جاف وشكور مصطفى، بەغدا، ١٩٨٩، ص٣٣

(٥٠) نورس، العراق في العهد العثماني، ص٢٥.

(٥١) ابراهيم خليل احمد وخليل على مراد، المصدر السابق، ص ٤٧ ومابعدها : لجنة دعم شعب أفغانستان (بلجيكا)، أفغانستان بلاد الإسلام، بيروت، ١٩٨١، ص٨٥.

(٥٢) استيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ت: جعفر الخياط، بغداد، ١٩٨٥، ص١٦٧ ومابعدها.

(٥٣) الشيخ رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ت: موسي كاظم نورس، بيروت، د.ت، ص١٤٩ ومابعدها.

(٥٤) الكركوكلي، المصدر السابق، ص ص ١٤٦-١٥٢ : علاء نورس، المصدر السابق، ص ص ٢٣٦-٢٣٨.

(٥٥) يوسف نعيسة، ملكية الارض والعلاقات الزراعية في بلاد الشام في النصف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان ٣٥-٣٦، ١٩٩٠، ص١٦١.

(٥٦) ن. أ. خالفين، الصراع على كوردستان (المسالة الكوردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر)، ت: احمد عثمان ابوبكر، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٦٩، ص١٣.

الفصل الأول

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في كوردستان

المبحث الأول: الوضع الاجتماعي

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي

المبحث الثالث: الوضع الثقافي

المبحث الأول: الوضع الاجتماعي

تعتبر الأسرة الكوردية اللبنة الأساسية للمجتمع الكوردي وهي مؤسسة اجتماعية قائدها الزوج والزوجة تربطهما روابط اجتماعية متينة وتتكون من الأب وألام والأولاد[1] والشخص يعتد في الحقيقة ضمن أسرته وقبيلته، فالأسرة هي التي كانت تنظم حياة أعضائها جميعا بطوابعها الاجتماعية والقانونية[2]، أما رئاسة الأسرة الكوردية فهي رئاسة أبوية إذ يمتلك الأب السلطة الوحيدة على أعضاء العائلة، ويتميز المجتمع الكوردي أيضا بوجود الأسر الواسعة، والأسرة الواسعة كانت تشمل الجد ومعه أولاده المتزوجون وأولاد أولاده وكانوا جميعا يكونون بنيان أسرة واحدة ويعيشون في بناء واحد ومالية مشتركة وعند وفاة الجد يحل محله ابنه الأكبر غالبا لإدارة شؤون الأسرة ولم يكن أحد الأخوان ينتقل إلى مسكن أخر إلا لأسباب معينة كحصول خلاف بين أفراد الأسرة[3].

يعود ظهور الأسر الواسعة في كوردستان إلى العامل الاقتصادي بالدرجة الأولى فالمجتمعات الكوردية أما أن تكون زراعية أو رعوية ومنهم من يمارس المهنتين معا. أي أن مجال العمل في الأراضي أو المراعي، ومجال العمل هذا يضطر الأبناء إلى الاستمرار في العمل مع ابائهم حتى في حالة نضجهم مما يضطرهم إلى البقاء في نفس البيت عند زواجهم لان ذلك يناسب حياتهم العملية[4]، وهم بحاجة إلى عامل التعاون بين هذا العدد الكبير من أفراد الأسرة لغرض توزيع الأعمال الزراعية أو تربية الحيوانات لانه ليس بإمكان فرد واحد أو عدد محدود منهم القيام بالأعمال المتنوعة لذلك كانت توزع بين أفراد الأسرة[5].

يصف جوستن بيركنس العائلة الكوردية ويقول ((العائلة الكوردية متماسكة فيما بينها ومترابطة في تكوينها، يتصف الرجل بصلابته والمرأة بقوتها ... وكيف إنها تحمل مهد طفلها على ظهرها، وهي تراقب بقية أطفالها الذين حواليها، وهم يسيرون معها))[6].

كان النظام الاجتماعي السائد في كوردستان هو النظام القبلي القائم على التنظيمات العشائرية واللاعشائرية، وينتمي الرعاة الرحل إلى العشائريين في حين إن الفلاحين المستقرين هم من اللاعشائريين بالرغم من انهم فيما مضى كانوا ينتمون إلى عشائر معينة وكانوا يحترفون الرعي، إلا انهم وجدوا ظروفا مناسبة للاستقرار والعمل في الزراعة وضعفت صلاتهم بقبائلهم حتى انقطعت تماما ولم يعودوا، في بعض الحالات، يعتبرون أنفسهم عشائريين[٧]، والرحل هم في طريقهم إلى الاستقرار باستمرار[٨].

يصف مارتن فان برونسن الحياة الاجتماعية في كوردستان حيث يقول ((ولكل قبيلة[٩] مقاتليها كجيش، ولها سياساتها الخاصة ولها مراكز نفوذ اجتماعية في الارياف المجاورة لها، وكانوا غالبا ما يسيطرون على التجمعات الفلاحية الذين ليس لديهم تنظيما قبليا، وكلما كبرت وازدادت قوة القبيلة ازداد نفوذها وتوسعت حدودها ويزداد رجالها))[١٠].

هكذا نجد إن القبيلة الكوردية كانت تشكل حينذاك نظاما إداريا واجتماعيا وحتى عسكريا لتسيير شؤون أفرادها والدفاع عنهم ضد القبائل الأخرى أو حتى ضد جيوش الدولة التي تهاجمها، حتى إن هناك من يقول ((إن الرجل الكوردي، وكذلك العائلة الواحدة، لا يستطيع أن يناضل في سبيل البقاء إلا في نطاق القبيلة))[١١]. أما نيكيتن فيذكر ((انه لا يمكن إطلاقا وضع تصميم عام لجميع القبائل فهناك عاملان دائما يؤثران على مصير القبيلة هما:

١- النمو والاندماج، وكلاهما يؤديان إلى ضم شمل هذه القبيلة حول محور واحد هو الزعيم الشجاع والبارع.

٢- التفسخ والتشتت بنتيجة الظروف السيئة (فقدان الزعيم أو الوباء أو الجوع) وكلاهما يحل القبيلة. [١٢]

يوجد على راس كل قبيلة رئيس هو (الاغا)[١٣] وتختلف طرق وصول الرئيس إلى السلطة تبعا للظروف والنمط الذي تعيش عليه القبيلة والفترة الزمنية، ويكون ذلك أما بالتتابع عن طريق الوراثة أو الانتخاب عن طريق القبيلة وكبار

الشخصيات أو التعيين عن طريق الحكومات أو غالبا ما تكون بالقوة[١٤].

ونتيجة لطبيعة كوردستان المتنوعة فان ذلك اثر بشكل واضح على طبيعة حياة القبائل الكوردية، لذلك ففي المناطق المرتفعة والغنية بمروجها الجبلية عمل الكورد في تربية المواشي، أما في السهول الخصبة فقد مارسوا الزراعة. ومن الصعب تمييز مناطق معينة تسود فيها الزراعة أو تربية الماشية فقط، إذ ان هاتين العمليتين كانتا دائما متجاورتين ومتزامنتين، ونظرا لاتساع المناطق الجبلية فان الدور المهم في العملية الاقتصادية كان دائما لتربية المواشي[١٥].

يمكننا ان نميز ثلاث فئات في المجتمع الكوردي حيث ان قسما من القبائل يعيش حياة متحضرة (المستقرين) وأخر في ترحال دائم (الرحل) وقسم أخر نصف متحضرين (شبه الرحل)[١٦] وكان المستقرون يمارسون الزراعة وتربية الماشية ويعيش معظمهم في القرى[١٧]، أما القبائل الرحل والتي تتنقل وراء مراكز الرعي[١٨]، فان تعودهم على حياة التنقل يجعل من الصعب عليهم التوجه إلى الزراعة التي تتطلب تغيير عاداتهم بالتالي، وعليهم القيام بالأعمال الزراعية في الوقت الذي يكونون فيه مشغولين تماما في العناية بقطعان الماشية في الجبال[١٩]، بالإضافة إلى التهرب من دفع الضرائب والذي شكل عاملا مهما حتى في قيام الانتفاضات، وفقدان الأمن بسبب الصراع العثماني – الإيراني[٢٠] والصراع بين القبائل نفسها، بالإضافة إلى البيئة القاسية التي كانوا يعيشون فيها، وهناك من يذهب إلى القول ((ان الكوردي قبل كل شيء رحالة، وحينما يستقر يفقد جزءا من شجاعته ومميزاته الخلقية))[٢١]، لذلك فقد كانت الكثير من القبائل تعيش حياة التنقل وكانت عملية الانتقال من الرعي إلى الزراعة بطيئة وليست مستمرة.

كانت القبائل تتوزع بين (اتحاد عشائر) وبين العشائر وفروعها مثل عشيرة (حيدرانلي) في الأجزاء الشمالية من كوردستان وعشيرة شكاك على الحدود العثمانية – الإيرانية وتجمع عشائر هكاري والتي تسكن مناطق جنوب بحيرة وان والزاب الكبير وعشيرة الجاف[٢٢] في المناطق المجاورة لنهر ديالي وسيروان وكانت حياتهم الاقتصادية تعتمد على تربية المواشي[٢٣]، لذلك كانوا يصعدون في

الأوقات الدافئة من السنة إلى المروج والمراعي الغنية الواقعة في قمم الجبال وفي المرتفعات ويعودون بقطعانهم إلى مناطقهم في الوديان والسهول بحلول نهاية فصل الصيف[٢٤].أما القسم الأخر أي شبه الرحل منهم يعملون بالزراعة ويعتبرون من المستقرين بصورة مؤقتة، وتنحصر فترة استقرارهم في الفترة بين موسم البذار وموسم الحصاد، أما في الأوقات الأخرى فيعملون في الرعي ويتوجهون إلى الجبال والأودية بصحبة قطعانهم بحثا عن الغذاء[٢٥].

ان اصل تسمية العشيرة الكوردية يختلف من مكان إلى أخر، ففي حالات خاصة كانت العشائر الساكنة في المناطق الجبلية في وسط وجنوب كوردستان تسمي بأسماء المناطق الجغرافية وفي حالات أخرى بأسماء مؤسسي السلالة أو العشيرة[٢٦].

كانت الأراضي المخصصة للعشيرة معلومة الحدود ولا يجوز لأية قبيلة التجاوز على أراضي القبائل الأخرى ورئيس القبيلة العادل يقسم الأراضي الزراعية والمراعي بين أبناء العشيرة كل حسب حاجته وقابليته للاستثمار أو الاستغلال، وأفراد القبيلة لم يكونوا في حل من التزامات معينه تجاه رئيس القبيلة وذلك بتزويده بقسم معين من المحصول الزراعي أو الحيواني لقاء قيام رئيس القبيلة بإدارة شؤون القبيلة أو اتخاذ تدابير حمايتها من القبائل المجاورة وقيامه بشؤون الضيافة وغيرها[٢٧].وهكذا كانت القبائل الكوردية تعيش في مرحلة المجتمع الإقطاعي والذي يتميز بنظام قبلي رئاسي، ومن جانب أخر فان القسم الأعظم من المواشي والأراضي كانت تعود للإقطاعيين[٢٨].

من الصعب إعداد إحصائية دقيقة لجميع القبائل الكوردية حينذاك وذلك بسبب العدد الكبير لتلك القبائل وعدم استقرار العديد منها من حيث السكن أو العدد فقد ظهرت الكثير من المؤلفات عنها في فترات مختلفة[٢٩].

تضاربت أراء الكتاب والرحالة عن صفات الكورد، ولعل الكورد من اكثر الأقوام في الشرق الاوسط الذين أسيء إلى سمعتهم من قبل جيرانهم أو من قبل الرحالة الغربيين[٣٠]. إلا ان هناك أيضا من انصفوا في تقييمهم ونقلوا ماشاهدوه

بأمانة دون أن يقوموا بتعميم حالة فردية على الشعب الكوردي بأكمله، فمثلا يشيد (أمبريه جوبير) مبعوث نابليون للتفاوض مع شاه إيران سنة ١٨٠٦م بصفات الكورد[٣١]، ويؤيده في ذلك مولتكه[٣٢]وهو يحارب الكورد ويدون في يومياته ليوم (٢٢ حزيران ١٨٣٨م) ويقول ((إذا هم علموا بمقدم ضيف أو أن ضيفا حل بينهم فان مجموعة من الرجال المسنين والمعروفين تترك القرية مسافة للهروع إلى استقبال الضيف ويوصلونه في جو من التوقير والاحترام إلى القرية وعندما ينزلونه من الفرس فانهم سرعان ما يكونون إلى جانبه، وإذا وصل إلى محل مرتفع أو سلم فانهم يمسكون بكتفه وذراعيه على جناح السرعة ويساعدونه على الصعود، وحيث يجلس ينزعون من قدميه الحذاء ويفرشون له فراشا وثيرا ونظيفا ويقف صاحب البيت على قدميه أمام الضيف، وإذا نزل عند رغبة الضيف وجلس فانه يستند في الجلوس على ركبتيه وإذا شرب القهوة بناء على طلب الضيف فانه يشربها شاكرا للضيف قائلا: عندما أقبلت فان الروح والمال، ملك يمينك وليس لي، وكلما امتدت الإقامة بالضيف فانه يكرم اكثر، انهم لا يتذمرون من الضيف ولا يملون منه إطلاقا وعند مغادرة الضيف لهم، فانهم يقدمون إليه هدايا ثمينة ... ويختم مولتكه حديثه بالقول: سأشكر إلى الأبد ضيافة هؤلاء الكورد لي وسوف اذكرها ما دمت على قيد الحياة))[٣٣]، أما البريطاني (ريج)[٣٤] فانه ينهي رحلته إلى كوردستان بالقول ((وإنني ابارح كوردستان بأسف لا حد له، فما كنت أتوقع مطلقا ان أجد فيها أطيب الناس الذين لاقيتهم في الشرق كله، فقد عقدت الصداقة فيها وعوملت بإخلاص متناه أينما حللت، وبلطف وبضيافة لا حد لهما، وأخشى إنني سوف لا انتظر مثل هذه المعاملة خلال سياحتي المضنية، ولسوف تبقى هذه الذكريات عالقة في قرارة نفسي ما حييت))[٣٥].

أما المرأة فان البحث في حالتها مهم جدا لتحديد أخلاق أي شعب، يعتبر الكورد اكثر تسامحا من جميع الشعوب الإسلامية في هذا الصدد، والمرأة تقوم بأعمال بيتيه شاقة إضافة إلى تربية الأولاد، والنساء الكورديات غير محجبات ويجلسن مع الجماعة بشجاعة وبدون استحياء، وغالبا ما يشاركن الرجل في

الحوار[٣٦] وليس من عادات الكورد الحد من حرية نسائهم، بل ان كثيرا من الرذائل المنتشرة في الشرق تكاد تكون مجهولة عندهم[٣٧]، والكوردي مشهور باحترامه الفائق للنساء ولا يعدد زوجاته إلا نادرا، ويراها تتصف بالمؤهلات ذاتها التي يتصف هو بها، والمرأة الكوردية تستقبل الزوار في غياب زوجها[٣٨].

يقارن (ريج) المرأة الكوردية مع مثيلاتها في البلاد المجاورة لكوردستان فيقول ((ان مقام النساء في كوردستان افضل بكثير من مقامهن في تركيا أو إيران واعني بذلك ان أزواجهن يعاملوهن على قدم المساواة وإنهن يسخرن من خضوع النساء التركيات خضوع العبيد ويحتقرهن وهناك ما يشبه الاستقرار العائلي في كوردستان وهو أمر معدوم في تركيا تماما))[٣٩]. والواضح انه قد بالغ في وصفه ومقارنته وعمم الحالة على كل النساء، فحتى إذا كان مقام نساء الكورد افضل من نساء الترك فليس هناك ما يثبت على احتقارهن للنساء التركيات، بل من الأصح القول ان المرأة التركية كانت تطمح إلى الاستقرار العائلي والمساواة التي تتمتع به المرأة في كوردستان.

مما لا شك فيه انه كان للمرأة الكوردية دور في المعارك خلال الدفاع ضد الغزاة[٤٠]، وهذا ما يؤكده برانت في تموز سنة ١٨٣٨م حيث ينقل عن زوجة رئيس عشيرة كوردي في إحدى القرى بين موش وآمد فيقول ((لقد أخبرتني بأنه متى ما هوجم زوجها في منزله أو بين أهله وعشيرته كانت هي إلى جانبه دوما تحشو الأسلحة بالرصاص في الوقت الذي كان يقاتل المهاجمين ويمطر الغزاة بوابل من نيران الأسلحة، وهذا هو حال كل السيدات المقاتلات في كوردستان اللاتي غالبا، ما يقمن بدور فاعل ونشط أثناء احتدام المعارك))[٤١]، ويؤكد العديد من المهتمين والباحثين على مشاركة المرأة الكورية ومساعدتها للرجل أثناء المعارك[٤٢]، بل كانت نساء عشائر البلباس قد اشتركن في حمل السلاح أثناء التصدي لحملة الوالي (احمد باشا) منتصف القرن الثامن عشر[٤٣].

من الميزات الأخرى التي يتصف بها المجتمع في كوردستان، التعددية القومية والدينية[٤٤]، ورغم تلك التعددية إلا انه كان هناك شيء مشترك يجمعهم، إلا وهو

المعاناة من الاضطهاد والاستغلال والظروف القاسية التي عاشتها كوردستان، بالإضافة إلى الكثير من الصفات المشتركة للبنية الاجتماعية لهم، والاهم من كل ذلك، ان كوردستان كانت مثالا للتسامح والتعايش بين مختلف القوميات والأديان، واذا ظهر خلاف ذلك في تاريخ كوردستان فانه لم يكن سوى جزء من مخططات الدول التي سيطرت على كوردستان أو التي استغلت ذلك لترسيخ نفوذها وتحقيق مطامعها وإحكام سيطرتها على كوردستان أو قد تكون خلافات شخصية لا تمت إلى التعصب القومي أو الديني بشيء.

أن الشعب الأرمني الذي كان يتركز وجوده في وسط وشمال كوردستان كانت تربطه علاقات تاريخية جيدة مع الشعب الكوردي وخلال القرون التي خضعت فيه الأمتان للسيطرة العثمانية لم تنقطع العلاقات والاتصالات الاجتماعية والاقتصادية القوية بين الأرمن والكورد[٤٥]، وكانت تسود بينهما علاقات صداقة حميمة، وكان الكورد يحترمون شعائر وطقوس الأرمن الدينية[٤٦]. وإذا كان الإقطاعيون الكورد يظلمون الفلاحين الأرمن، فان هذا الظلم يشمل الفلاحين الكورد أيضا، أي انه كان ذا طابع طبقي وليس قومي أو ديني[٤٧]! وفي المجال السياسي فقد كان لهم دور بارز واحتلوا مواقع مهمة في حكومة إمارة بوتان، وخاصة في عهد الأمير بدرخان (١٨٢١-١٨٤٧م)[٤٨]. إلا إن الحكومة العثمانية كانت تعمل في سبيل زرع بذور الفرقة والشقاق بين الشعبين ليضعفا ولايكون في إمكانهما الاتفاق وتوحيد الجهود للتحرر من سيطرتها، ويمكن القول أن الحكومة العثمانية نجحت في مساعيها إلى حد ما[٤٩].

وكان الاثوريون يقطنون في منطقة هكاري وفي ولاية الموصل ومدن آمد وماردين والرها[٥٠] ،فقد كانوا على تآلف مع الكورد حتى منتصف القرن التاسع عشر، حيث بدأت البعثات التبشيرية والرحالة الأجانب والدبلوماسيين يفتحون أفاقا جديدة للآشوريين[٥١]ومتجهين بهم نحو الدول التي يمثلونها، في حين أن تشدد العثمانيين، في الوقت نفسه، في رقابتهم على الأمراء الكورد يدفع هؤلاء إلى أن يكونوا اكثر تحكما في سلطتهم[٥٢]! وعن التسامح وأجواء الحرية التي عاشوها

يقول (مالك) ((أما الذين احتموا في مناعة جبال هكاري فقد استمتعوا بالحرية والإدارة الذاتية حتى عام ١٩١٤م))[٥٣]بينما يصف (أيفري) العلاقات بين الكورد والآشوريين أوائل القرن التاسع عشر فيقول ((الكورد القاطنون في المناطق الآشورية كانوا يخضعون للسلطة المدنية للرؤساء الآشوريين وفي الجانب الأخر كان الآشوريين القاطنون في المناطق الكوردية يطيعون القادة الكورد الذين كانوا مستقلين عن الترك))[٥٤]وكانت هناك غالبا تحالفات بين العشائر الآشورية والقبائل الكوردية القريبة منهم حتى انه كان هناك اتحاد عشائر (هەڤيركان) يضم عشائرا من الكورد المسلمين والايزديين ومعهم المسيحيين أيضا[٥٥].

أما البنية الاجتماعية للاثوريين فقد عاشوا ضمن ثلاثة أصناف، فالمستقلون يتصلون بالحكومة المركزية عن طريق البطريرك (مار شمعون) وذلك لعدم وجود إدارة تركية فيها، وشبه المستقلين عاشوا في مجاميع تنطبق عليهم بعض القوانين العثمانية، وغير المستقلين يخضعون مباشرة لقوانين الحكومة المركزية، والمناطق المستقلة هي ست (ديز - جلو - باز - تخوما - تياري العليا - تياري السفلي)[٥٦]كما احتفظ الأثوريين بوضعهم الاجتماعي القديم وهو النظام الإقطاعي المتوارث مع مخلفاته وعلاقاته القبلية، وقد ظهرت العلاقات القبلية في الزراعة حيث كانت الأرض ترجع بالدرجة الرئيسية للبطريرك ورجال الدين والملوك، أما أماكن الرعي والمياه وأدوات الحراثة فكانت ملكيتها جماعية[٥٧].

أما التركمان والذين تركز وجودهم في خط تلعفر - طوزخورماتو مرورا باربيل وآلتون كوبري وكركوك، اقتصر دورهم على تقديم الدعم والإسناد المعنوي والمادي بمستوي معين للعثمانيين[٥٨]. يذكر (هومي) ((إن ولاة الموصل قد أجبروهم على السكن في هذا الخط قبل أربعة قرون لحماية الطرق وتأمين الممرات المؤدية إلى كوردستان ولما قويت شكيمتهم بحكم ما أمنوه للحكومة العثمانية المحلية من الخدمة والإخلاص التام، كان لها ان تطلق للمتنفذين منهم العنان في تلك الأوساط تحكم وتسيطر))[٥٩]، لأنها كانت موضع اعتماد السلطة العثمانية.

من جانب أخر فقد تميزت كوردستان بتعدد الأديان والمذاهب الدينية فالأكثرية

الساحقة من الكورد مسلمون سنيون[٦٠]، بالإضافة إلى مجموعات أخرى عديدة من الكورد الذين يدينون بالايزدية والكاكائية والشبك، وهناك إلى جانب المسلمين مجموعات تدين بالمسيحية وكذلك اليهود، وقد اتفق معظم الرحالة والكتاب الذين عاشوا مع الكورد على قوة تأثير رجال الدين فيهم[٦١]، هذا التأثير لرجال الدين عليهم واحترامهم لهم جعل من الكورد أن يكونوا متسامحين مع أبناء الأديان والعقائد الأخرى وبعيدين عن التعصب الديني[٦٢]، وينتمي غالبية الكورد إلى المذهب الشافعي، وهناك بعض الكورد ممن ينتمون إلى المذهب الشيعي أيضا[٦٣].

بغض النظر عن طبيعية وطقوس وأصول الديانات والمذاهب فانه من الواضح إن السلطات العثمانية حاولت استغلال العاطفة الدينية لتنفيذ أغراضها السياسية وخاصة عند الكورد[٦٤]، إلا ان هناك العديد من الحالات التي انعكست الحالة على العثمانيين، حيث اتحدت بوجه هجماتها بدلا من تفرقها ومنها ما ذكر مثلا عن النضال المشترك للكورد الايزديين مع الأرمن في منطقة سيرت ضد القوات العثمانية سنة ١٨٣٤م، حتى فقدا زعيمهما الشيخ ميرزا والقديس باغوس[٦٥]. ومن الجدير بالذكر ان الكورد الايزديين قد تعرضوا للاضطهاد الديني من قبل العثمانيين وولاة الموصل وبغداد أيضا وخاصة في منطقة سنجار[٦٦]، ومن ناحية أخرى كانت الطوائف غير الإسلامية تعيش في أمان مع الكورد المسلمين ومنها مثلا ما كانوا يتمتعون به من حرية من جراء القوانين العادلة التي سنت في إمارة بوتان وخاصة في عهد الأمير بدرخان[٦٧].

في جانب أخر من الحياة الاجتماعية فقد كان الكورد يمارسون أنواعا مختلفة من الألعاب الرياضية والشعبية[٦٨]، وقد تفننوا في هذه الألعاب وجعلوا لها قواعد ولاشك ان طبيعة كوردستان وأجوائها جعل من سكانه أناسا أصحاء وأقوياء. وينقل (ريج) عن هواية الكورد للرياضة وممارستهم لها عندما يحضر حفلة للمصارعة في السليمانية فيذكر ((ان الأكراد اشد الرياضيين الذين اعرفهم عزما سواء أكانوا صغارا أم كبارا، شبابا أم شيوخا، والرياضة هواية الشعب المستحبة لديهم))[٦٩] وبالإضافة إلى المصارعة فقد كان الكورد يمارسون رياضية الجري

والصيد وكان التدريب على السلاح والرمي منذ الصغر هواية وربما واجب وكذلك الفروسية[٧٠].

لابد ان نتناول جانبا مهما أخر من حياة المجتمع وهو ما يتعلق بالوضع الصحي في كوردستان، فقد كانت الحالة الصحية في غاية التدهور والانحطاط، ولم تبذل السلطات العثمانية جهودا تذكر في مجال تقديم الخدمات الصحية[٧١]. واستمر هذا الإهمال في كوردستان حتى اواخر القرن[٧٢].

عندما دخلت القوات العثمانية قلعة سعيد بك في منطقة (آمد) في ١٣ مايس ١٨٣٨م دعي الضابط الألماني (مولتكه) الحلاق المرافق للجيش العثماني ليضمد جراح أحد الجرحى الكورد من رجال سعيد بك، فرفض الحلاق ذلك قائلا لمولتكه: ألا تعلم بان هذا الجريح كوردي فكيف أعالجه[٧٣]. ويتساءل مولتكه: أليس ذلك محنة لجيش عثماني قوامه (٤٠٠٠-٥٠٠٠) رجل ويفتقر إلى طبيب أو مضمد أو دواء (في إشارة إلى قيام الحلاق بمهام الطبيب)، ومن تحليلنا لهذه الحادثة يمكننا ان نستنتج مستوي الخدمات الصحية التي كانت متوفرة في قرية كوردية نائية، فمن المؤكد إنها كانت معدومة.

هكذا وبسبب فقدان الخدمات الصحية فقد انتشرت الأوبئة وراح ضحية الطاعون مئات الآلاف من السكان، كما حدث مثلا عام ١٧٩١م حيث كان يموت يوميا في آمد حوالي (١٥٠) شخص وفي أورفه مات بسبب الطاعون أيضا حوالي (١٠٠) ألف شخص[٧٤]. واستمرت الأوبئة تجتاح كوردستان بعد آونة وأخرى حتى قيل ان الطاعون الذي اجتاح بغداد سنة ١٨٣١ قد انتشر بفعل تدفق القبائل من كوردستان[٧٥]؛ إلا ان الأوضاع التي كانت تعيشها بغداد من صراع على الحكم وحصار وفيضان نهر دجلة كانت هي السبب في انتشار المرض.

مما لاشك فيه ان تدهور الأوضاع الصحية في كوردستان كانت تترك أثارا واضحة على زيادة نسبة الوفيات وخاصة بين الأطفال، ويؤكد (برانت) ذلك في إحدى القرى قرب (موش) فيذكر ((ان عدد الأطفال في المنطقة كبير جدا لدرجة غير اعتيادية ونادرا ما كان يحدث عند وصولنا إلى قرية إلا نستقبل بأفواج كبيرة

منهم ينطلقون في مجاميع من بيوتهم أو مخبئهم تحت الأرض وغالبيتهم إما عراة تماما أو نصف عراة بملابس مرقعة ورثة. ان عدد الأطفال في هذه القرية اكبر من المألوف، حسبما اعتقد، فإذا لم يسبب سوء التغذية والألبسة غير النظيفة والمناخ القاسي والأمراض السارية المستوطنة، فضلا عن التجريد الكلي من الإسعافات الأولية، فإذا لم تسبب العوامل المذكورة أنفا موتا طبيعيا بين الأطفال فان عدد السكان يجب ان يزداد بنسبة فائقة جدا))[٧٦].

نتيجة لتلك الأوضاع الصحية المتردية وفقدان الخدمات الصحية فقد اصبح الكورد لا يؤمنون بالأطباء ولا يستمعون إلى إرشادات الطبيب بل يقولون: الطبيب هو الله، ومنه الداء والدواء[٧٧]وكان المرضى يراجعون الشيوخ ورجال الدين ويزورون الأضرحة بالإضافة إلى استخدام الأدوية الطبيعية وانتشار الطب الشعبي، حيث كان لكل عشيرة شخص له خبرة في استعمال النباتات الطبية[٧٨]. وكانت تستعمل لمعالجة أمراض العين وألام الأسنان وأوجاع الرأس وأمراض الأطفال وأمراض الجهاز التناسلي والجلدية والأعصاب، وكانت هناك أدوية خاصة للأمراض التي تصيب الحيوانات، والأدوية في اغلبها كانت عبارة عن منتجات زراعية وحيوانية مثل أنواع الحشائش والبذور وجذور النباتات والعسل والحليب وغيرها، وأحيانا مع ترديد بعض الآيات من القران الكريم[٧٩].

لابد من تناول جانبا أخر له علاقة بالحياة الاجتماعية إلا وهو السكن سواء كان في القرية أو في المدينة أو من حيث مواد البناء، وعن ذلك يذكر نيكتين بأنه ((يتبدل نوع المنزل الذي يقطنه الكردي بالنسبة للموقع ولشروط المناخ، فإذا بنا نعثر على البيوت المبنية باللبن أو الحجارة على مستوى سطح الأرض في المناطق التي تعلو (٩٠٠) متر عن سطح البحر كما هو الحال في الهضبة الأرمنية، أو على ارتفاع (١٠٠٠) متر كما هو الحال في جنوبي جبال طوروس، اما في المرتفعات والتي تتراوح بين (١٠٠٠-٢٥٠٠) متر فتصبح المنازل تحت الارض، أما في المرتفعات التي تتراوح بين (٢٥٠٠-٤٠٠٠) متر فلا نعثر إلا على خيام البدو في فصل الصيف))[٨٠]. وإذا كان المناخ يحدد طبيعة البناء في كوردستان فان البيئة

الجغرافية أيضا تحدد مواد البناء، ففي المنطقة الجبلية يعتمد البناء على الحجر لتوفره، بينما في المناطق السهلية يكون الاعتماد على الطين في البناء، أما استخدام الطابوق فقد كان محصورا في المدن حيث إنها لم تكن تضم الدور السكنية فقط بل الجوامع والأسواق ودوائر الحكومة[٨١].

كانت المنازل في القرى مبنية من اللبن والسقف من سيقان الأشجار ولا يحتوي المنزل إلا على قاعة كبيرة في مؤخرتها الجزء المخصص للنساء، وكانت الارضية من تراب مبلط ولا يحتوي المنزل إلا على أثاث بسيط وأحيانا صندوق خشبي[٨٢] وكان جزء من المنزل يخصص للحيوانات أحيانا، وعلى جانب أخر يوجد مكان يستعمل لخزن احتياطي الخشب وأدوات المطبخ، وفي المركز يوجد الموقد وهو على شكل جره مغروسة في التربة وعلى السطح اسطوانة من الحجر لكبس الارضية في الشتاء، بينما يعيش الرحل في الخيام المصنوعة من شعر الماعز وتغطي الأرض الحصران، وتقسم إلى قسمين، جانب للنساء وأخر للرجال[٨٣].

أما المدن فقد ظهرت في كوردستان، كما هو الحال في معظم مدن العالم، بفعل عوامل عديدة منها التجارية أو التاريخية أو الدينية أو العسكرية وغيرها[٨٤]. ولا يمكننا هنا ان نذكر جميع مدن كوردستان خلال الفترة موضوعة البحث وسنقتصر إلى الإشارة إلى أهم تلك المدن مثل:-

السليمانية التي بنيت أواخر القرن الثامن عشر في منطقة واسعة وبعيدة إلى حد عن حدود إيران وتمتعت بمركز تجاري[٨٥] مهم، وكان فيها حوالي ستة آلاف بيت مع بعض اليهود والنصاري[٨٦]. وكركوك التي تقع على تل اصطناعي وسط سهل كبير يحيطها سور للدفاع عنها ويقع جزء من المدينة عند اسفل التل[٨٧]، وفيها حوالي ستة آلاف بيت بعضهم من النصاري واليهود ويسكنها الكورد والتركمان[٨٨]، ويحيط بها عدد كبير من ينابيع النفط وفي المدينة حوالي عشرة مساجد و(٢٤) مقهي و(١٠) خانات وحمامان عامان[٨٩]. أما مدينة اربيل فان جزء منها مبني على تل مستدير ويطوق ذلك الجزء حائط أو سور وينتشر ما تبقي من المدينة حول قاعدة ذلك التل الكبير ويعيش فيها حوالي ٢٥٠٠-٣٠٠٠ عائلة من الكورد

والأتراك وبعض العوائل النسطورية[٩٠]. أما مدينة الجزيرة فتقع على الجانب الغربي لنهر دجلة وكانت مركزا تجاريا مهما بالإضافة إلى أهميتها في النقل النهري يحيط بها سور بني عليه العديد من الأبراج للدفاع عنها واشتهرت بمساجدها وكنائسها ومدارسها أيضا[٩١]، ومدينة آمد فقد بنيت فوق هضبة صخرية جرداء على وادي نهر دجلة ويحيط بها سور عظيم[٩٢]. أما مدينة ماردين فتقع على سفح جبل وتطل على السهل واشتهرت بقلعتها الحصينة رغم ما أصابها من دمار، وكانت ملتقى الطرق بين الجزيرة وآمد والموصل ومعظم سكانها من الكورد[٩٣]. أما مدينة وان فكانت شوارعها ضيقة غير معبدة والأسواق محدودة والدكاكين قليلة البضاعة والمدينة محمية بحائطين مزدوجين وخندق[٩٤]ومدينة بدليس فبيوتها مبنية من الحجر البركاني والطين وفيها ثلاث جوامع ويظهر إنها كانت تشكل مركزا رئيسيا لرواد التصوف الإسلامي وأسواقا عامرة بأنواع البضاعة وفيها الكثير من المدارس ومكتبة كبيرة[٩٥].

بعد عرض هذه الجوانب من الحياة الاجتماعية في كوردستان يمكننا ان نقول بان الإنسان كان يعيش في مجتمع يسود فيه الجهل والفقر والمرض ويعاني من الحرمان من كل الخدمات، وافتقرت الأغلبية إلى الحاجات الأساسية للحياة في ظل حكم أراد ان يأخذ كل شيء ولا يقدم أي شيء. ولذلك فقد تدهورت الحالة المعيشية للسكان بسبب فقدان الأمن والحروب الكثيرة والتجنيد والضرائب المختلفة، لذلك نجد ان السكان في العديد من المناطق ظهروا بمنتهى الفقر، حيث أصبحت وجبة الغذاء متكونة من القمح المطبوخ والتوت المجفف في بعض المناطق[٩٦].

الهوامش

(١) عبد الستار طاهر شريف، المجتمع الكردي، مطبعة دار العراق، بغداد، ١٩٨١، ص٩.

(٢) أنور المائي، الأكراد في بهدينان، دهوك، ١٩٩٩، ص ١٨٤.

(٣) هادي رشيد الجاوشلي، الحياة الاجتماعية في كردستان، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٧٠، ص٣٩.

(٤) شاكر خصباك، الأكراد دراسة جغرافية اثنوغرافية، بغداد، ١٩٧٢، ص٤٥٤.

(٥) الجاوشلي، الحياة الاجتماعية ....، ص٤٠.

(٦) رحلة جوستن بيركنس عبر شمال العراق الأرض الكلاسيكية عام ١٨٤٩م، ت: سيار الجميل، مجلة المورد، العدد الرابع، ١٩٨٩، ص١٧٨.

(٧) شاكر خصباك، الزراع اللاعشائريون في كوردستان، مجلة شمس كردستان، العددان ٣-٤، بغداد، ١٩٧١، ص ص ٨-١٠.

(٨) علائەدین سەجادی، میژووی رابەرینی کورد، سەقز، ١٩٩٦، ص١١.

(٩) التنظيم العشائري الكوردي لايفرق بين العشيرة والقبيلة. ينظر: عبد ربه سكران إبراهيم الوائلي، أكراد العراق (١٨٥١-١٩١٤) رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٧، ص٨٢ : شريف، المصدر السابق ص٣٢.

(١٠) المجتمع الكردي (العرق - القومية - مشاكل اللجوء)،ت: صدقي عز الدين البيرموسي،دهوك، ١٩٩٨، ص٢٣.

(١١) ف. ف. مينورسكي، الأكراد ملاحظات وانطباعات، ت: معروف خزنه دار، مطبعة النجوم، بغداد، ١٩٦٨، ص ص ٦٣-٦٤.

(١٢) باسيل نيكتين، الأكراد، بيروت، ١٩٦٧، ص١١٢.

(١٣) شاميلوف، المصدر السابق، ص٤٧ : قاسملو، المصدر السابق، ص١٥١ : ن محب الله، موقع الأكراد وكوردستان تاريخيا وجغرافيا وحضاريا، د.م، ١٩٩١، ص ص ١٣١-١٣٢ : وللتفاصيل عن تنظيم العشائر ودور الاغا ينظر:

.Press University Oxford .Kurdistan and Kurds The .Derk .Kinnane London,1970, P10.

(١٤) توما بوا، المصدر السابق، ص ٤٠.

(١٥) جليل، من تاريخ الامارات ...، ص١٧.

(١٦) ب. م. دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط، ت: معروف خزنه دار، بغداد، ١٩٨١، ص٢٤٠.

(١٧) أدمون غريب، الحركة القومية الكوردية ١٩٥٨-١٩٧١، بيروت، ١٩٧٣، ص١٣.

(١٨) محمد انيس، الدولة العثمانية والمشرق العربي ١٥١٤-١٩١٤، دار الجيل، القاهرة، د. ت، ص٢١٨.

(١٩) جيمس برانت، رحلة المستر جيمس برانت إلى المنطقة الكوردية عام ١٨٣٨، ت: حسين الجاف، بغداد ١٩٨٩، ص ٣٧.

(٢٠) خصباك، الأكراد ....، ص١٤٨.

(٢١) زعينه، الكرد والارمن : نقلا من : شاكر خصباك، الأكراد في نظر العلماء أو الرحالة الغربيين، مجلة شمس كوردستان، العدد الثاني، بغداد، ١٩٧١، ص١٧.

(٢٢) يقدر عددهم بـ(٤١٠٠) أسرة. ينظر: درويش باشا، تقرير درويش باشا، ت: وزارة الخارجية العراقية، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٣، ص٣١ : مصطفى نه ريمان، اوراق تاريخية كردية في وثيقة عثمانية، مجلة كاروان، العدد ٤٥، اربيل، ١٩٨٦، ص١٣٨.

(٢٣) م. س. لازاريف، چەند کیشەیەکی دیوگرافی ومێژووی وسیاسیی ویەیوەندی کومەلایەتی وئابوری کورد، و: کاوس قەفتان، گوڤاری کوری زانیاری عیراق، مجلد ١٦-١٧، بەغدا، ١٩٨٧، ص ص ٣٩٢-٣٩٣.

(٢٤) ب. ليرخ، دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشماليين، ت: عبدي حاجي، دمشق، ١٩٩٤، ص١٥ : دانتسيغ، المصدر السابق، ص٢٤.

(٢٥) دانتسيغ، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٢٦) جليل، من تاريخ الامارات ....، ص١٨.

(٢٧) الجاوشلي، الحياة الاقتصادية ....، ص١٢١.

(٢٨) خالفين، المصدر السابق، ص١٤.

(٢٩) ينظر: Izady، Op. Cit، PP٧٨-٨٥ : دائرة الحاكم المدني (بغداد - ١٩١٩)، العشائر الكوردية، ت: فؤاد حمه خورشيد، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٩ :

E.J.R. Notes on Kurdish tribes، government press، Baghdad, 1919, محمد مردوخ، ميذووي كورد وكوردستان ،و: محمد فدا، ضابخاني ستركةوتن، بةغدا، ١٩٥٨ : وتم الاعتماد على دراسة المستشرق الروسي ليرخ لإعداد جدول بأسماء القبائل الكوردية لان دراسته هي الأقرب تاريخيا إلى فترة البحث. ينظر الملحق رقم (٣).

(٣٠) خصباك، الأكراد في نظر العلماء ...، ص١٦.

(٣١) خالفين، المصدر السابق، ص٢٥ : خصباك، الأكراد في نظر العلماء ...، ص١٨.

(٣٢) هلموت فون كارل مولتكه (١٨٠٠-١٨٩٠م) ضابط ألماني (بروسي) استعان به العثمانيون لتنظيم جيشهم للفترة (١٨٣٤-١٨٣٩م) وخاض معارك ضد الكورد كمفتش في جيش حافظ باشا.

(٣٣) مولتكه، الكورد وكوردستان في رسائل الفيلد مارشال هلموت فون كارل مولتكه، ت: عبد الفتاح علي يحيى، مجلة الأديب الكوردي، العدد (٤)، بغداد، ١٩٩٢، ص٣٠.

(٣٤) كلوديوس جيمس ريج، هو مقيم لشركة الهند الشرقية في بغداد منذ سنة ١٨٠٨م وكان عمره ٢٢ سنة.

(٣٥) كلوديوس جيمس ريج، رحلة ريج إلى العراق سنة ١٨٢٠، ت: بهاء الدين نوري، بغداد، ١٩٥١، ص٢٣١.

(٣٦) مەلا محمودی بایەزیدی، داب ونەریتی کوردەکان ،و: شکریه رسول، بەغدا، ١٩٨٢، ص٦٧ : مينورسكي، المصدر السابق، ص٧٤.

(٣٧) نيكتين، المصدر السابق، ص٨٢.

(٣٨) كاظم حيدر، الأكراد من هم والي أين، بيروت، ١٩٥٩، ص١٩.

(٣٩) المصدر السابق، ص ٢٠٣. للمزيد من الآراء حول المرأة الكوردية ينظر: زهير احمد، المرأة الكوردية وموقعها في المجتمع عن لسان بعض الباحثين الأجانب، مجلة شمس كوردستان، العدد (٤٢)، بغداد، ١٩٧٦، ص ص ٥-٧ :

.P13 .Cit .Op .Kinnane

(٤٠)

.P194 .Cit .Op .Izady

(٤١) برانت، المصدر السابق، ص٤٤.

(٤٢) بايه زيدي، المصدر السابق، ص ص ٢٥-٢٦، ٧٥.

(٤٣) الكركوكلي، المصدر السابق، ص١٥.

(٤٤) خالفين، المصدر السابق، ص١٥.

(٤٥) جيرارد ليبارديان، قضايا في دراسة العلاقات الارمنية - الكردية، مجلة دراسات كردية، العدد ٣-٤، المعهد الكردي، باريس، ١٩٩٢، ص١٢.

(٤٦) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص١٢٣ : محمد خليل أمير، علاقة الأكراد بمذابح الأرمن، د.م، د.ت، ص ص ١٥-١٦.

(٤٧) المصدر نفسه، ص١٢١.

(٤٨) للتفاصيل ينظر: ماليسانز، بدرخانيو جزيرة بوتان ومحاضر اجتماعات الجمعية العائلية البدرخانية، ت: شكور مصطفى، مطبعة وزارة الثقافة، اربيل، ١٩٩٨، ص٣٩.

(٤٩) زكي، خلاصة ....، ص ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٥٠) زيا كانون، الحلقة المفقودة في تاريخ الأثوريين، د.م، ١٩٩٧، ص١٠٩.

(٥١) ترد التسمية بشكل مختلف باختلاف الباحثين وسأذكرها فيما بعد كما وردت في مصادرها لان المؤرخين لم يستطيعوا أن يجزموا أو يضعوا حدا لحقيقة انتساب الأثوريين إلى الآشوريين أم لا. ينظر: عبد الفتاح علي بوتاني في مقدمته لبحث: ياسين خالد سردشتي، صفحات من تاريخ أثوريي كوردستان أبان الحرب العالمية الأولى، دهوك، ١٩٩٩، ص٦.

(٥٢) آني شابري ولورانت شابري، سياسة واقليات في الشرق الأوسط الأسباب المؤدية للانفجار، ت: ذوقان قرقوط، القاهرة، ١٩٩١، ص٣٧٢.

(٥٣) يوسف مالك، الخيانة البريطانية للاشوريين، ت: يونان ايليا يونان، د.م، ١٩٩٥، ص١٠.

(٥٤)

Edward Every .Religion in the Middle east .VoL.1, Cambridge uni-

versity press .London,1969, P524.

(٥٥) مارتين فان برونسن، ئاغا وشيخ ودەولەت، و: كردو، سليماني، ١٩٩٩، ص١٣٧.

(٥٦) ك. ماتفييف (بار متي)، تاريخ الأثوريين، ت: اسامة نعمان، د.م، ١٩٦٩، ص ص ٢٩-٣٠.

(٥٧) المصدر نفسه، ص٣٤.

(٥٨) عزيز قادر الصمانجي، التاريخ السياسي لتركمان العراق، بيروت، ١٩٩٩، ص٥٩.

(٥٩) جرجيس جبرائيل هومي، القوميات العراقية ماضيها وحاضرها، بغداد، ١٩٥٩، ص ص ١٤٠-١٤١.

(٦٠) مينورسكي، المصدر السابق، ص٥٠ : برونسن، المصدر السابق، ص١٤.

(٦١) حول مكانة رجال الدين لدي الكورد ينظر: بايه زيدي، المصدر السابق، ص٤٦.

(٦٢) خصباك، الأكراد، ص٤٨٦.

(٦٣) المائي، الأكراد في بادينان، ص٨٩.

(٦٤)

.P19 .Cit .Op .Kinnane

(٦٥) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص٩٦.

(٦٦) للتفاصيل ينظر: ياسين أفندي العمري، غرائب الأثر في حوداث ربع القرن الثالث عشر، الموصل، ١٩٤٠، ص ص ٣١-٣٣ : سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، د.م، ١٩٢٣، جـ١، ص٣١٨.

(٦٧) توما بوا، المصدر السابق، ص٤٥.

(٦٨) بايه زيدي، المصدر السابق، ص ص ٥٦-٥٨. وللتفاصيل ينظر: محمد حسن بناڤي، ياريێت كوردى، هەولێر، ١٩٨٧ : نسرين فخري، يارى لە كوردەواريدا، بغداد، ١٩٩٣.

(٦٩) المصدر السابق، ص٨٩.

(٧٠) هادي رشيد الجاوشلي، هوايات الشاب الكردي قديما وحديثا، مجلة شمس كردستان، العدد ٣، بغداد، ١٩٧٣ : بايه زيدي، المصدر السابق، ص٦٠.

(٧١) إبراهيم خليل احمد، النشاطات الطبية والخدمات الصحية في العراق ١٢٥٨-١٩٢١م، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد ١٦، ١٩٨٦، ص٢٥٠.

(٧٢) فمثلا لا نجد في مصاريف الدولة العثمانية لسنة ١٨٩٠م أية مصاريف في مجال الخدمات الصحية في ولاية الموصل سوي صرف (٦٠٠) قرش في سنجق السليمانية فقط. سالنامه ولاية الموصل لسنة ١٣٠٨ هـ (١٨٩٠م)، ص١٠٧.

(٧٣) مولتكه، المصدر السابق، ص١٩.

(٧٤) ياسين خير الله العمري، زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، النجف الاشرف، ١٩٧٤، ص٢٤٧.

(٧٥) عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، بغداد، ١٩٦٧، ص٢٩.

(٧٦) المصدر السابق، ص ٨٦.

(٧٧) بابه زيدي، المصدر السابق، ص٣٣.

(٧٨) توما بوا، المصدر السابق، ص٩٤.

(٧٩) مه لا محمودي به هديني، طيا كوردي، ١٢١٢ هـ (١٧٩٧م)، مخطوطة محفوظة في المكتبة المركزية، جامعة دهوك تحت الرقم ٩٧/٩/٩/٩٤ (نسخة مصورة) وتدل المعلومات الواردة فيها إنها قد استنسخت عدة مرات في السنوات اللاحقة.

(٨٠) نيكتين، المصدر السابق، ص٧٤.

(٨١) Kinnane, Op. Cit, p7هادي رشيد الجاوشلي، المظاهر الاقتصادية في تراث منطقة كردستان، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٨٧، ص ص ١١-١٢.

(٨٢) كلو، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

(٨٣) توما بوا، المصدر السابق، ص ص ٢٦-٢٧.

(٨٤) عبد الرزاق عباس حسين، جغرافية المدن، بغداد، ١٩٦٩، ص ص ١٦-١٨.

(٨٥) جمال بابان، ميژووى دروست كردنى سليمانى، گوڤارى سليمانى، ژماره (١١)، ١٩٦٩، ص ص ٣-٤.

(٨٦) المنشيء البغدادي، رحلة المنشيء البغدادي ١٨٢٢، ت: عباس العزاوي، بغداد، ١٩٤٨، ص٥٩.

(٨٧) أوليفيه، رحلة أوليفيه إلى العراق (١٧٩٤-١٧٩٦) ،ت: يوسف حبي، بغداد، ١٩٨٨، ص ص ٦٧-٦٨.

(٨٨) المنشيء البغدادي، المصدر السابق، ص٦٤.

(٨٩) جيمس بكنغهام، رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦، ت: سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٦٨، جـ١، ص ص ١٤٢-١٤٦.

(٩٠) بيركنس، المصدر السابق، ص ١٨٢.

(٩١)

Istanbul, 1993, p 514, .Cizre Yonleriyle Butu .Yasin Abdulla

ازاد ديركي، المدن الكوردية، بيروت، ١٩٩٨، ص ٩ وما بعدها.

(٩٢) ابوارC.I. Huart ديار بكر، دائرة المعارف الإسلامية، ت: احمد الشنتناوي واخرون، بيروت، ١٩٣٣، المجلد التاسع، ص ص ٣٤٩ - ٣٥٠ : ديركي، المصدر السابق، ص ٧٦.

(٩٣) أوليفيه، المصدر السابق، ص ٢٧ : ديركي، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٩٤) المصدر نفسه، ص ص ١١٦-١١٧.

(٩٥) المصدر نفسه، ص ص ٩١-٩٢.

(٩٦) هنري لايارد، البحث عن نينوي، ت: ميخائيل عبد الله، د.م، ١٩٩٤، ص٢٠.

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي

أولا- الزراعة

نظم العثمانيون دولتهم على أساس إقطاعي عسكري وتشكلت طبقة عسكرية ضمن النظام الاجتماعي العثماني تؤمن الفرسان في المقاطعات وخصصت الدولة لهؤلاء ملكيات عقارية بالاقطاعات التي أوجدتها لمصلحتهم وكانت تلك الاقطاعات تقسم الى ثلاثة أنواع: الصغيرة التي يقل واردها عن (٢٠٠٠٠) اقجة[١] وتسمى (تيمار) وهي مخصصة للفرسان، والمتوسطة التي يتراوح واردها بين (٢٠٠٠٠-١٠٠٠٠٠) اقجة وتسمي (زعامت) وهي مخصصة لقادة الجيش، والكبيرة التي يزيد واردها على (١٠٠٠٠٠) اقجة وتسمى (خاص) وتمنح للولاة وكان بعضه ملكا للسلطان[٢].

كانت جميع الأراضي العثمانية مقسمة إلى ثلاثة أصناف رئيسية: أراضي الدولة (الميري) وكان السلطان نفسه يعتبر مالكه الأعلى، وأراضي المؤسسات الدينية (الأوقاف)، والأراضي الخاصة، أي الملك الصرف، بالإضافة إلى الملكية المشاعية للأراضي، وكانت الأراضي المملوكة ملكا خاصا قليلة نسبيا وتتقاضي الدولة من هذه الأراضي ضريبة الأرض، وتتألف أراضي الأوقاف من أراضي واسعة وهي معفاة من الضرائب، بينما اكثر أنواع الأراضي انتشارا في الدولة العثمانية، الأراضي الأميرية[٣].

أما في كوردستان فقد كانت الأراضي محصورة في أيدي الرؤساء الكورد الذين يترأسون العشائر وكانوا في الواقع من كبار ملاكي الأرض ومثلا حيا للاقطاعيين تحت الستار العشائري وكانت ممتلكاتهم تبلغ أحيانا عشرات الالاف من الهكتارات وكانوا يجندون العساكر ويدفعون الضرائب لولاة السلطان العثماني[٤]، وكانوا يتوارثونها جيلا بعد جيل. لقد كان اندماج الكورد بأسلوب ملكية الأرض في الدولة العثمانية قائما على اعتبار أن رؤساء تلك الأسر الحاكمة يعينون بوظيفة (سنجق بيكات) تحت سلطة باشا، ففي ولاية الموصل وشهرزور مثلا كان الأسلوب

القبلي في التصرف بالأرض اكثر وضوحا من الأسلوب الإقطاعي، فلم يكن هناك زعامات أو تيمارات مستقلة عن الخاص، لان الأراضي كانت تعود الى الأسر الحاكمة، ولم يكن جمع الضرائب أيضا، يتم على أساس الزعامة أو التيمار وإنما وفق أسلوب الالتزام مدي الحياة[٥]. أي أن المصلحة القبلية تغلبت على التبعية الإقطاعية التي لا تربط الرؤساء الكورد بغير خطوط واهنة بالسلطة العثمانية.

يجمع المؤرخون على أن العقبة الرئيسية في وجه نمو وتطور الزراعة في كوردستان هي في نظام الضرائب[٦]، فان هلكت أسرة فلاحية ما، يصبح عليها من الضرائب عبئا إضافيا على عاتق الأسر الفلاحية المجاورة لها وان انقرضت قرية ما عن بكرة أبيها تدفع القرية المجاورة ضرائبها وهذا يشكل عبئا أيضا على الفلاحين[٧]. وبالنسبة للسلطات العثمانية كان الحل الأمثل هو أن يلتزم الرؤساء الكورد ضرائب مناطقهم يدفعون في مقابلها ضريبة سنوية (ساليانه) معلومة في كل عام، واخيرا اصبح معني الالتزام التولى على ارض سلطانية وعلى الفلاحين العاملين فيها، واصبح الملتزم في القرى التي تقع في دائرته يحل محل السلطات العثمانية واصبح بأجهزته المالية والإدارية والفنية حكومة داخل حكومة[٨].

كان الولاة قليلي الاهتمام بجباية الضرائب بأنفسهم، لان هذه الجباية كانت مهمة قد تتطلب في معظم الحالات إرسال حملات عسكرية لمواجهة مقاومة أفراد العشائر[٩]. ونتيجة لهذه السياسة وكما ينقل (فريزر) عن الدكتور (روص) طبيب المقيمية البريطانية في بغداد والذي أشار في منتصف مايس ١٨٣٣م الى إعطاء المناطق المحيطة باربيل للملتزمين من شيوخ المنطقة فانه يقارن بين المناطق الخاضعة للحكم العثماني المباشر والمناطق الأخرى، حيث يصف المناطق الخاضعة للسلطة العثمانية المباشرة بأنها ((كانت مهجورة لان السكان قد فروا منها لتحاشي ما كانت تفرضه الحكومة عليهم))[١٠].

تذمر الكورد كثيرا من ثقل الضرائب ومن تصرفات الملتزمين واستغلالهم وينقل (لايارد) صورة واضحة من ذلك الاستغلال والتذمر فيذكر بأنه التقى في قرية (أورميلا) في منطقة برواري بالا بجابي ضرائب عثماني، وكان مرتديا طبقات من

الألبسة النادرة المصنوعة من الأقمشة التركية والكوردية والتي اغلبها -كما درجت العادة - سلبها من سكان الناحية الواقعة تحت إشرافه، وبعد أن انصرف الجابي استفسر لايارد من السكان الكورد عنه، فكشفوا له ((أن سكان القرية الخاضعين لحكم الجابي المستبد والذين نفذ صبرهم إزاء معاملته الخشنة لهم، أرسلوا إلى باشا الموصل وفدا لتقديم شكاويهم))[11]، وينقل برانت من منطقة (موش) شكوى القرويين من ثقل الضريبة فيقول ((لولا هذا العبئ الثقيل لاستحالت حياتهم نعيما))[12].

ينقل فريزر صورة واضحة عن اثر العوامل التي كثيرا ما تدفع الفلاحين الى ترك أراضيهم وخاصة عندما يعجزون عن تلبية مطاليب السلطة العثمانية حيث يترك ذلك بالتالي أثرا واضحا على الزراعة أيضا، فينقل عن رئيس عشيرة الدلو في قرية (جان ريز) في منطقة (كفري) قوله ((لكن الإيرانيين والباشا يتمادون في مطاليبهم كلها، فما تكون عاقبة ذلك. لا يبقي للفلاح سوى أن يلتجئ إلى الفرار والذهاب الى رواندز وكرمنشاه أو الموصل أو مكان آخر بدلا من إن يبقى حيث لا يستطيع تحمل إخوانه ولهذا تخلوا البلاد من سكانها كما ترى))[13]. ويؤيد مولتكه ما يذهب اليه الرحالة الآخرون من تذمر الكورد من الضرائب فيقول ((إن الكورد لا يتذمرون من دفع الضريبة المنصوص عليها في القوانين، أو الضريبة الحقيقية، بقدر ما يتذمرون من سوء سلوك وظلم الجباة ومأموري الحكومة الذين يسعون الى سلبهم ونهبهم، ويقول الكورد: خمنوا أموالنا ومحاصيلنا لكي تعلموا مقدارها آنذاك افرضوا الضريبة عليها، ويبدو انه حتى مولتكه كان متذمرا من طريقة جمع الضريبة فيضيف بالقول ((إن الله لا يبيح جمع الضرائب مثلما تجبي ألان))[14].

يصف(بي ره ش)وضع الفلاح الكوردي في مناطق عشائر (مزوری- شيروانی- گەردی- زيباری-دولەمری)في أعقاب القضاء على أمارة سوران من قبل القوات العثمانية فيذكر((إن الفلاح الكوردي يخضع لقانون الضريبة العثماني،والى تكاليف السخرة المجانية للأغوات الحاكمين،فالتعامل الحكومي الضرائبي كان يضع

على كاهل الفلاحين الفقراء أنواعا مختلفة من الضرائب))[١٥].

مما لا شك فيه إن الفلاح الكوردي كان يعاني أيضا من الالتزامات المفروضة عليه من الإقطاع لان الإقطاع احتفظ بالعلاقات العشائرية أيضا،حيث إن تسخير العشيرة في أعمال السخرة لم يكن يعتمد على أساس التملك الجماعي لوسائل الإنتاج بل على علاقات السيطرة والإخضاع للقيام بحفر قنوات الري وتشييد القلاع في الجبال وغيرها من الأعمال[١٦].

في بداية القرن التاسع عشر تحول رئيس العشيرة الى إقطاعي يملك أراضي خاصة به وأدى ذلك الى استقرار الكثير من العشائر وممارسة الزراعة بدلا من الرعي، وتطورت هذه العملية خاصة في الثلاثينيات، عندما تم القضاء على المستلكات الإقطاعية العسكرية وظهر بدلا من الإقطاع العسكري مالك الأرض المنتزعة من الفلاحين أو من الملاكين والإقطاعيين الصغار[١٧]، أن هذا التغيير لم يمس ابدا شكل نظام استثمار الإقطاعيين للفلاحين بل واكثر من ذلك ثبت قانونا أشكال امتلاك الأراضي السابقة[١٨].

لقد تأثرت الزراعة في كوردستان كما في البلاد الأخرى بعوامل طبيعية وأخرى بشرية إضافة للعوامل الرئيسية التي سبق ذكرها. فبالرغم من أن كوردستان بلاد جبلية إلا أن أرضها تعتبر من أهم المناطق الزراعية والسهول الداخلية والوديان الكبيرة الخصبة هي إحدى مصادر الزراعة لان تلك السهول والوديان فيها مساحات كافية للزراعة . ورغم وعورة أراضي كوردستان إلا أن الأراضي الصالحة للزراعة والخصبة كثيرة وكافية، واصبح لاقتصاد كوردستان سمة زراعية رغم اختلاف الأهمية من منطقة الى أخرى[١٩].

وللمناخ تأثير كبير على ظروف البيئة وإمكانياتها الاقتصادية، ليس فقط في مجال الزراعة بل في توفير المراعي التي تزداد مدة بقائها بزيادة ارتفاع الجبال أيضا، وهي مهمة في كوردستان لأنها مصدر الغذاء للحيوانات[٢٠]. بالإضافة إلى ذلك فان الزراعة في كوردستان كانت قد تأثرت من الأوضاع السياسية والأمنية التي كانت تعيشها كوردستان، إضافة إلى تأخر قوى الإنتاج ووسائل الإنتاج حيث

المحراث الخشبي وحيوانات الجر والعمل اليدوي والأساليب البدائية هي التي كانت سائدة في عملية الإنتاج[٢١]. كل تلك العوامل أثرت بشكل واضح على الإنتاج الزراعي الذي كان عموما لغرض الاستهلاك المباشر وما يفيض عن الحاجة كان يقايض بسلع أخرى، لذا كان المظهر الأساسي للاقتصاد في كوردستان هو الاقتصاد الطبيعي،أي الإنتاج لغرض الاستهلاك المباشر.

إذا كان الإنتاج يعاني من التخلف بسبب العوامل التي ذكرناها ، فلابد ان نشير أيضا إلى ان انعدام طرق المواصلات ووعورة الطرق وبعد كوردستان عن طرق التجارة العالمية ساهمت أيضا في تخلف الإنتاج، فقد كان من الصعوبة تسويق المنتجات الزراعية والحيوانية، مما كان يجبر الفلاح لبيع منتوجاته محليا بابخس الأثمان ويقع فريسة للمرابين وتجار المدن[٢٢]. كما يمكن ان نضيف عامل التجنيد الإجباري للكورد وزجهم في الحروب كعامل أخر اثر على الوضع الاقتصادي بشكل عام والزراعي بشكل خاص، حيث أدى ذلك إلى تجريد الكثير من العشائر من الأيدي العاملة الضرورية للزراعة[٢٣].

في نظام زراعة الأرض كان الفلاح يتبع نظام الدورات السنوية حيث يقوم بزراعة الأرض سنة وتركها السنة التالية، وكان لا يزرع القطن مرتين متتاليتين في الأرض الواحدة بل يناوب زراعته مع التبغ[٢٤]. وكانت المحاصيل شتوية وصيفية، الأولى تعتمد في زراعتها على الأمطار والثانية تعتمد على المياه السطحية. أما المحاصيل الزراعية فهي كثيرة ومتنوعة ويصعب تعدادها جميعا ، ولا يمكن تعميم زراعتها على مختلف مناطق كوردستان، حيث كثيرا ما تشتهر المنطقة الواحدة بإنتاج نوع أو بضعة أنواع من المحاصيل، ودون الرحالة الغربيون في يومياتهم أسماء الكثير من المحاصيل التي شاهدوها أو التي تشتهر بإنتاجها المناطق التي زاروها. ففي السليمانية كانت تنتج محاصيل الحنطة والشعير والتبغ والقطن والرز والذرة والعدس والحمص والبلوط[٢٥]، بينما اشتهرت منطقة حرير بفلاحتها الجيدة وحقولها الواسعة الغنية بمحاصيل الحنطة[٢٦]، بينما اشتهرت منطقة (وان) بإنتاج مختلف أنواع الحبوب والفاكهة وبذور الكتان بشكل أو بأخر حيث يستخرج السكان

منها الزيت لاستعماله في الإضاءة[٢٧]. أما في مناطق ماردين والجزيرة وآمد (ديار بكر) فتزرع الكروم وأشجار التوت وتنتج العفص والصمغ والقليل من القطن والسمسم وحقولها تشتهر بالإنتاج الوفير من الحبوب[٢٨].

في جانب أخر له علاقة مباشرة بالزراعة فلابد من الإشارة إلى كيفية ري الأراضي، فقد كان الكورد ماهرين في شق القنوات لري الأراضي حيث كانوا يشقون الأراضي بجداول وسواقٍ تتوزع على المزارع والبساتين للاستفادة منها[٢٩]، بالإضافة إلى انهم كانوا ماهرين في أساليب الزراعة في بعض المناطق. وينقل (برانت) صورة لتلك الحالة من الزراعة المتطورة خلال مشاهدته لها في قرية (نورشين) قرب بحيرة وان ويقول ((لقد لاحظت ان القمح يزرع في هذه المنطقة بالآت خاصة مثلما علمت بان الزراعة العلمية واتباع أساليب دقيقة في الحراثة تطبق بشكل واسع جدا في هذا الجزء من الريف ... انه لما يثير الفضول ان ترى نمطا زراعيا متطورا يمارس في بلاد غير متحضرة من زمن لا يعرف بدايته مثل هذا النظام المتطور والذي عرف حتى في بلادنا منذ عهد غير بعيد))[٣٠]. بالرغم من إنها قد تكون حالة نادرة إلا إنها تشير بدون شك إلى امتلاك الكورد لتلك الإمكانيات والأساليب التي من شانها ان تطور الزراعة في كوردستان، إلا ان العوامل التي ذكرناها سابقا وقفت بوجه ذلك التطور.

بالرغم من وفرة المحاصيل الزراعية في معظم مناطق كوردستان إلا ان الثروة الرئيسية للكورد كانت في ثروتهم الحيوانية، في قطعان الأغنام والماعز والجواميس والأبقار والخيول، ولكونها كانت بأعداد كبيرة فأنها كانت تشكل جزءا من صادرات كوردستان إلى مدن استنبول ودمشق وحلب وبيروت[٣١].

يتضح مما سبق ان كوردستان كانت تمتلك في الأساس المقومات الأساسية لقيام الزراعة وتطورها وزيادة الإنتاج وإمكانية تربية أعداد كبيرة من الحيوانات، وذلك لتوفر الأراضي الخصبة ومصادر المياه صيفا وشتاءا مع وفرة المراعي الطبيعية الضرورية لتربية الحيوانات. إلا ان ما أعاق زيادة الإنتاج هو ماكان يعانيه الفلاح من استغلال سواء من ملاكي الأراضي أو من جور ملتزمي الضرائب وما رافق كل

ذلك من تخلف في وسائل الإنتاج وشكلت علاقات الإنتاج عائقا أمام تطور وزيادة الإنتاج لان المجتمع الإقطاعي يتميز أساسا بأنه ذو اقتصاد ((مغلق ابتدائي التقنية وقليل فائض الإنتاج))[٣٢] يضاف إلى كل ذلك الدمار والخراب الذي يصيب المزروعات نتيجة الحروب وفقدان الأمن وما يرافقها أيضا من فرض التجنيد الإجباري.

ثانيا- الحرف والثروة المعدنية

بسبب الأوضاع التي كان يعيشها الكورد فانهم كانوا مضطرين في اغلب الأحيان إلى الاعتماد الكلي على أنفسهم في مختلف مناطق كوردستان لتأمين حاجياتهم الأساسية من مأكل وملبس ومأوي وما تتطلبه الحياة اليومية من آلات وأدوات وأثاث، ولما كان الإنتاج يركز بشكل أساسي على الاستهلاك المباشر[٣٣]، فقد انتشرت صناعات يدوية مختلفة لتلبية حاجيات المجتمع وكانت صناعات بدائية يمارسها حرفيون صغار في الريف أو في مراكز المدن، حيث بدأت تلك الصناعات بالتطور والنمو كلما ازدادت عملية تبادل السلع[٣٤].

كانت الأسرة وخاصة في القرية تهدف إلى الاكتفاء الذاتي، وهو أمر طبيعي، إلا انه بلغ حده الأقصى في القرية في كوردستان بسبب العامل الجغرافي حيث أدت التضاريس الوعرة، وصعوبة طرق النقل والاتصال إلى عزل مجتمعات القرية واضطرارهم إلى إنتاج بضائعهم الاستهلاكية[٣٥]، من خلال تلك الحرف التي انتشرت في كوردستان، وفي الحقيقة فان انتشارها لم يقتصر على كوردستان فقط بل كانت الصناعات الحرفية التي تعتمد على العمل اليدوي منتشرة في معظم مناطق الإمبراطورية العثمانية[٣٦].

لم يمارس الكورد تلك الحرف ولم يتخذوها كمهنة رئيسية بل كانوا في ساعات الفراغ وبعد الانتهاء من أعمالهم في الحقول يقومون بصناعة بعض الأدوات الضرورية لهم في أعمالهم الزراعية وأمور الحياة الأخرى ويقومون بشراء بقية ما يحتاجونه من المدن[٣٧]. وبالرغم من ان هذه الحرف والصناعات كانت متشابهة إلى

حد بعيد في نوعيتها في مختلف مناطق كوردستان، إلا ان هناك بعض المناطق اشتهرت اكثر من غيرها في إنتاج بضاعة معينة. فقد كانت صناعة الأقمشة والسجاد والأواني الفخارية والخشبية والخيام والأدوات المنزلية والزراعية منتشرة في معظم مناطق كوردستان. فإننا نجد مثلا ان أمراء بابان وسوران شجعوا الصنطاع المهرة على صنع الأسلحة[٣٨]. بينما اشتهرت مدينة موش بإنتاج الأقمشة القطنية من النوع الخشن حيث كان يستعمل في معظم المناطق المجاورة لها، وكذلك اشتهرت مدينة (أليجة) بورشاتها اليدوية التي كانت تنتج الأقمشة القطنية حيث كان يردها القطن من القرى المجاورة[٣٩] بينما كانت في مدينة (بالو) مصبغة ومدبغ للجلود[٤٠] أما في مدينة (وان) فكانت تنتشر صناعة الأقمشة القطنية أيضا بينما اشتهرت قرية (زورك) إلى الجنوب من بحيرة وان بصناعة الأواني الفخارية[٤١].

أما فيما يخص الثروة المعدنية فانه وبالرغم من انه لم تكن هناك آنذاك دراسات كافية وإمكانيات كبيرة ومتطورة لمعرفة واستغلال ما تحتويه أراضي كوردستان من معادن، إلا ان الكثير من السكان عرفوا بالبعض من تلك الخامات في مختلف مناطق كوردستان واستفادوا منها إلى حد ما، بل ان النفوذ الأوروبي الذي ازداد تغلغله في الدولة العثمانية وفي كوردستان خلال الفترة موضوعة البحث قد وصل إلى حد استثمار بعض من تلك المناجم في كوردستان، فقد كان العمل يجري في منجم (سيبان) قرب مدينة (بالو) لاستخراج الحديد حيث كان يدير المنجم مهندس فرنسي اسمه (شاتون)[٤٢]. وهناك في منطقة الجزيرة وآمد مناجم القصدير الغنية التي توازي في غناها المناجم القريبة من أرضروم، وهناك عدد من مناجم الزرنيخ والكبريت، بينما كانت هناك مناجم للفضة والرصاص والذهب قرب (كيبان) حيث كان الناس يستثمرونها ويبعثون بما يستخرجونه إلى استنبول[٤٣]، وكان النحاس موجودا في آرغني وآمد[٤٤]. وكانت الهضاب المطلة على قرية ليزان ومنطقة برواري تحتوي على كميات كبيرة من الحديد والنحاس والرصاص والمعادن الأخرى، ويقوم السكان في تلك المناطق باستغلالها عن طريق جمع تلك الخامات الموجودة فوق

سطح الأرض، وأحيانا تلك الخامات التي تجرها السيول من المناطق المرتفعة، وكانوا يصنعون من تلك المعادن بعد صهرها، الأسلحة وما يحتاجونه من الأدوات الزراعية[٤٥]، وفي الوقت نفسه فقد كان هناك العديد من الحدادين الذين يقومون باستخراج الحديد من التراب عن طريق تصفيته بالنار حيث يستخدم جزء منه محليا ولكن كان في اغلب السنوات يصدرونه إلى الشام، إلا ان الحكومة العثمانية فرضت عليهم ضرائب عالية، فاضطر معظمهم إلى ترك تلك الصناعة مرغمين[٤٦]. وكان السكان في (طوز خورماتو) يحصلون على النفط الأسود والملح وذلك من بئر عمل إلى جانبه حوض كبير يصب فيه الماء المستخرج من البئر حيث كان النفط يعلو الماء فيجمعونه ويتركون الماء يتبخر فيترك لهم الملح. كما كانت توجد في تلك المنطقة كميات من الكبريت أيضا[٤٧].

اهتمت الدولة العثمانية باستغلال المناجم، لأنها كانت تشكل بالنسبة لها مصدرا للضرائب وغيرها من الموارد من جانب، ولان الدولة كانت تحتاج إلى الفضة في سك نقودها من جانب أخرى، ومع ذلك فان الرأسمال الأجنبي المستثمر في المناجم في الدولة العثمانية بدء يتركها تدريجيا لان السلطات العثمانية كانت تخلق لها الصعوبات وتضع أمامها العراقيل ومنها مثلا، منعها من إخراج الفضة والرصاص إلى خارج الدولة العثمانية واستمر هذا الإهمال حتى أواخر القرن التاسع عشر[٤٨].

كانت كوردستان مصدرا مهما للثروات، وكان من الممكن استخدام تلك الثروات في تطوير الصناعة المحلية، لكن الدولة العثمانية أهملتها ولم تعمل على تطوير طرق استغلالها، وفي افضل الحالات كانت تلك الثروات الطبيعية تستخدم من قبل أصحاب المشاريع المحليين لسد حاجة السوق المحلية، لم تقتصر المعوقات على الإهمال، بل شهدت تلك الفترة تدفق البضائع الصناعية الأوروبية بشكل عام والبريطانية بشكل خاص على الدولة العثمانية، مما أدى ذلك إلى انهيار الصناعات اليدوية المحلية لأنها لم تصمد أمام المنافسة[٤٩]، وأدى استمرار تدفقها إلى إهمال وخراب عدد من الحرف اليدوية الكوردية[٥٠].

بالرغم من ان الدولة العثمانية حاولت حماية الصناعات المحلية من المنافسة الأوروبية بداية القرن التاسع عشر، إلا ان إصرار الدول الأوروبية على تطبيق الامتيازات الأجنبية والمعاهدات التجارية، جعل حماية المنتجات المحلية أمرا مستحيلا، فعلى سبيل المثال نجد ان إنتاج الحرير في الأناضول في النصف الأول من القرن التاسع عشر يعادل عشر إنتاج النصف الثاني من القرن الثامن عشر[٥١]. وبينما كانت قيمة صادرات الانسجة القطنية من بريطانيا إلى الدولة العثمانية سنة ١٨٢٨م قد بلغت (١٠٨٣٤) باون استرليني فإنها ارتفعت إلى (١٠٥٦١٥) باون استرليني سنة ١٨٣١م[٥٢].

ثالثا- التجارة

لعب موقع كوردستان الجغرافي دورا مهما في التجارة، وساعدت وسائل النقل التجارية المستخدمة حينذاك، والتي كانت تنقل البضائع بالقوافل، على ظهور عدد كبير من الخانات لمبيت القوافل وعلى طول طرق القوافل التي كان يعمل فيها الكثير من العمال والمستخدمين الكورد[٥٣].

لقد كان الفائض في إنتاج السلع المصنوعة والمحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية مما يفيض عن حاجة الاستهلاك المحلي يصدر إلى المناطق الأخرى للحصول على الحاجات اليومية الأخرى للسكان، حيث أخذت التجارة في كوردستان تسير في اتجاهين الأول داخلي ويتناول تبادل البضائع ضمن قرى ومدن كوردستان (بضاعي) والثاني يصدر إلى خارج كوردستان (نقدي) سواء داخل أو خارج الدولة العثمانية[٥٤].

كانت التجارة مع السوق العالمية تجري بصورة غير مباشرة، وذلك بواسطة تجار الجملة من الفرس والترك وغيرهم، إذ يشتري التاجر في استنبول أو حلب من صغار التجار الكورد منتجاتهم المحلية، وقد يتم هذا الشراء بعض الأحيان بواسطة وكلائه من المنتجين مباشرة ثم يعود فيبيعها في السوق العالمية، ومما لاشك فيه ان الربح الأكبر كان من نصيب هؤلاء التجار وليس المنتجين الكورد فالتجار كانوا

يتاجرون مع كوردستان و ((يعودن محملين بما تنتجه كوردستان بأسعار واطئة ثم يذهبون به إلى حلب وغيرها من البلاد ويبيعونه بأرباح فائضة))[٥٥].

من الواضح ان التجارة الخارجية في كوردستان كانت تقتصر على المواد الخام في معظم الحالات وذلك بسبب التخلف الاقتصادي الناجم عن السياسة العامة للدولة العثمانية تجاه كوردستان، ومن جانب أخر فقد وقفت بعض العوائق في وجه نمو تلك التجارة الخارجية ومنها بعد كوردستان عن طرق التجارة العالمية والطبيعة الجبلية الوعرة لكوردستان وانعدام طرق المواصلات الصالحة، وعدم وجود منفذ بحري وعن ذلك يقول القنصل الروسي في آمد ياكيمانسكي ((ان عزلة ولاية ديار بكر عن الموانيء البحرية على البحر الأسود والمتوسط لرداءة الطرق وأحيانا لانعدام كل اتصال، ذلكم هو سبب قبلية الإنتاج بين القبائل الكوردية))[٥٦]، وإذا كانت هذه الحقائق نقلت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فانه من السهل تصور أوضاع طرق الموصلات في النصف الأول من القرن، بالإضافة إلى تلك العوامل فان صعوبة تقدير قيمة وأثمان تلك المواد المصدرة من كوردستان كانت تعرضها إلى الاستغلال من قبل التجار وبالتالي شراء البضاعة الكوردية بأثمان ارخص من السعر السائد في أسواق البلدان والمدن المجاورة، وهكذا فان التجارة الخارجية الكوردية كانت تميل إلى الخسارة اكثر من الربح في اغلب الأحيان.

كان التجار الكورد لا يستوردون البضائع الأجنبية مباشرة بل يشترونها من السوق المحلية، ورغم توسع الوسط التجاري الكوردي إلا انه ظل يعتمد على التجار الفرس والترك خلال الفترة موضوعة البحث[٥٧]، وذلك يعود إلى:-

١- قلة خبرة التجار الكورد في عمليات الاستيراد والتصدير الدولية نتيجة قلة وجود اتصالات سابقة مع الأسواق والتجار في الخارج.

٢- عدم توفر رؤوس أموال ضخمة لدي التجار الكورد لاستخدامها في العمليات التجارية مما عرقل اتصال صغار تجار الكورد بكبار التجار الدوليين من الخارج لاستيراد المواد المصنعة[٥٨].

أما التجارة الداخلية في كوردستان فقد تأثرت بالعلاقات الإقطاعية القوية

حيث كان للإنتاج الطبيعي نصيب كبير في عملية الإنتاج وكان ذلك الأسلوب يترك أثارا سلبية على السوق لان وحدة الإنتاج الموجودة في مجتمع القرية والمتمثلة بالأسرة الفلاحية كانت تقوم بأداء مختلف المهام الاقتصادية وتنجز جميع المراحل اللازمة للحصول على ما يمكن الحصول عليه من المواد المصنعة، ابتداء من استخراج المواد الأولية وانتهاء بتحويلها إلى بضائع استهلاكية، ولم يستورد في الواقع إلا عددا محددا من المنتجات الصناعية وبكميات صغيرة، فان اغلب الأقمشة والأحذية تصنع محليا، وكانت القوة الشرائية ضعيفة لدي الفلاحين والرعاة، جراء استغلالهم الشديد، فلم يكن ذلك يتيح لفئة واسعة من السكان ان يشتروا المنتجات المستوردة من الخارج، وان الصراع على كوردستان وانعدام الأمن على طريق القوافل التجارية، ذلك كله أعاق تطور السوق المحلية والصلات التجارية مع المناطق الأخرى[٥٩]، بالإضافة إلى رداءة طرق المواصلات وخاصة في المناطق الجبلية التي تشكل القسم الأعظم من كوردستان حيث تتوفر في تلك المناطق القسم الأكبر من المواد المصدرة[٦٠] ومن العوامل الأخرى التي عرقلت التجارة الداخلية كانت الرسوم الكمركية التي تفرض على البضائع، فقد كان التجار الأجانب يدفعون الرسوم مرة واحدة عند دخول بضائعهم الدولة العثمانية، أما التجار المحليون فكانوا يدفعون الرسوم مرات عديدة أي كلما مرت بضائعهم في دوائر الكمارك الداخلية وحين نقلها من إقطاعية إلى أخرى[٦١].

رغم تلك المعوقات فقد كانت القوافل تسير بين مدن كوردستان. فيذكر ان الموصل كانت تتمتع بالرخص اكثر من الولايات الأخرى وخاصة المواد الغذائية كالخبز والفواكه بسبب الكميات التي تصل إليها من كوردستان حيث يصدرونها إلى حلب لبيعها للتجار الأوروبيين وشراء البضائع الأوروبية منهم[٦٢]، وهذا يدل أيضا على ان البضاعة الكوردية كانت تباع في الأسواق المجاورة بأسعار ارخص من المعدلات السائدة في الغالب. ونظرا لأهمية تجارة الموصل مع المناطق الأخرى من كوردستان فان حكامها شجعوا التجار وسهلوا معاملتهم وحرصوا على عدم زيادة الرسوم التي تستوفي عن البضائع[٦٣].

كانت القوافل التجارية القادمة إلى كوردستان والمغادرة منها تسلك عدة طرق وتمر بعدة مدن سواء للتجارة أو المرور منها وأهمها:-

١- بيره جك - أورفه ـ ماردين - نصيبين - الجزيرة - الموصل - حلب.
٢- وسط كوردستان - آمد - ماردين - حلب.
٣- بدليس - أعالي نهر دجلة - الجزيرة.
٤- وان - هكاري - آميدي - الموصل.
٥- أربيل - رواندز - أورميه - تبريز.
٦- اربيل - قلعة دز - أورميه - بانه.
٧- كركوك - سهل السليمانية - حلبجة - كرمنشاه - سنندج[٦٤].

لقد كانت طرق المواصلات الجيدة معدومة في الدولة العثمانية، إذ كانت البضائع تنقل على ظهور الحيوانات[٦٥]، وأحيانا كانت تستخدم الاكلاك وخاصة بين آمد والموصل وبغداد وكانت تمر بكل من حصنكيف والجزيرة[٦٦]، واستخدمت القوارب بشكل محدود أيضا، حيث كان عدد منها يعمل في بحيرة وان[٦٧]، لنقل القطن والاقمشة إلى مدينة (تادفان) على الساحل الغربي ومن ثم إلى بدليس وتعود بالحبوب والأخشاب، بينما لم تكن التجارة في (وان) مزدهرة كثيرا وكانت البضائع الأوروبية نادرة بسبب فقر الناس الذي يمنعهم من شراء تلك البضاعة واستعمالها، وبالرغم من ان تكاليف المعيشة كانت رخيصة فيها إلا ان سوء الإدارة ونقص الأمن هي العوائق التي تقف أمام تطوير واستغلال مواردها الطبيعية[٦٨].

من جانب أخر فان مدينة أرضروم وكما يصفها الضابط الروسي (بروسكورياكوف)، يمكن اعتبارها نقطة لالتقاء التجارة فيها وخاصة لتجميع البضائع التجارية بين (تبريز - طرابزون - استنبول) وذلك بسبب موقعها الجغرافي الوسط بين تلك المدن[٦٩]، أما مدينة بدليس فيصفها (برانت) بأنها مركز تجاري مهم ومن أهم المراكز التي زارها، وبالرغم من ذلك لم تكن مبادلاتها التجارية رائجة وان استهلاك البضائع الأجنبية كان قليلا كما ونوعا وانه وجد في أسواقها الأقمشة الإنكليزية في الوقت الذي تنتج فيه المدينة فيه نفسها الأقمشة القطنية وتصدره

إلى مختلف المناطق، وحتى إلى جورجيا كما كانت تشتهر بدليس بمصابغ الأقمشة فيها أيضا، ورغم ذلك فان حكامها أهملوا الخانات على الطريق المؤدي إليها وتعتبر تلك الخانات محطة للقوافل التجارية، ولعل ذلك دليل على تدهور التجارة في المدينة[٧٠].

كانت مدينة الجزيرة من المراكز التجارية الهامة أيضا في كوردستان وخاصة في تجارتها مع كل من الموصل وحلب، فقد كانت المنتجات الزراعية وخاصة الجوز الذي يجمع من جبال كوردستان ويصدر من الجزيرة إلى حلب، المصدر الرئيسي للثروة والحرفة التي يمتهنها الكثير من السكان[٧١]، بينما كانت مدينة آمد مركزا مهما للحركة التجارية الواسعة والنشطة وتعتبر من المنافذ الرئيسية للتجارة مع المناطق المجاورة وخاصة مع الموصل[٧٢]. وكانت مدينة (اربيل) من المحطات التجارية المهمة أيضا وخاصة بالنسبة لتجارة الحبوب، بينما كانت كركوك مركزا لجمع المنتجات من المناطق المحيطة بها من كوردستان وخاصة السليمانية. أما مدينة السليمانية فكانت تخرج منها قافلة تجارية باتجاه تبريز شهريا وأخرى إلى أرضروم سنويا ولها تجارة مع همدان وسنه والموصل وبغداد أيضا[٧٣].

كانت كوردستان تصدر العديد من المواد الأولية من زراعية وحيوانية من أهمها: العفص[٧٤]والصمغ والشمع والعنب والتبغ والخشب والصوف والعسل والماشية ومواد أولية أخرى، وكانت تستورد الأسلحة والأنسجة والسكر وبعض المواد الاستهلاكية الأخرى([٧٥])، وبشكل عام فانه من الممكن القول بان صادرات كوردستان كانت اكثر من وارداتها[٧٦]، ولعل ذلك يعود إلى ضعف القوة الشرائية لدى الكورد.

أما النقود المتداولة في كوردستان في الفترة موضوعة البحث، فلابد أولا من الإشارة إلى النقود التي كانت متداولة في الدولة العثمانية نفسها. فكان هناك الدينار وظهر (آلتون) أي الذهب وحل محل الدينار وظهرت للدنانير الذهبية تسميات عديدة مثل (زنجيرلي – زر استنبول – الرومي العتيق.. الخ) كما كانت هناك نقود فضية مثل (أقجة – هشتي – البارة – القرش – الجرخي.. الخ) والنقود

النحاسية أيضا. وأصدرت الدولة العثمانية ولأول مرة سنة ١٨٤٠م الأوراق النقدية وكانت تسمي (القوائم النقدية المعتبرة) ودامت (٢٣) سنة وألغيت، وكانت كل ورقة بمبلغ ٥٠٠ قرش، ومنذ عام ١٨٦١م سمي الذهب المجيدي بـ(الليرة العثمانية) حتى أخر أيام الدولة العثمانية[٧٧].

ومن اجل معرفة قيمة تلك العملات العثمانية نذكر جدولا بقيمتها مقابل الفلس العراقي خلال الثمانينات من هذا القرن[٧٨]:-

العملات العثمانية	ما يعادلها بالفلس العراقي تقريبا
ليرة فئة(١٠٠ قر ش)	٩٠٨
المجيدي فئة (٢٠ قرش)	١٨٢
القرش	٩.٠٨
ربع قرش (الجارك)	اكثر من فلسين
البارة	حوالى ربع فلس

أما في كوردستان فان تداول النقود العثمانية كان محدودا حتى بداية القرن التاسع عشر، وكان الكثير من التبادل التجاري المحلي يجري على شكل مقايضة، ويشير (نيبور) إلى ذلك ويقول ((في الموصل أخذت ابحث عن نقود رومانية ويونانية وفارسية قديمة ولكن الناس أكدوا لي بأنني أستطيع الحصول عليها في كوردستان لأنها تستعمل هناك لقلة النقود التركية، وقسم من هذه النقود يعثر عليها بالتنقيب أما القسم الأخر فيأخذه معهم تجار الموصل من المدن الأخرى وان التداول يجري بشكل سري لان الباشا التركي يمنع ذلك))[٧٩].

بمرور الزمن وخلال الفترة موضوعة البحث ازداد تداول النقود العثمانية بمختلف أنواعها الذهبية والفضية والنحاسية مثل (القرش والزلط وزر محبوب) كما استمر تداول النقود الأجنبية كما كان الحال في بادينان حيث لم تكن فيها دارا لسك النقود خلال تلك الفترة(٨٠)، ويظهر ذلك من خلال أحد عقود بيع قرية (الكوشك سفلي) ي منطقة بrواري يعود تاريخه إلى سنة (١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م) حيث يلاحظ

استخدام نوعين من العملة هما (جرخي عتيق وعلى باشيات)[٨١]. من جانب أخر فقد سكت النقود في بعض الإمارات الكوردية منها على سبيل المثال، سك النقود في عهد الأمير بدرخان بك حيث كتب على أحد وجهيها (أمير بوتان بدرخان) وفي الوجه الأخر (١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م)[٨٢] كما قام الأمير محمد باشا بسك سبعة أنواع من النقود في رواندز وهي: (يوزلغ) ويساوي خمسة عشر قرشا و(ريال) ويساوي أحد عشر قرشا و(قروش) ويساوي سبعة قروش و(تەنيكر) ويساوي أربعة قروش و(جلق) ويساوي ثلاثة أرباع القرش و(خدا بنده) ويساوي ربع قرش و(شايي) ويساوي نصف قرش، وكانت كل مائة قرش يساوي ليرة ذهبية عثمانية، وكانت ذهبية ونحاسية وفضية، وكتب على أحد وجهيها (الأمير محمد بك) وعلى الوجه الأخر (ضرب في رواندوز) وضربت سنة (١٢٣١هـ)[٨٣] الا انه لم يتم العثور على تلك النقود.

من الضروري الإشارة إلى موضوع أخر له علاقة مباشرة بالتجارة إلا وهو ما يتعلق بالمقاييس والأوزان والمكاييل المعتمدة، فقد كانت تختلف أحيانا بين مدينة وأخرى، بل وكانت تختلف نسبيا من تجارة إلى أخرى داخل المدينة الواحدة ونظرا لان كوردستان كانت ساحة للصراع بين العثمانيين والإيرانيين فان تناوب حكم الدولتين كان يؤدي إلى إشاعة أوزانهما فتغير الوزن عما كان عليه أحيانا[٨٤].

الهوامش

(١) الاقجة: اقدم عملة عثمانية سكت سنة ١٣٢٩م، واصبحت وحدة النقد القياسية وسكت بعيار ٩٠٪ وبوزن ٦ قراريط أناضولية وانخفض الى نصف قيراط وغيارها الى ٧٠٪ سنة ١٨١٨م وتوقف سكها سنة ١٨٢٧م. خليل علي مراد، النظام المالي في: موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الرابع، الموصل، ١٩٩٢، ص٢٤٨.

(٢) عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني (١٧٢٦-١٨٣٤م)، النجف الاشرف، ١٩٧٥، ص ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٣) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث، بيروت، ١٩٧٨، ص٤٧ : محمد رجائي ريان، نظام الالتزام في مصر العثمانية (١٥٢٠-١٨١٤)م، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٤٣-٤٤، جامعة دمشق، ١٩٩٢، ص١٤١ : عماد احمد الجواهري، ملاحظات عن الإقطاع وحيازة الأرض في كردستان في العصور الإسلامية المتأخرة، مجلة كاروان، العدد ٣٤، ١٩٨٥، ص١٤٢.

(٤) فلاديمير بوريسو فيتش لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ت: عفيفة البستاني، بيروت، ١٩٨٠، ص١٦.

(٥) عماد احمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢م، بغداد، ١٩٧٨،ص ص ١٩-٢٠.

(٦) نيكتين، المصدر السابق، ص ٤١.

(٧) لوتسكي، المصدر السابق، ص٢٨ : نعيسة، المصدر السابق، ص ١٦١.

(٨) ريان، المصدر السابق، ص١٤٧.

(٩) بيير دي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤، ت: اكرم فاضل، بغداد، ١٩٦٨، ص٧٩.

(١٠) جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر الى بغداد ١٨٣٤، ت: جعفر الخياط، بغداد، ١٩٦٤، ص١٥.

(١١) المصدر السابق، ص٥٦.

(١٢) المصدر السابق، ص٨٣.

(١٣) المصدر السابق، ص٥١.

(١٤) مولتكه، المصدر السابق، ص٢٦.

(١٥) بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي (١٨٢٦-١٩١٤م)، د.م، ١٩٨٠، ص٢٠.

(١٦) شاميلوف، المصدر السابق، ص٩٦ : قاسملو، المصدر السابق، ص١٣٨.

(١٧) في بعض الأحيان كان الإقطاعي الصغير يذهب بنفسه الى إقطاعي اكبر يطلب منه حمايته وهذا ما يسمى (ده ستدا) أي الخضوع. شاميلوف، المصدر السابق ،ص٦٣.

(١٨) جليل،من تاريخ الإمارات ....، ص٣٥.

(١٩) Izady, Op. Cit, p227 صبرية احمد لافي، الاكراد في تركيا (دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية)، الجامعة المستنصرية (بغداد) معهد الدراسات الأسيوية الأفريقية، سلسلة الدراسات التركية (٢٢)، بغداد، ١٩٨٥، ص١٦.

(٢٠) كوردن هستد، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق، ت: جاسم محمد الخلف، بغداد، ١٩٤٨، ص١٦٧.

(٢١) قاسملو، المصدر السابق، ص ١٢٧ : كاوس قه فتان، ضةتد ليكولينة وةيتك لة ميذووي بابان - سوران - بوتان، به غدا، ١٩٨٥، ص١٧ : إسماعيل رسول، التطور الاقتصادي في كوردستان العراق، مجلة شمس كوردستان، العدد الأول، بغداد، ١٩٧١، ص١٦.

(٢٢) اسماعيل رسول، المصدر السابق، ص٢٠.

(٢٣) فؤاد ساكو، الأسس القانونية لحق الشعب الكوردي في تقرير المصير، مشيغن، ١٩٨٧، ص٢٧.

(٢٤) ريج، المصدر السابق، ص٩٣.

(٢٥) المنشي البغدادي، المصدر السابق، ص ص ٦١-٦٢ : ريج، المصدر السابق، ص٩٣.

(٢٦) بيركنس، المصدر السابق، ص١٧٩.

(٢٧) برانت، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٢٨) أوليفيه، المصدر السابق، ص١٢٦. ولكثرة خيرات المنطقة فان الشاعر حبيب بن طالب البغدادي يقول في وصف مدينة (الجزيرة) التي زارها عام ١٨٤٧م:- رخيصة الأسعار خذ ولا تسل ... اللحم والسمن كثير والعسل. محمد حسن علي مجيد، أدب الرحلات العراقي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة المورد، العدد ٤، ١٩٨٩، ص٣٧.

(٢٩) مولتكه، المصدر السابق، ص١٣ : ليرخ، المصدر السابق، ص١٦.

(٣٠) المصدر السابق، ص ص ١٣٨ - ١٣٩.

(٣١) ليرخ، المصدر السابق، ص ص ١٦-١٧.

(٣٢) بيشيكجي، النظام في الأناضول ....، ص ١٢٩.

(٣٣) Izady, Op. Cit, p 231 احمد حامد قادر، الصناعات الحرفية في كوردستان ماضيها وواقعها اليوم، مجلة شمس كوردستان، العدد ٤٢، ١٩٧٦، ص١٧.

(٣٤) إسماعيل رسول، المصدر السابق، ص ١٦.

(٣٥) خصباك، الأكراد، ص ٣٣٥.

(٣٦) لوتسكي، المصدر السابق، ص٢٢.

(٣٧) ليرخ، المصدر السابق، ص ١٧.

(٣٨) محمد الخال، الشيخ معروف النودهي البرزنجي، بغداد، د.ت، ص ص ٣٥-٣٦.

(٣٩) برانت، المصدر السابق، ص ص ٣٣-٤٩.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(٤١) ليرخ، المصدر السابق، ص١٧.

(٤٢) برانت، المصدر نفسه، ص٧٠ : خالفين، المصدر السابق، ص١٦.

(٤٣) أوليفيه، المصدر السابق، ص ص ١٢٥-١٢٦.

(٤٤) حسين لبيب، تاريخ المسألة الشرقية، القاهرة، ١٩٢١، ص١٩.

(٤٥) لايارد، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٤٦) أنور المائي، الفردوس المجهول، عمادية - بيرواري بالا، ١٩٥٢، مخطوطة محفوظة في المكتبة المركزية، جامعة دهوك تحت الرقم (١٠١/١٣/٩/٩٧)، ص١٠٠.

(٤٧) المنشي البغدادي، المصدر السابق، ص٥٥.

(٤٨) ز. ي. هرشلاغ، مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، ت: مصطفى الحسيني، بيروت، ١٩٧٣، ص٩٦.

(٤٩) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ص ٤٤-٤٥ : فيروز احمد، صنع تركيا الحديثة، ت: سلمان داود الواسطي وحمدي حميد الدوري، بغداد، ٢٠٠٠، ص٦٩.

(٥٠) قاسملو، المصدر السابق، ص ١٦٤.

(٥١) هرشلاغ، المصدر السابق، ص٩٥.

(٥٢) سيار كوكب الجميل، تحديث الاقتصاديات العثمانية في المؤتمر الدوري الثاني للدراسات التركية، الموصل، ١٩٩١، ص٨٤. ينظر الملحق رقم (٤).

(٥٣) عزيز شمزيني، الحركة التحررية للشعب الكردي، كردستان، ١٩٨٦، ص ص ٤٤-٤٥ : ماجد عبد الرضا، المسألة الكردية في العراق إلى ١٩٦١، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٣، ص ص ٢٦-٢٧.

(٥٤) شاكر خصباك، العراق الشمالي، بغداد، ١٩٧٣، ص ص ٥١٤-٥١٥.

(٥٥) دومينيكو لانزا، الموصل في القرن الثامن عشر، ت: روفائيل بيداوية، الموصل، ١٩٥٣، ص١٦.

(٥٦) نقلا عن: خالفين، المصدر السابق، ص ١٧.

(٥٧) مجيد جعفر، كردستان تركيا - دراسة اقتصادية اجتماعية سياسية في تحت التخلف الاستعماري، بيروت، ١٩٨٩، ص١١٣ : قاسملو، المصدر السابق، ص ص ١٦٤-١٦٥.

(٥٨) عبد ربه سكران إبراهيم الوائلي، أكراد العراق ١٨٥١-١٩١٤ دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ....، ص٧٥.

(٥٩)

in:1580-1780 ، east Middle the from imports English ،Davis Ralph Cook :M.A ،Studies in Economic History of the Middle east ،Oxford university press ،London.1970 ،P196.

(٦٠) قاسلو، المصدر السابق، ص ص ١٦٥-١٦٦.

(٦١) لوتسكي، المصدر السابق، ص٢٢.

(٦٢) لانزا، المصدر السابق، ص ص ١٥-١٦.

(٦٣) أوليفيه، المصدر السابق، ص٥١.

(٦٤) روبرت دبليو أولسن، حصار الموصل والعلاقات العثمانية الفارسية (١٧١٨-١٧٤٣م)، ت: عبد الرحمن بن الحاج أمين بك الجليلي، الرياض، ١٩٨٣، ص٥٥ : عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني (١٧٢٦-١٨٣٤م)، النجف الاشرف، ١٩٧٥، ص ص ٢٩٥-٢٩٨ : عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٢٨٨.

(٦٥) لوتسكي، المصدر السابق، ص٢٣.

(٦٦)

.P195 ،Cit ،op ،Hendrik and Bruinsen

(٦٧) تبلغ مساحتها (٣٧١٣كم٢) حسب الدليل العام التركي بينما يحدد (خنسي) مساحتها بـ(٥٩،٣٧٩٢كم٢) :

The General Directorate of press and information ،Ankara.1990 P19

: بيوار خنسي، بحيرة وان، هولندا، ١٩٩٨، ص١.

(٦٨) برانت، المصدر السابق، ص ص ١٢٣-١٢٤.

(٦٩) نقلا عن : كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ت: محمد الملا عبد الكريم، بغداد، ١٩٨٤، ص٤٥.

(٧٠) برانت، المصدر السابق، ص ٩٦.

(٧١) بكنغهام، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٧٢) هشام سوادي هاشم السوداني، المواصلات التجارية في العراق ١٨٣١-١٩١٤، رسالة ماجستير مقدمة لمجلس كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٧، ص١٣.

(٧٣) ريج، المصدر السابق، ص ص ٢١٧-٢١٨.

(٧٤) كان يستعمل لصناعة الأصباغ ولصنع الحبر.

(٧٥) جيمس ريموند لستيد، رحلتي إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ت: سليم طه التكريتي،

بغداد، ١٩٨٤، ص ٩٨ : نيبور، المصدر السابق، ص ٧٤.

(٧٦) نيكتين، المصدر السابق، ص ٤٤ : Davis، op. cit، P200.

(٧٧) عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية (١٢٥٨-١٩١٧م)، بغداد،١٩٥٨، ص١٢٨ ومابعدها.

(٧٨) غانم محمد على، النظام المالى العثماني في العراق ١٨٣٩-١٩١٤م، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ملحق رقم (٥)، ص / ج. وللمزيد من التفاصيل ينظر: خليل على مراد، تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني، رسالة ماجستير مقدمة لمجلس كلية الآداب / جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ٤٣٥ ومابعدها.

(٧٩) المصدر السابق، ص ٧٧.

(٨٠) عباس العزاوي، العمادية في مختلف العصور، هتولير، ١٩٩٨، ص ١٣٩. وللتفاصيل ينظر: كاوه فريق احمد، إمارة بادينان ١٧٠٠-١٨٤٢م دراسة سياسية اجتماعية ثقافية، رسالة ماجستير مقدمة لمجلس كلية الآداب / جامعة صلاح الدين، ١٩٩٨، ص١٧٣.

(٨١) ينظر الملحق رقم (٥).

(٨٢) شيركوه، المصدر السابق، ص ٤٤ : ماليسانز، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٨٣) حسين حزني المكرياني، موجز تاريخ أمراء سوران، ت: محمد الملا عبد الكريم، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، د.ت، ص٤٦.

(٨٤) العزاوي، تاريخ النقود العراقية ....، ص٩٨. ينظر الملحق رقم (٦).

المبحث الثالث: الوضع الثقافي

لم تكن الدولة العثمانية تعد الخدمات التعليمية من واجباتها في البداية لذلك ظلت المؤسسات التعليمية المتمثلة بالكتاتيب والمدارس الدينية تتولى مهمة التربية والتعليم[١]، وترتب على ذلك انتشار الأمية في معظم مناطق الدولة العثمانية ولا شك ان هذا الإهمال من قبل الدولة ترك أثارا سلبية على كوردستان أيضا، وأدي بمرور الزمن إلى ارتفاع نسبة الأمية[٢]، ولم يقتصر ذلك الإهمال في الفترة موضوعة البحث بل استمر حتى أواخر القرن التاسع عشر[٣].

بالرغم من ذلك فقد استمرت في كوردستان الجهود للاهتمام بهذا الجانب وبشكل خاص فتح المدارس وتوسيع المكتبات كما اهتم الأمراء بالعلم والعلماء، فالكورد قد أولوا التعليم أهمية كبيرة وكان في كوردستان عدد كبير من المدارس تنتشر في العديد من القرى، وعرف عن الكورد حبهم ودعمهم للمدارس والعلماء لذلك انتشرت المدارس في مدن كوردستان وخاصة في السليمانية إضافة إلى كركوك والموصل والجزيرة وئاميدي[٤]، لذلك فقد كانت العديد من مدن كوردستان وقراها غاصة بالمدارس الدينية والطلاب وبأهل العلم ورجال الأدب أواخر القرن الثامن عشر[٥].

يعود اهتمام الكورد بهذا الجانب إلى عدة قرون خلت، فمنذ القرن الثالث عشر والرابع عشر كانت هناك حركة ثقافية واضحة في كوردستان حيث اشتهرت مدارس مثل (قوبان) في (ئاميدي)، وكانت من اشهر المدارس في بادينان[٦]، وكان في الجامع الكبير في آمد ثمانين حلقة للدروس في آن واحد إضافة إلى مدارس أخرى تؤكد على العلوم الدينية، وكانت هناك مدارس في مدن (وان) و (ماردين) و (بدليس) و (رواندز)، وكانت هناك مكتبات عامرة في كوردستان مثل مكتبة (آمد) ومكتبة (بدليس) وغيرها[٧].

لقد كانت المساجد والجوامع والتكايا والكتاتيب هي التي تتولى مهمة التعليم

في كوردستان، واستمرت لفترة طويلة مكانا لحلقات الدروس المتداولة، بل لم يكن في كوردستان مركز أخر غير المسجد يستطيع القيام بهذه المهمة حيث كان في اغلب القرى، وكان في جانب المسجد مكان خاص متكون من غرفة أو عدة غرف مبنية من الطين غالبا ما يتخذها الطلاب مكانا لراحتهم وأكلهم ونومهم، وكان يخصص للمدرس غرفة خاصة يدطرس فيها طلابه، وكان المسجد يمثل المرحلة الثانية من مراحل الدراسة حيث كان الطالب يتعلم مبادىء القراءة والكتابة أول ما يتعلم في الكتاتيب ومن البيوت[٨].

استمر طالب العلم يتلقى الدعم من الأمراء والمواطنين لتأمين المأكل والملبس والكتب، ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى وثيقة وقفية للأمير سليمان باشا ((ت ١٧٦٤م)) تظهر مدى الاهتمام بالطلاب والمدرسين والمدارس في إمارة بابان فمن بين الجهات التي وقطف جميع ممتلكاته عليها ((مدارس قلعة جوالان ومدرسيه وطلابه وجوامعه وعلى دار الضيافة والوعاظ والمترجمين وعلى مدرسة (كلعنبر) ومدرسيه وطلابه وجامعه، وعلى مدارس وطلاب ومدرسي قصبة (كوي) وعلى مدرسة اربيل ومدرسيه وعلى المدرستين اللتين بناهما بكركوك وعلى الطلاب والمدرسين))[٩] ويؤكد جلادت بدرخان ذلك الدعم والاهتمام ويقول ((يعتقد البعض ان كوردستان كما تبدو وطن لبدو رحل ... لكن الحقيقة هي خلاف ذلك، ويخبرنا التاريخ ان اغلب عواصم الإمارات الكوردية والتي استمر قسم منها حتى منتصف القرن التاسع عشر، كانت عواصم للفكر إضافة لكونها مراكز اقتصادية وسياسية ... فقد كان سخاء الأمراء وجودهم يجذبان الأساتذة والطلاب))[١٠].

تركت الأوضاع التي كانت تعيشها كوردستان أثارا سلبية على الوضع الثقافي أيضا وخاصة تحول كوردستان إلى ساحة للصراع والحروب الكثيرة بين العثمانيين والإيرانيين[١١]ومن ثم الحملات العسكرية العثمانية على كوردستان لإعادة السيطرة المركزية للدولة العثمانية وما رافقها من قتل ودمار حتى القضاء على الإمارات الكوردية والتي كانت تدعم العلم والعلماء[١٢]، كما ذكرنا سابقا، حيث

نتج من ذلك زوال الدعم وبالتالي اصبح عبئ تهيئة تلك المستلزمات على عاتق المواطنين فقط.

كان الطالب في كوردستان خلال دراسته العلمية والدينية يمر حسب رغبته وإمكانياته بعدة مراحل، رغم انه من الصعب تعميم الدراسة ومراحلها على جميع مناطق كوردستان فان اهم المراحل هي:

١- مرحلة الكتابي (القوتابي):

يبدأ التعليم في كوردستان ابتداءِ من الكتاتيب، وقد انتشرت الكتاتيب في مختلف أنحاء كوردستان وقد تأسست بجهود فردية أحيانا وجماعية[١٣] أحيانا أخرى، وكان التعليم فيها مجانيا إلا ان أباء الطلاب عادة كانوا يقدمون كل حسب إمكانياته بعض والمساعدات الأخرى إلى المعلمين (الملالي) الذين يعلمون الأطفال الكتابة والحساب والقران الكريم ولم تقدم الحكومة العثمانية أية مساعدات مالية إلى هذه الكتاتيب، وكانت هناك في بعض المناطق كتاتيب خاصة بالبنات[١٤] ومن الارجح إنها كانت من الحالات النادرة، من جانب أخر فقد كانت هناك للاقليات الدينية الأخرى مؤسسات تعليمية دينية تشبه في الغرض الذي من اجله أنشأت كتاتيب المسلمين ومدارسهم[١٥].

٢- مرحلة ال (سوخته)[١٦]:

وتمثل المرحلة الثانية بعد الكتاتيب والانضمام إليها جائز لكل طالب وحسب إمكانياته ومقدرته في القراءة والكتابة وممن لهم رغبة في مواصلة الدراسة، ويتأخر بعض الطلبة في هذه المرحلة حوالي عشر سنوات أو اكثر، ولم يكن لتلك المدارس مدارء ولا أساتذة دائميين ولا أجور دراسية ولم تكن لها موازنة[١٧].

٣- مرحلة فقي (المتعلق):

لم تكن الدراسة محدودة في هذه المرحلة بل يرتبط ذلك برغبة الطالب في التحصيل والتوسع والتحقيق وكان لعامل الذكاء دور مهم في تقدم الطالب كما ان لرغبة الاستمرار دور مهم، وكان عنصرا أساسيا لتفوق الطالب[١٨].

٤- مرحلة المستعد:

تتميز هذه الفترة بالدارسة المكثفة والمناقشات المستفيضة، ويبدا الطالب أيضا بالتطبيق العملي حيث يكلف بالقيام بتدريس طلبة المرحلة الأولى أي الكتاتيب وذلك لاكتساب الخبرة في التدريس، وفي هذه المرحلة يكون الطالب قد اكمل دراسته ويكون بذلك قد أمضى حوالي عشرين سنة وهو متنقل بين أستاذ وأخر في أنحاء كوردستان وخارجها للتحصيل العلمي، وثم يمنح الطالب الإجازة العلمية في احتفال ينظم له لذلك وبحضور علماء المنطقة وشخصياتها الاجتماعية[١٩].

بقيت المدارس الدينية تؤدي دورها في نشر الثقافة والعلوم بين الكورد وقد تخرج منها الكثير من العلماء الذين كان لهم دور بارز في رفد الثقافة الكوردية بنتاجاتهم واعتبروا رواد الحركة الثقافية في كوردستان[٢٠]. لقد استفاد الكورد من تلك المدارس الدينية، فبالإضافة إلى العلوم الدينية تلقى الطلبة دروسا في اللغات العربية والفارسية والاهم فيها ان الطلبة كانوا يتعلمون الشعر الكوردي والأدبيات الكوردية والأشعار الحماسية الباعثة على إثارة الوعي القومي[٢١].

كان الامراء الكورد يهتمون بالتعليم في اماراتهم ويمكن إيراد نموذجين على اهتمام الكورد بالثقافة والمدارس والطلبة، منها ما كانت تبذل من جهود في إمارتي بابان وبوتان لهذا الجانب، فقد كان أمراء بابان يولون الأهمية القصوى للمدارس والمكتبات وكانوا يعودون بعد الحروب إلى بناء ما تهدم من مدارس، ويشجعون علماء الدين ويزورون العلماء والمدرسين في مدارسهم ويرسلون أولادهم إلى تلك المدارس ليعيشوا عيشة الطلبة وكان الأمراء أنفسهم يحضرون الدروس ويترددون على مجالس الوعظ، حتى ان عبد الرحمن باشا البابانى الذي تولى الحكم ست مرات كان عالما ورعا محبا للعلم والعلماء ومدرسا ناجحا زاول مهنة التدريس مدة طويلة[٢٢]، وقد أسهمت السيدات أيضا في خدمة العلم وطلابه بل بالغن في ذلك حتى يذكر ان (فاطمة خانم) بنت عبد الرحمن باشا أنشأت من مالها حماما في السليمانية بجنب السراي ووقفته على طلاب المدارس والمساجد[٢٣]. وفي بوتان كان

للأمير بدرخان بك دور بارز في نشر الوعي الثقافي، وشهدت الثقافة الكوردية اهتماما كبيرا ومحاولات متكررة منه للرفع من شانها وزيادة الاهتمام بالتربية والتعليم ومنها اتفاقه مع الفرنسيين لإرسال الطلبة إلى فرنسا للتعليم، بالإضافة إلى ان ذلك جاء ضمن سياق اهتمامه الكبير بهذا المجال، إلا انه كان يدرك أيضا بأنه بحاجة إلى قاعدة من المثقفين الكورد للاعتماد عليهم في حركته القومية التحررية[٢٤].

خلال أواخر القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر برز الكثير من المفكرين الكورد منهم علماء دين أو شعراء أو رجال إدارة وغيرها من المجالات لا يمكن حصر أسمائهم جميعا في هذه الدراسة ويمكن إيراد بعض المعلومات عن عدد منهم من أمثال:-

١- الملا محمود بايه زيدي:

ولد حوالي سنة ١٧٩٧م، وتميز بقابلياته الكبيرة وسعة الأفكار وكان يتقن اللغات العربية والفارسية والتركية، وكان يعد واحدا من علماء عصره وعمل لفترة طويلة مديرا للمدرسة الدينية في بايزيد وقد خدم الثقافة الكوردية مؤلفا ومترجما للنتاجات الأدبية واللغوية والتاريخية واسهم في جمع ونسخ عدد كبير من اندر وانفس المخطوطات الكوردية وتوفي بعد سنة ١٨٦٧م[٢٥].

٢- محمد بن أدم بن عبد الله:

ولد سنة ١٧٤٧م وكان كثير الأسفار في طلب العلم، فبعد رحلته إلى مهاباد عاد وسكن في رواندز في عهد الأمير محمد باشا ووجد منه التقدير والدعم وعمل مدة في التدريس والتأليف وقرا عليه الكثير من العلماء منهم مولانا خالد النقشبندي والعلامة محمد الخطي، وبعد خلافه مع محمد باشا ترك رواندز وسكن قرية (ديلزة) حتى وفاته فيها سنة ١٨٣٦م[٢٦].

٣- الملا يحيى بن خالد حسين المزوري:

ولد سنة ١٧٧٢م في قرية باله ته شرق دهوك وتنقل في كوردستان ودرس على

أساتذة كبار في العمادية والموصل وبغداد ومن اشهر من تلقى العلم عنده الشيخ نور الدين البريفكاني (١٧٩٠-١٨٥١م)[٢٧]وتوفي المزوري في بغداد سنة ١٨٣٩م[٢٨]. واشتهر من بعده ابنه طه بن يحيي المزوري[٢٩].

وهناك علماء اخرون اشتهروا كثيرا في الفترة موضوعة البحث من أمثال الشيخ معروف النودهي (١٧٥٣-١٨٣٨م) ومفتي زهاوي (١٧٩٣-١٨٩٠م) وإبراهيم الديار بكري (ت: ١٨٣٩م) وخليل الاسعردي (١٧٥٤-١٨٤٣م) وعبد الله الخرباني (١٧٤٦-١٨٣٨م) وغيرهم[٣٠].

من جانب أخر فقد برز من بين طلبة تلك المدارس الدينية الكثير من الشعراء ولا يمكننا هنا إيراد معلومات عنهم جميعا بل نشير إلى أهمهم:-

١- پەرتوی هەکاری (١٧٧٨-١٨٤١م):

ينتمي في نسبه إلى أمراء هكاري المشهورين، والمنطقة التي ولد فيها كانت مشهورة في كوردستان بطبيعتها وثقافتها، وبروز عدد كبير من العلماء والمفكرين فيها، ويؤكد الباحثون انه أتم كتابة ديوانه باللغة الكوردية سنة ١٨٠٦م[٣١].

٢- نالي (١٨٠٠-١٨٥٦م)[٣٢]:

اسمه خضر بن احمد شاويس الملقب بـ (نالي) ولد في قرية (خاكو خول) في سهل شاره زور بمنطقة السليمانية، درس في قرداغ والسليمانية وتجول في مناطق كثيرة من كوردستان للدراسة، ترك وطنه قبل استيلاء العثمانيين على إمارة بابان متجها إلى الشام واستنبول، كان الشاعر عالما دينيا كأغلب الشعراء، إلا ان ثقافته لم تؤثر في شعره تأثيرا بليغا من حيث المحتوى، كان يتقن الفارسية يعرف العربية والتركية، ويصفه (معروف خزنه دار) ((بأنه ليس في مستوى أرقى ما وصل إليه الشعر الكردي الكلاسيكي فحسب وإنما هو مؤسس وإمام الحركة الأدبية التي ظهرت في النصف الأول من القرن التاسع عشر في منطقة السليمانية))[٣٣]، واشتهر (نالي) كثيرا بالرسالة الشعرية التي كتبها في دمشق وأرسلها إلى صديقه الشاعر (سالم) في السليمانية حيث يستفسر عن أوضاعها في ظل الحكم

العثماني، وتمثل قصيدته قمة في الوطنية والتعلق بالأرض، ويقول في مطلعها[٣٤]:

قوربانی توزی ڕێگەتم ئەی بادی خوش مروور

وەی پەیکی شارەزا بەهەموو شاری شارەزوور

روحي فداء لغبار دربك أيتها الريح السريعة الهادرة

ايها الرسول العارف بجميع أنحاء سهل شهرزور

٣- سالم (١٨٠٠-١٨٦٦م):

اسمه عبد الرحمن بن محمد بك، ولد في السليمانية وكأقرانه من الأطفال درس في المدارس الدينية إلا انه لم يكمل دراسته، وكان الشاعر سالم يري مستقبل الشعب الكوردي في بقاء الإمارة البابانية، فقد انعكست الحياة الاجتماعية في السليمانية ونضال الكورد ضد السيطرة العثمانية في نتاجه بصورة واضحة، ففي قصيدته الجوابية للشاعر (نالي) يصف الأوضاع في السليمانية في ظل الحكم العثماني، ويدعوه إلى عدم العودة إليها حتى انه يوضح في شعره عما لحق بالبلاد من الخراب والدمار بسبب الحكم والظلم العثماني[٣٥].

٤- كوردي (١٨٠٩-١٨٤٩م):

اسمه مصطفي بن محمود بك بن احمد بك، ولد في السليمانية ودرس في المدارس الدينية وأصيب في أواخر أيامه بمرض نفسي وتوفي وهو في الأربعين من العمر، وكان مرآة انعكست فيه تناقضات المجتمع وتخلفه[٣٦].

يسمي (خزنه دار) الشعراء الثلاثة (نالي - سالم - كوردي) بالمثلث البباني ويقول بان نتاجاتهم أصبحت مصدرا لجميع التطورات التي طرأت على الأدب الكوردي ودستورا للشعراء الذين ظهروا في الأجيال القادمة وعكسوا آمال الشعب الكوردي ونضاله في سبيل الحرية والحياة الكريمة[٣٧].

٥- سري خانم ديار بكري (١٨١٤-١٨٦٥):

شاعرة مشهورة تركت موطنها آمد وهاجرت إلى بغداد ثم عادت إلى آمد بعد مدة وهاجرت إلى استنبول حتى توفيت فيها. لها منظومتان شعريتان باللغتين

التركية والفارسية[٣٨].

وبرز العديد من الشعراء الآخرين في تلك الفترة من أمثال عبد الرحيم مه لا سعيد مه وله وي (١٨٠٦-١٨٨٢م) وحاجي قادر احمد كويي (١٨١٥-١٨٩٢)[٣٩] واخرون غيرهم.

يتميز الكورد بانهم يحبون تقاليد أجدادهم ويتصفون بها[٤٠]، حيث يمتلك الشعب الكوردي تراثا غنيا من الحكم والأمثال والقصص الشعبية، والتي يتناقلها الأبناء من الأباء والأجداد[٤١]، وهناك بعض الرجال والنساء المختصين في تناقلها ومن تلك البطولات (ملحمة قلعة دمدم)[٤٢]، والتي تحتل مكانة بارزة في حياة الشعب الكوردي وتاريخه وادبه وفولكلوره لأنها تعتبر مثالا للتضحية والبطولة.

أما الغناء الكوردي فله نغمات خاصة، رغم اختلاف الأغاني باختلاف المناطق إلا إنها من حيث الأصول، نغماتها واحدة، فتلك الأغاني منها ما ترمز إلى أحداث تاريخية[٤٣] أو أغاني عاطفية وما تتعلق بالحب ومنها ما ترمز إلى وصف الطبيعة، أو تخليد أسماء بعض المواقع الجغرافية ومنها ما تعكس الحياة الاجتماعية للمجتمع الكوردي[٤٤].

استمرت المدارس الدينية في القيام بواجباتها التعليمية وكبديل عن المدارس الرسمية ليس فقط في كوردستان بل في معظم أرجاء الدولة العثمانية، إلا ان الدولة العثمانية بدأت بتأسيس مدارس حديثة على النمط الأوروبي لتجهيز الدولة بالموظفين والكتبة، ومنذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر برزت الأصوات التي تطلب القيام بالإصلاحات في مختلف المجالات، ولما كان الجيش الميدان الأول الذي شمله الإصلاح فمن الطبيعي ان تكون اقدم المدارس الحديثة التي تأسست في الدولة العثمانية هي مدارس عسكرية، فقد أنشأ السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧م) عددا منها، وفي عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) تأسست عددا من المدارس الابتدائية والثانوية، وظهرت فكرة تأسيس نوع من المدارس تكون كمرحلة بين الكتاتيب والمؤسسات التعليمية الرسمية العالية وسميت

تلك المدارس بـ (الرشدية) ويعود تاريخ إنشائها إلى سنة ١٨٣٨م[٤٥].

لم يستطع السلطان محمود الثاني من إلغاء المدارس الدينية لان ذلك لم يكن سهلا بسبب فشله في استحصال موافقة العلماء على ذلك ووجد ان الحل الأفضل يكمن في إبقاء المدارس الدينية كما هي، بينما يحاول إضافة إلى ذلك وضع نظام تعليمي جديد وفق النظام العلماني[٤٦]، وفي سنة ١٨٤٦م قدمت لجنة حكومية مقترحا بتشكيل ديوان للمعارف العمومية ليشرف على شؤون التعليم، وفي أب ١٨٤٦م اصدر الباب العالي قانونا بإصلاح النظام التعليمي في الدولة العثمانية وبموجبه تولت الحكومة العثمانية الأشراف على التعليم بدلا من رجال الدين وذلك عن طريق مجلس دائم للمعارف[٤٧]، ولكن المجلس لم يكن يملك الإمكانيات، سواء المالية منها أو البشرية لأداء واجبه في الدولة المترامية الأطراف، ويظهر ذلك بوضوح من خلال وصف أحد أعضاء المجلس لإحدى جلساته فيذكر عضو المجلس (ولي الدين بك) بأنه عند طرح موضوع صرف (١٢٠) قرش لإصلاح أنابيب المياه في مدرسة، فانه قرأ الطلب لأعضاء المجلس بصوت مرتفع رأيت (واحدا يسر لمن جالس إلى جانبه حديثا وأخر يكتب كتابا وثالثا يأكل الحمص ورابعا اثقل النعاس هامته وخامسا يقرا جريدة في يده)[٤٨]. وبالرغم من ان هذا الوصف يبدو وكأنه لا يخلو من المبالغة، إلا انه مهما يكن فهو يعكس نقص الإمكانيات المالية ودرجة الفوضي الإدارية في الإدارات العثمانية، كما يمكن ان نستنتج أيضا المدة التي تحتاجها كوردستان لتصلها المدارس الرسمية العثمانية بأشراف مثل ذلك المجلس، بالرغم من كل ذلك فانه في سياق اهتمام الدولة في هذا المجال تحول المجلس بعد سنة إلى وزارة المعارف العمومية[٤٩].

إلى جانب وجود المدارس الدينية الإسلامية في الدولة العثمانية فان مدارس الاقليات الدينية انتشرت أيضا، وفي الوقت نفسه لم تكن الحكومة العثمانية تتدخل في شؤونها أو مناهجها، وبعد إعلان التنظيمات انتعشت هذه المدارس كثيرا وقامت الطوائف غير المسلمة بإحياء هذه المدارس وإصلاحها[٥٠]. أما المدارس

وقامت الطوائف غير المسلمة بإحياء هذه المدارس وإصلاحها[٥٠]، أما المدارس الأجنبية فقد تأسست هي الأخرى حيث كانت تطبق نفس المناهج والكتب المقررة في الدول التي تعود إليها هذه المدارس، إلا إنها لم تستمر على ذلك، فبمرور الزمن أصبحت وزارة المعارف العثمانية تشرف عليها أيضا[٥١].

من الواضح ان هذه المحاولات الإصلاحية في مجال التربية والتعليم في الدولة العثمانية تأخرت بالوصول إلى كوردستان وتأخر فتح المدارس الرسمية العثمانية (على الأقل في الفترة موضوعة البحث)، لذلك فبعد فتح المدارس الرشدية في استنبول انتشرت في الولايات العثمانية الأخرى وخاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ففي ولاية الموصل كانت هناك أربع مدارس منها في الموصل والسليمانية وكركوك ورواندز[٥٢].

الهوامش

(١) إبراهيم خليل احمد، حركة التربية والتعليم في: موسوعة الموصل الحضارية، الموصل، ١٩٩٢، المجلد الرابع، ص٣٣٣.

(٢)

.P7 .Cit .Op .Kinnane

(٣) تقول الدكتورة ماري التي زارت منطقة أرضروم عام ١٨٧١م بأنه لم تكن هناك مدارس متوفرة وكان عدد الذين يستطيعون القراءة ضئيلا. ماري ملز باتريك، سلاطين بني عثمان الخمسة، ت: حنا غصن واخرون، بغداد، ١٩٣٣، ص٣١.

(٤) شيركوه، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٥) محمد الخال، البيتوشي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٨، ص٢٠.

(٦) كاوه فريق احمد، المصدر السابق، ص ١٨٨ : محمود احمد محمد، الحالة الثقافية في كوردستان، مجلة كاروان، العدد ٣٥، ١٩٨٥، ص ١٢٦.

(٧) ئه وليا جه له بي، المصدر السابق، ص ص ٢٨٢-٢٨٤.

(٨) محمد زكي حسين احمد، إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، اربيل، ١٩٩٩، ص٢٢ : محمود احمد محمد، المصدر السابق، ص ص ١٢٤-١٢٥.

(٩) محمد الخال، الشيخ معروف النودهي ....، ص١٨.

(١٠) الحياة الجامعية في كوردستان، ت: هجار إبراهيم، مجلة متين، العدد ٧٥، دهوك، ١٩٩٨، ص٩٧.

(١١) كنموذج لاثر ذلك الصراع على المدارس، ينظر الملحق رقم (٧).

(١٢) محمد احمد مصطفي الكزني، الشيخ نور الدين البريفكاني. حياته، أثاره، شعره، القاهرة، ١٩٨٣، ص١٠ : محمدى مەلاكەريم ،فەقى وفەقييەتى لە كوردستانى جاران دا، كوڤارى بەيان، ژمارە ٨، بەغدا، ١٩٧٣، ص ص ٥١-٥٢.

(١٣) محمد زكي حسين احمد، المصدر السابق، ص ص ٢١-٢٢ : إبراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢)، البصرة، ١٩٨٢، ص٢٦.

(١٤) عبد الجبار محمد الجباري، ئاڤرەتە ناودارەكانى كورد، د.م، ١٩٦٩، ص٦٧.

(١٥) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٢٧.

(١٦) وهي كلمة فارسية ترمز إلى الشغوف بالعلم والسعي. محمد زكي حسين احمد، المصدر السابق، ص ٦٨.

(١٧) محمد زكي حسين احمد، المصدر السابق، ص ٢٢: إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٢٧ : زبير بلال إسماعيل، علماء ومدارس في اربيل، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، ١٩٨٤، ص١٦.

(١٨) محمد زكي حسين احمد، المصدر السابق، ص ٢٢.

(١٩) المصدر نفسه، ص ص ٢٢-٢٣. ينظر الملحق رقم (٨).

(٢٠) تحسين إبراهيم الدوسكي، المدخل لدراسة الأدب الكوردي المدون باللهجة الشمالية، جـ٢، د.م، ١٩٩٣، ص١١.

(٢١) برونسن، المجتمع الكوردي ....، ص١٤ : بيشكجي، النظام في الأناضول ....، ص ١٢٣ : وصفي حسن رديني، التراث الثقافي في بهدينان، مجلة شمس كوردستان، العدد ٦٧، ١٩٨٤، ص٨.

(٢٢) زكي، تاريخ السليمانية ....، ص ١٣١ : محمود احمد محمد، شاعر باباني، مجلة كاروان، العدد (٥٠)، ١٩٨٦، ص ١٥١.

(٢٣) محمد الخال، الشيخ معروف النودهي، ص٣٥.

(٢٤) انور المائي، الفردوس المجهول ....، ص ٧١ : صلاح محمد سليم محمود الهروري، إمارة بوتان في عهد الأمير بدرخان ١٨٢١-١٨٤٧، دراسة تاريخية سياسية، رسالة ماجستير مقدمة لمجلس كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، ١٩٩٨، هامش ص ١٠٧ : هياس كاكه يي، آل بدرخان ونشاطاتهم الثقافية، مجلة كولان العربي، العدد ٢٥، ١٩٩٨، ص ٨٧.

(٢٥) با به يزدي، المصدر السابق، ص ٩ : جودت هشيار، الملا محمود البايزيدي، جريدة خه بات، العدد ٩٤٧، ١٩٩٩، ص١١.

(٢٦) محمد الخال، الشيخ معروف النودهي، هامش ص ١٠٣ : احمد عثمان أبو بكر، محمد بن أدم العالم الكردي الكبير، مجلة شمس كردستان، العدد ٦، ١٩٧٣، ص ص ٢٤-٢٦.

(٢٧) يذكر عبد السلام رؤوف بأنه ولد سنة (١٧٨٥م). ينظر مؤلفه: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر الحديث، بغداد، ١٩٨٣، ص ١٨٩ : للتفاصيل عن حياته ينظر: الكزني، المصدر السابق.

(٢٨) محمد أمين زكي، مشاهير الكرد وكردستان، ت: كريمته، بغداد، ١٩٤٥، جـ٢، ص٢٢٢ : عبد الفتاح علي يحيي، الملا يحيي المزوري وسقوط إمارة بادينان، مجلة كاروان، العدد ٤١، ١٩٨٦، ص ١٤٩ وما بعدها : خليل مردم بك، أعيان القرن الثالث عشر، بيروت، ١٩٧٧، ص١٦٨.

(٢٩) جمعية علماء كوردستان، علماء أكراد، الرياض، ١٤١٢هـ، ص ص ٧٣-٧٤.

(٣٠) للتفاصيل عن دور وحياة هؤلاء العلماء وغيرهم ينظر: محمد الخال، الشيخ معروف النودهي : محمدي خال، مفتى زهاوى، چاپخانەى معارف، بەغدا، د.ت، محمد علي القره داغي، الشيخ عبد الله الحرباني من خلال مخطوطات مكتبته، مجلة المجمع العلمي الكردي، العدد ٢، ١٩٧٤، ص٢٣٩ وما بعدها : مەتين علماء كردستان في كتاب معجم المؤلفين، مجلة مەتين، العدد ١٤، دهوك، ١٩٩٩، ص ٢٠٢ وما بعدها.

(٣١) صادق بهاء الدين ئاميدي، هوزانڤانێت كورد، بەغدا، ١٩٨٠، ص ٣٥٥ وما بعدها وبەرتوبى هەكارى دار الحرية للطباعة، به غدا، ، ١٩٧٨، ص١١ وما بعدها. ورغم ان ئاميدي لم يثبت

تاريخ ولادة ووفاة الشاعر إلا إنها وردت في: صديق بوره كەيى (صفى زاده)، ميژووى وێژەى كوردى، تبريز، ج١، ص ٥٥٥.

(٣٢) يحدد علاء الدين سجادي فترة حياته بـ(١٧٩٧-١٨٥٥م). ميژووى ئەدەبى كوردى،بەغدا، ١٩٧١، ص٢٤٠.

(٣٣) مؤسس الأدب الكردي الحديث في كردستان الجنوبية، مجلة شمس كردستان، العدد ٥-٦، ١٩٧١، ص ١٤. وللتفاصيل عن حياته وشعره ينظر: مارف خەزنەدار، ديوانى نالى وفەرهەنگى نالي، دار الحرية للطباعة، به غدا، ١٩٧٧، ص ٣ وما بعدها : سجادي، المصدر السابق، ص ٢٤٠ : زكي، خلاصة، ص ص ٣٥٨-٣٥٩.

(٣٤) للتفاصيل عن القصيدة والقصيدة الجوابية ل، (نالي) ينظر: علاء الدين سجادي، دوو چامەكەى نالى وسالم، چاپخانەى مەعاريف، بەغدا، ١٩٧٣، ص ٧ وما بعدها

(٣٥) سجادى، ميژووى ئەدەبى كوردى، ص ص ٢٦٢-٢٦٤.

(٣٦) سجادى، ميژووى ئەدەبى كوردى، ص ٣٢٧ وما بعدها.

(٣٧) خزنه دار، مؤسس الأدب الكوردي، ص١٦.

(٣٨) زكي، مشاهير ....، جـ ٢، ص ٢٣٧ : الجباري، المصدر السابق، ص ٥٩.

(٣٩) سجادى، ميژووى ئەدەبى كوردى، ص ص ٢٧٦-٢٧٧، ٣٤١-٣٤٢.

(٤٠) ماليبارد ،نواعير الفرات أو بين العرب والأكراد، ت: حسين كبه، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٧، ص٢١٥.

(٤١) لازاريف، الكرد وكردستان عوامل تشكيل القضية، د.م، د.ت، ص٤ : ماجد عبد الرضا، المصدر السابق، ص١٥ : هادي رشيد الجاوشلي، القومية الكردية وتراثها التاريخي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٧، ص٤٩.

(٤٢) للتفاصيل عنها ينظر: جاسم جليل، بطولة الأكراد في ملحمة قلعة دمدم، ت: شكور مصطفى، بغداد ،١٩٨٣ : عومەر شيخ مەلا دمشتەكى، داستان وگوارنى لە فولكلورى كورديدا، هەولير، ١٩٩٨، ص ص ٦-٣٢.

(٤٣) حول الأغنية الكوردية كمصدر للتاريخ ينظر: عبد الفتاح علي يحيى، بوتان والبوتانيون والأغنية الكردية التاريخية، مجلة كاروان، العدد ٢٨، ١٩٨٥، ص١٥٢ وما بعدها.

(٤٤) على الجزيري، الأدب الشفاهي الكردي، اربيل، ٢٠٠٠، ص ١٦٥ : الجاوشلي، القومية الكردية ....، ص٤٨ : محمد الملا عبد الكريم، في الغناء الكردي، مجلة التراث الشعبي، العدد الخامس، كانون الثاني ١٩٧٠، ص٧٧

(٤٥)

Bernard Lewis ،Emergence of Modern Turkey ،London,1968, P84 .

(٤٦)

Stanford Shaw and Ezel Kural Shaw .History of the Ottoman Empire and Modern Turkey .Vol.2 .Cambridge,1970, P47

(٤٧) إبراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني ....، ص٣١.

(٤٨) لبيب، المصدر السابق، ص ١٩.

(٤٩) إبراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني ....، ص٣٢.

(٥٠) ينظر: جدول بعدد المدارس الامريكية وطلابها في الفصل الثالث - المبحث الثاني.

(٥١) فاضل مهدي بيات، التعليم في العراق في العهد العثماني، مجلة المورد، المجلد ٢٢، العدد الثاني، بغداد، ١٩٩٤، ص١٥.

(٥٢) بيات، المصدر السابق، ص ١٠.

الفصل الثاني

الأوضاع السياسية في كوردستان

المبحث الأول: الحكم والإدارة العثمانية وانعكاساتهما على كوردستان

المبحث الثاني: الإمارات الكوردية القائمة

المبحث الثالث: الحملات العسكرية العثمانية على كوردستان

المبحث الأول: الحكم والإدارة العثمانية وانعكاساتهما على كوردستان

مع بداية القرن التاسع عشر أيضا، كانت العلاقة بين البلاد والإمارات الكوردية والدولة العثمانية قائمة على النهج السابق، وقبل ان نتناول الأوضاع السياسية في كوردستان، يجدر بنا ان نتناول جوانب من الحكم والإدارة العثمانية أثارها على كوردستان أيضا. فلقد تركت الأوضاع في الدولة العثمانية انعكاسات مباشرة على كوردستان، وحتى محاولات الإصلاح العثمانية كانت في معظم نتائجها تترك أثارا سلبية على كوردستان وفي مقدمتها العمل على فرض السلطة المركزية للدولة العثمانية على مختلف الأقاليم ومن ضمنها العمل على إنهاء الإمارات الكوردية القائمة.

كانت الدولة العثمانية قد وصلت إلى حالة من الضعف والانحطاط مع بداية القرن التاسع عشر[١]. وكانت تواجه مشاكل خطيرة وعلى مختلف الأصعدة الإدارية والعسكرية والاقتصادية وفي علاقاتها الخارجية، وبروز النزعة الاستقلالية في أقاليمها وتراكمت المشاكل والتعقيدات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر[٢]، حتى أصبحت الدولة العثمانية تعتبر دولة ضعيفة[٣]. ومع ذلك فان التوازن الدولي حينذاك كان يستهدف تأخير انهيارها وإنها مع ضعفها لابد من وجودها حيث هي[٤]،لذلك شعر العثمانيون بأنه إذا لم تستيقظ الدولة ويستفيق المجتمع فسوف ينهاران قريبا أمام سطوة التقدم الأوروبي[٥].

فمن الناحية الإدارية كانت الدولة العثمانية مطلع القرن التاسع عشر تتكون من (٢٦) أيالة في أسيا وأوربا وأفريقيا وقد قسمت إلى (١٦٣) لواء وهي مقسمة إلى (١٣٢٠) قضاء وهي تتكون من نواحيها وعدد من المدن الصغيرة والقرى، ولم يكن أحد من حكامها يخضع لنظام معروف من حيث تحديد مدة حكمه في ولايته[٦]، وكنتيجة لضعف الدولة فانه كثيرا ما كانت سيطرة الولاة لا تتجاوز بضعة أميال خارج المدن الرئيسية حيث كانت القبائل تسيطر على المناطق الأخرى وتجبر التجار والمسافرين على دفع الاتاوات[٧]. وكان على الوالي ان يقدم الهدايا للصدر الأعظم، وكان الوالي نفسه يساوم على المناصب التابعة لولايته، أما

الموظفون فليس أمامهم إلا عرقلة مصالح الناس لكي يظفروا ببعض المال[٨]، ويصف مولتكه تلك الأوضاع بالقول ان ((مدخول الدولة الكبير لا زال يأتي من بيع الوظائف وكان على من يرغب في الحصول على وظيفة ان يدفع مبلغا اكبر للدولة .. وعند قدوم الوالي الجديد كان يبدا محادثاته معهم وفي حال عدم الوصول إلى اتفاق كان يعلن الحرب عليهم، وبذلك تزداد القلاقل اتساعا، وحين كان الوالي الجديد يتفق مع أعيان المقاطعة، كان يبدو تخوفه من الباب العالي .. وكان السلطان يفاوض الولاة المجاورين عند تعيين والٍ عليها قبل إقراره))[٩]. ويؤكد بيير دي فوصيل ما ذهب إليه مولتكه، حيث ينقل عن تقرير لاحد قناصل فرنسا في بغداد سنة ١٨٤٦م قوله ((كان على الوالي قبل ان يباشر بوظيفته ان يتعهد بدفع المبالغ المفروضة عليه، وان يشتري في الوقت نفسه ضمائر وذمم أفراد حاشية السلطان، ولما كان الموظفون لا يتقاضون رواتبهم في أوقاتها المعينة فان كل واحد منهم يبذل جهوده لابتزاز اكبر المبالغ الممكنة من دافعي الضرائب وإرسال اقل مبلغ ممكن إلى خزانة الولاية))[١٠].

من الأمثلة على هؤلاء الولاة وتعاملهم مع سكان الولاية وطبيعة تلك الإدارة وتأثيرها على كوردستان نورد الوصف التالي لـ (مسيو بوتا) قنصل فرنسا في الموصل عام ١٨٤٥م حيث يقول عن الوالي[١١]((انه غول من الغيلان ومنذ ان وطئت قدماه هذه البقاع فانه هنا برر كل التبرير شهرته السيئة التي يتمتع بها من سوء الأعمال.. ان هذا الإقليم قد سلم يدا بيد إلى لص شقي، قاطع طرق حقيقي من شخص هذا الوالي الذي لا يتورع عن اقتراف كل الأثام، إذ لا قدسية لشي في نظره، فلا حرمة لديه لحياة وأموال وشرف العوائل والأسر))[١٢]. من جانب أخر لابد من الإشارة إلى ان الدولة كانت لا تتدخل في شؤون الإمارات كثيرا أو في كيفية حصولهم على الأموال عن طريق الابتزاز وكأنها لا تمهله كثيرا ليصبح قويا وثريا(١٣)، فلابد من الإشارة إلى ان بعض الولاة عندما كانت تتجمع لديهم القوة العسكرية والمال مع طموحهم الشخصي فانهم لا يترددون عن تحدي الباب العالي وحتى تشكيل خطر جدي على الدولة كما كان الحال مع داؤد باشا والي بغداد[١٤]

ومحمد علي باشا والي مصر[١٥].

لعب الجيش العثماني دورا هاما في الإمبراطورية العثمانية سواء في تدعيم سلطتها أو في تقويض أركانها[١٦] فبينما كانت الدولة العثمانية تعتبر أقوى دولة في أوربا حيث سجلت الانتصارات وأضافت إلى ممتلكاتها مناطق واسعة، فانه بحلول القرن التاسع عشر اصبح ذلك الجيش في وضع لا يؤدي فيه الفرسان والانكشارية واجباتهم العسكرية، ولا يذهبون إلى الحرب إلا كرها وفي الوقت الذي تطورت فيه الفنون الحربية والأسلحة كنتيجة للتطور الاجتماعي في أوربا، فان الجيش العثماني ظل كما كان عليه ولذلك وبسبب هذا التأخر فقد انتقلت الدولة العثمانية من مرحلة الانتصار إلى الاندحار ومن الهجوم إلى الدفاع ومن التوسع في ممتلكاتها إلى فقدانها[١٧]. ومن جانب أخر كانت الحكومة المركزية في صراع مستمر مع القوات الانكشارية التي حاولت ان تملي على السلطان كيفية إدارة البلاد ووقفت ضد الإصلاحات، وبالرغم من المصاعب الاقتصادية للدولة العثمانية فان الجيش الانكشاري شكل عبئا ماليا كبيرا على الدولة حيث بلغت مصروفاتهم عشرون الف كيس، وبإضافة التكاليف الأخرى من الغذاء وغيرها فان الدولة العثمانية كانت تخصص للانكشارية أوائل القرن التاسع عشر ما يقارب من (٢٠) مليون فرنك فرنسي، وهو مبلغ ضخم من ميزانية الدولة حينذاك[١٨]، بالإضافة إلى ذلك فقد تعقد الصراع اكثر بين السلطان والانكشارية (إلى جانب الفرسان والمدفعية الدائمة) حيث قاموا ببيع شهادات أجورهم إلى الأهالي[١٩]، مقابل خصم، وبداؤا بالعمل في التجارة والصناعة وحتى بالاتجار بالمؤن المخصصة لهم، وأصبحت شهادات الأجور نوعا من العملة، حيث شكل مالكيها جماعات الضغط ضد الإصلاحات العسكرية[٢٠].

يعبر (مولتكه) باختصار عن حقيقة وضع الجيش العثماني ويذكر ((ان الجيش العثماني ألان هو بناء جديد على قديم[٢١]، ولذا فقواعده مخلخلة، والباب العالي يعتمد في هذه الأيام على المعاهدات مع الدول الأجنبية لا على هذا الجيش لحماية نفسه وحماية مقاطعاته))[٢٢].

ساهمت عوامل كثيرة في تدهور وانهيار الاقتصاد العثماني منها الحروب المستمرة والإنفاق الكبير لبلاط السلطان وعدم وجود حد فاصل واضح بين ميزانية الدولة وإنفاق السلطان والأساس القديم للنظام المالي والنقدي وانخفاض الإنتاج، أما على الصعيد الفردي فقد كانت الضرائب والرسوم والإيجارات تستنفذ دخل الفلاح، وكان الفلاح على الدوام في حاجة ماسة إلى الاقتراض لا لتشغيل مزرعته بل لتامين الحد الأدني من نفقات معيشته، وكانت هناك عقبات أخرى تواجهه مثل إجبار الدولة للفلاحين على بيع حبوبهم لها وعدم وجود طرق مواصلات جيدة والافتقار إلى الأمن في معظم مناطق البلاد ونقص الأيدي العاملة وخاصة في المناطق التي يسكنها المسلمون بسبب تجنيدهم، وهكذا فان الضرائب وعدم حماية الفلاح من الاضطهاد حرمته من زيادة الإنتاج[٢٣].

ان فقر البلاد انعكس على دخل الدولة العثمانية، فبالإضافة إلى ان فساد نظام الصرف وعدم توحيده قد أثرا تأثيرا كبيرا في التجارة والزراعة والصناعة(٢٤)، فان جباية الضرائب كانت تثري جباتها ومحصول الضرائب في اغلبه يعود إلى الإدارة الجشعة، ولذلك كان على الدولة العمل على الحد من أطماعهم ولم يبق أمام الحكومة سوى مصادرة ميراثهم واقتطاع جزء من أملاكهم[٢٥]. وباختصار فان نظام الدولة العثمانية لم يعد يتلائم مع احدث نظم القرن التاسع عشر الإدارية والمالية، فالدولة العثمانية لم تكن لديها ميزانية عامة[٢٦]، الأمر الذي أدى إلى الفوضى الاقتصادية، وكان موظفو الحكومة ينفقون كما يحلو لهم دون ان يكون هناك إشراف إداري أو مالي[٢٧].

كانت تلك الأوضاع والإدارة المتخلفة في الدولة العثمانية تترك أثارها السلبية بشكل واضح على كوردستان وهي التي دفعت (مولتكه) إلى القول ((ان الكورد كانوا يتضايقون من شيئين، الأول: الضريبة والثاني: أداء الخدمة العسكرية للدولة))[٢٨].

ساهمت الامتيازات الأجنبية في الدولة العثمانية هي الأخرى في تدهور أوضاعها، ورغم ان هناك من لا يعتبر تلك الامتيازات عاملا حاسما في تفكك

الدولة العثمانية، إلا انه من المؤكد إنها كانت عاملا مهما ومجالا لتغلغل النفوذ الأجنبي في الدولة العثمانية والتدخل في شؤونها الداخلية، بل وحتى التنافس فيما بينها للمحافظة على مصالحها داخل الدولة العثمانية، وبالتالي فقد كانت تلك الامتيازات عاملا مهما ساهم في ضعف الدولة العثمانية وتفككها. فقد منحت الدولة العثمانية أولى الامتيازات لفرنسا سنة ١٥٣٥م وعدلت لاحقا سنة ١٥٨١م، ومنحت الامتيازات لإنكلترا في (١٥٨٠-١٥٨٣م) وهولندا سنة (١٦١٣) وروسيا سنة (١٧١٧م) والنمسا سنة (١٧١٨م) وبروسيا سنة (١٧٤٠م) وأضيفت الولايات المتحدة إلى القائمة في سنة (١٨١٨م)[٢٩].

ظلت النظم التعليمية وبرامجها بعيدة عن تطور يناسب العصر وحدث هذا في وقت الثورة الصناعية والتقدم في العلوم التطبيقية في أوروبا[٣٠]، ولذلك فبمرور الزمن اصبح مجال التربية والتعليم من المجالات الرئيسية لحركة الإصلاح العثماني.

أدى ضعف مركزية الدولة إلى فقدان ابرز أقاليم الدولة ومنها هنغاريا واليونان وترتسلفانيا وكريميا (القرم) وسواحل البحر الأسود وشكلت الحركات القومية تحديا جديا للدولة وخاصة في صربيا ومصر وكوردستان واليونان[٣١]. ويصف (مولتكه) حالة الضعف في الدولة العثمانية وما آلت إليه الأوضاع في ثلاثينيات القرن التاسع عشر فيقول ((ان الدولة العثمانية تتألف في الواقع هذه الأيام من ممالك وإمارات وجمهوريات متنازعة .. لقد ماتت العناصر الخارجية لجسم هذه الدولة العظمي وتقلصت إمكانية الحياة وأحاطت بالقلب .. ويبدو ان نهاية تركيا (الدولة العثمانية) على يد دولة أجنبية لا يقلق مضاجع أوروبا، وإنما ضعفها الشديد وخطر انهيارها من الداخل))[٣٢].

أدرك العديد من الساسة العثمانيين وبعض السلاطين أيضا ضرورة إعادة النظر في الأوضاع العامة للدولة وإصلاح ما يمكن إصلاحه حتى لو كان ذلك بالاعتماد على الدول الأوروبية، ورغم ان أفكار الإصلاح ودعواتها ظهرت منذ القرن السادس عشر عندما كتب (لطفي باشا) أحد وزراء السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) رسالة بعنوان (آصف نامه) أشار فيها إلى أسباب ضعف مؤسسات

الدولة، وكذلك المحاولة الهامة لـ (قوجي بك) العضو في إدارة السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠م) حيث أشار في رسالته إلى السلطان في ١٦٣٠م إلى أسباب ضعف الدولة، ثم أعقبه حاجي خليفة في رسالته التي أرسلها سنة ١٦٥٣م إلى السلطان محمد الرابع (١٦٤٨-١٦٨٧م) بعنوان (دستور العمل لإصلاح الخلل) وشخص فيها أسباب تدهور الأوضاع المالية والعسكرية والإدارية في الدولة العثمانية[٣٣]، فقد برزت دعوات الإصلاح وبذلت الجهود وتركزت بشكل خاص بعد الهزائم العسكرية التي منيت بها الجيوش العثمانية خلال القرن الثامن عشر والتي أجبرتهم على التوقيع على معاهدات مهينة مثل معاهدة (كوجوك-كينارجة)[٣٤]مع روسيا سنة ١٧٧٤م والتي اعتبرت من أقسى فصول وثائق التاريخ العثماني[٣٥]، من جانب أخر فقد واجهت جهود الإصلاح معارضة شديدة من بعض الأوساط في الدولة وخاصة الانكشارية[٣٦]، لأنها تهدد وجودهم وامتيازاتهم، ورجال الدين الذين اعتبروها تتعارض مع الدين الإسلامي، ومع ذلك فان الأوضاع المتردية ودعوات الإصلاح بالإضافة إلى الخوف من أوروبا والضغط منها[٣٧]، فقد ساهمت جميعها في دفع الدولة العثمانية للشروع بالإصلاحات وخاصة العسكرية منها.

لم تتفق الدول الأوروبية في دعم حركة الإصلاح العثمانية فتبعا لمصالحها في المنطقة اختلفت في مدي دعمها أو معارضتها لذلك، فبينما كانت فرنسا وبريطانيا البعيدتين جغرافيا من الدولة العثمانية تساندان الإصلاح للمحافظة على مصالحها التجارية وللمحافظة على التوازن الدولي وللحد من أطماع روسيا أيضا. كانت روسيا المجاورة للدولة العثمانية لا تؤيد الإصلاحات العثمانية بل تعارضها، وعملت كل ما هو ممكن من اجل الإسراع بانهيار الدولة العثمانية[٣٨]. ولكن رغم هذا الانقسام في مواقف الدول الأوروبية فان تلك الدول المؤيدة للإصلاح كانت تستهدف من ضغوطها على الدولة العثمانية للقيام بالإصلاحات، إلى التدخل في شؤونها الداخلية عن طريق دعواتها للدفاع عن حقوق المسيحين في الدولة العثمانية وبالتالي تعزيز مصالحها الاقتصادية والسياسية[٣٩].

ومن اهم ما ركزت عليه محاولات الإصلاح العثمانية:

١- الاعتماد على الغرب لتنظيم وتسليح الجيش الجديد وكذلك في تنظيم الإدارة والقوانين المدنية الأخرى.

٢- فرض السيطرة المركزية للدولة على الأقاليم[٤٠].

شهد القرن الثامن عشر محاولات عديدة للإصلاح وخاصة في الجانب العسكري حيث برز اسم المستشار الفرنسي (كلود الكسندر كومتي دي بونفال) (١٦٧٥-١٧٤٧م) والبارون الهنغاري الأصل (فرانسيس دي توت) (١٧٣٠-١٧٩٣م)[٤١]، إلا انه بدأ عهد جديد بالنسبة لتحديث الدولة العثمانية عندما اعتلى العرش العثماني السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧م) حيث واصل الإصلاحات وأبدى موافقته على إنشاء جيش جديد وقام باصلاحات عديدة أخرى واعتمد بشكل خاص على الخبرة الفرنسية[٤٢]؛ واعتبر عهده أول انطلاقة تاريخية في تحديث الدولة العثمانية على أسس قوية حتى دفع السلطان حياته ثمنا لذلك التحديث، فبعد عزل السلطان سليم الثالث تولي الحكم (مصطفى الرابع) (١٨٠٧-١٨٠٨م) وتحت ضغط الانكشارية وشيخ الإسلام، أعلن عن إلغاء النظام الجديد وأمر بإعدام سليم الثالث عام ١٨٠٧م، إلا ان البيرقدار باشا (والذي كان من مؤيدي الإصلاح) قائد جبهة الدانوب زحف على العاصمة في تموز ١٨٠٨م واعتقل مصطفى الرابع وسلم السلطة إلى محمود الثاني والذي عينه بدوره صدرا اعظم وبدأ بتنفيذ الإصلاحات، إلا ان البيرقدار قتل على يد الانكشارية أواخر سنة ١٨٠٨م[٤٣].

يحدد البحراوي أسباب فشل السلطان سليم الثالث في تنفيذ إصلاحاته بالقول (انه سار في إصلاحاته بميوله الفرنسية وأفكاره الأوروبية ونظمه العسكرية الجديدة، غير مبال بالمدرسة التركية القديمة ... ولذلك فان إصلاحاته الحربية عارضها الانكشارية .. وعارض عدد من العلماء الإصلاحات الاجتماعية والثقافية، أما الإصلاحات المالية والإدارية فقد وقف لها أصحاب المصالح والامتيازات بالمرصاد))[٤٤].

كان عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) مليئا بالتطورات المهمة

في تاريخ الدولة العثمانية والحروب التي خاضتها جيوشه سواء الخارجية منها أو الداخلية عندما تصدي للحركة الوهابية والتي أخمدها محمد علي باشا والي مصر سنة ١٨١٨م ثم مواجهة الثورة اليونانية والتصدي لطموحات داود باشا والي بغداد ومحمد علي باشا والي مصر الذي احتل الشام وشكل تهديدا خطيرا على الدولة العثمانية، وفي سنة ١٨٣٤م بدا بإعادة السلطة المركزية العثمانية إلى الأقاليم الكوردية[٤٥]. وأدرك السلطان محمود الثاني انه لكي يضمن نجاح الإصلاحات فإنها يجب ان تكون شاملة وغير مقتصرة على الجانب العسكري، وان يتزامن معها القضاء على النظم القديمة وان يتم التخطيط المسبق وتهيئة مقومات نجاحها قبل البدء بتنفيذها[٤٦].

في عام ١٨٢٦م أعاد السلطان محمود الثاني تشكيل الجيش (النظام الجديد) وعندما تمرد الانكشارية فانه نظم لهم (مذبحة عامة على النمط التركي الصحيح)[٤٧]، والتي سميت (بالواقعة الخيرية)[٤٨] وألغي الانكشارية ثم استمر في إصلاحاته العسكرية والإدارية وركز على إصلاح النظام التعليمي أيضا، وذلك بالابقاء على المدارس الدينية بينما يحاول إضافة إلى ذلك وضع نظام تعليمي جديد وفق النظام العلماني[٤٩]. مهما يكن فان إجراءاته تركت أثارا واضحة في الدولة العثمانية بشكل عام[٥٠]، وفي كوردستان بشكل خاص وخاصة فيما يتعلق بقراره اتباع سياسة مركزية عن طريق إعادة الإدارة العثمانية المباشرة إلى كافة أقاليم الدولة بما فيها كوردستان، والتي لم تعرف الإدارة المركزية العثمانية رغم السيادة العثمانية عليها[٥١].

في سياق فرض السلطة المركزية تم القضاء على المماليك في بغداد سنة ١٨٣١م وعلى حكم الجليلين في الموصل سنة ١٨٣٤م وعلى الأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب سنة ١٨٣٥م[٥٢]. وتوفي السلطان محمود الثاني قبل ان تصل إليه أنباء هزيمة جيشه في موقعة (نزيب) سنة ١٨٣٩م أمام جيش محمد علي باشا والي مصر، حيث مرت الدولة العثمانية في ظروف صعبة نتيجة للاحتلال الفرنسي للجزائر منذ سنة ١٨٣٠م[٥٣]واستقلال اليونان ثم وفاة السلطان وهزيمة (نزيب).

تولى العرش السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م) وكان صغير السن وقاد حملة الإصلاح في عهد رشيد باشا (الذي تولى الصدارة العظمى ست مرات ووزارة الخارجية ثلاث مرات حتى وفاته سنة ١٨٥٨م)، حيث استهل الحكم بإعلان مواصلة الإصلاحات وإصدار ما سميت بالتنظيمات الخيرية واستهلها بإعلان (خط شريف كلخانه) في ١٨٣٩/١١/٣م من قبل رشيد باشا في احتفال خاص، حيث أكد بشكل أساسي على المساواة أمام القانون[٥٤]؛ وكان الخط حلقة في سلسلة الإصلاحات التي بدأها سليم الثالث ومحمود الثاني[٥٥].

من خلال دراسة نص (خط شريف كلخانه) فمن المؤكد ان فقراته لو نفذت على ارض الواقع فإنها كانت ستشكل حلا للكثير من مشاكل الدولة العثمانية بشكل عام وفي كوردستان بشكل خاص، وهي تحدد في الوقت نفسه أهم المشاكل المستفحلة في الدولة العثمانية وتعكس سياسة ولاتها وموظفيها وجيوشها، ويمكننا ان نستنتج من القراءة الدقيقة لنصوص الإعلان ما وصلت إليه الأوضاع في الدولة لعثمانية في مختلف المجالات، لان الإعلان ما هو إلا حلول لتلك المشاكل مما استدعت إلى إصدار اللائحة[٥٦].

أعقب صدور (خط شريف كلخانه) توصيات وقوانين لتنفيذ مضامينه حيث شملت النواحي الإدارية منها تحديد رواتب الولاة ومنع شراء المناصب وقوانين تجارية على النمط الفرنسي، وكذلك الاهتمام بالشؤون العسكرية وإصلاحات في نظم لتربية والتعليم بما فيها المناهج الدراسية(٥٧)، وتشكيل المجلس العدلي[٥٨]، وإنشاء البنك العثماني بعد ان كان الصرافون يتولون ذلك[٥٩]، واقر جمع الضرائب مباشرة من الفلاحين[٦٠]، وهكذا استمرت حركة التنظيمات حتى إصدار (خط شريف همايون) الذي عرف بـ(منشور التنظيمات الخيرية) في ١٨ شباط ١٨٥٦م عقب حرم القرم بين روسيا والدولة العثمانية المدعومة من بعض الدول الأوروبية[٦١].

تعددت الاراء حول طبيعة التنظيمات وأهدافها ومدى نجاحها، فمنهم من يعتبر إنها فشلت في تحقيق أهدافها مثلما فشلت الإصلاحات السابقة بسبب المعارضة من لداخل والظروف الدولية السائدة[٦٢]؛ بينما يعتبرها أخر بأنها كانت وسيلة

استخدمتها بريطانيا لإضعاف الدولة العثمانية وإشاعة الاضطرابات بين الطوائف والقوميات(٦٣)، من جانب أخر فقد فشلت في تحديد صلاحيات السلطان العثماني لأنها كانت من إصداره وباستطاعته إلغائها[٦٤]، ويؤكد هرشلاغ على فشل الإصلاحات فيذكر ((لدينا دليل مباشر على فشل الإصلاحات المختلفة التي اشترعتها التنظيمات واحد الأمثلة البارزة استمرار نظام تعهد الضرائب مع منح الامتياز لمن يدفع السعر الأعلى))[٦٥].

مهما يكن فان الإصلاحات العثمانية طبقت في كوردستان بوجهها السلبي أما دعوات المساواة وتنظيم النظام الضريبي وتحديد الخدمة العسكرية وغيرها من القوانين المتعلقة بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فان أثارها لم تلحظ في كوردستان، سوى ان الإصلاحات العسكرية وإعداد الجيش الجديد وبإشراف الخبراء الأوروبيين ترك أثاره الواضحة على كوردستان[٦٦] باسم الإصلاحات من خلال الحملات العسكرية العثمانية، في الوقت الذي فشل فيه ذلك الجيش في المحافظة على حدود الدولة العثمانية[٦٧].

نقل عن السلطان محمود الثاني قوله ((أنا اعرف المسلمين في الجامع والمسيحيين في الكنائس واليهود في المعابد، وخارج أماكن العبادة أود ان يتمتع كل فرد بحقوق سياسية متساوية وبحمايتي الأبوية))[٦٨]، والواضح انه يؤكد على المساواة بين المواطنين بغض النظر عن دينهم، إلا انه إذا كان خلال القرن الثامن عشر الدين وليس الجنس هو الحد الفاصل في الدولة العثمانية فان العكس هو الذي حدث في مطلع القرن التاسع عشر، حيث مهد الطريق لانبعاث القوميات في الدولة العثمانية[٦٩]، وفي هذا السياق كانت الثورات الكوردية التي اندلعت ضد الظلم والاستغلال وللتخلص من السيطرة العثمانية.

ان سياسة تقوية السلطة المركزية استمرت طوال حكم السلطان محمود الثاني، وفيما بعد أيضا، وقد شملت هذه السياسة في ممتلكاته الشرقية كلما ضيق عليه الحكم في ممتلكاته الغربية في البلقان وشمال أفريقيا.

الهامش

(١) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ت: نبيه امين فارس ومنير بعلبكي، بيروت، ١٩٦١، جـ٤، ص٣ : ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠، ص١٥٠.

(٢) سيار كوكب الجميل، تحديث الاقتصاديات العثمانية، ص٦٥.

(٣) صالح قفتان، ميژووی نەتەوەی كورد، بەغدا، ١٩٦٨، ص٣٧١.

(٤) حسين لبيب، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٥) سيار كوكب الجميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩١، ص ٣٢٥.

(٦) محمد عبد اللطيف البحراوي، حركة الإصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني ١٨٠٨-١٨٣٩، مطابع المختار، القاهرة، ١٩٧٨، ص٢١.

(٧)

.Gohn Bagot Glubb ،Britain and the Arabs .A Study of fifty years, 1908- 1958 London,1959, P49

(٨) يوسف عز الدين، داود باشا ونهاية المماليك في العراق، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٧٦، ص١٢.

(٩) مولتكه، هلموث فون، الوضع السياسي - العسكري للدولة العثمانية عام ١٨٣٦م في ضوء تقرير الجنرال الألماني هلموت فون مولتكه (١٨٠٠-١٨٩١) ،ت : نظام العباسي، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٦، بغداد، ١٩٨٨، ص٧٨.

(١٠) المصدر نفسه، ص ص ٧٨-٧٩.

(١١) لم يحدد القنصل اسم الوالي أو التاريخ الدقيق لوصفه، فقد تناوب على الحكم اثنين من الولاة في تلك السنة هما: محمد شريف باشا (١٨٤٤-١٨٤٥م) ومحمد باشا كريدلي (١٨٤٥-١٨٤٦م). سالنامه ولايت موصل، ١٣٠٨هـ، ص٤٤.

(١٢) دي فوصييل، المصدر السابق، ص ٧٩.

(١٣) مولتكه، الوضع السياسي - العسكري ...، ص٧٨.

(١٤) ولستيد، المصدر السابق، ص ٥٩.

(١٥) الجميل، تكوين العرب الحديث ...، ص٢٧١ وما بعدها.

(١٦) عبد الكريم رافق، مظاهر الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام من القرن السادس عشر إلى مطلع القرن التاسع عشر، مجلة دراسات تاريخية، العدد (١)، جامعة دمشق، اذار ١٩٨٠، ص٦٦.

(١٧) لوتسكي، المصدر السابق، ص ٣٢.

(١٨) البحراوي، المصدر السابق، ص ٥٤.

(١٩) بلغ عدد حاملي الشهادات في عهد السلطان محمود الثاني (١٣٥) الف تصرف المرتبات الشهرية من خزانة الدولة ولم يكن بين حامليها اكثر من ٥٪ ممن يمارسون فعلا حياة الانكشارية. محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسالة الشرقية، القاهرة، ١٩٧٦، ص١١٢.

(٢٠) هرشلاغ، المصدر السابق، ص ١٧.

(٢١) من الواضح ان مولتكه يشير إلى تجديد الجيش العثماني بعد قضاء السلطان محمود الثاني على الانكشارية فيما سميت بالواقعة الخيرية سنة ١٨٢٦م.

(٢٢) الوضع السياسي - العسكري...، ص٧٧.

(٢٣) هرشلاغ، المصدر السابق، ص ص ٧٢-٩٢.

(٢٤) البحراوي، المصدر السابق، ص ٣٧ : دانتسيغ، المصدر السابق، ص٢٩٤.

(٢٥) مولتكه، الوضع السياسي - العسكري ....، ص٧٨.

(٢٦) نشرت اول ميزانية مبنية على النموذج الأوروبي سنة ١٨٦١م. هرشلاغ، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٢٧) احمد عبد الرحيم مصطفي، المصدر السابق، ص ١٨٠.

(٢٨) الكورد وكوردستان ....، ص٢٦.

(٢٩) هرشلاغ، المصدر السابق، ص ص ٥٩-٦٠ : وحول تأثير تلك الامتيازات على الاقتصاد العثماني ينظر: مجيد جعفر، المصدر السابق، ص ص ٩٤-٩٥ : خليل على مراد، تغلغل الرأسمال الاجنبي في الدولة العثمانية ١٨٥٤-١٩١٤ في: المؤتمر الدوري الثاني لمركز الدراسات التركية، الموصل، ١٩٩١، ص١٣٣ وما بعدها : هاكوب - ق - توريانتز، نفط ودماء، ت: عبد الغني الخطيب، بيروت، ١٩٦٢، ص ص ٧٢-٧٣.

(٣٠)

: P76 London, 1991, .History short a Turkey .Davison .H .Roderic

البحراوي، المصدر السابق، ص ص ٤٣-٤٤.

(٣١) الجميل، تحديث الاقتصاديات العثمانية ...، ص٦٥.

(٣٢) الوضع السياسي - العسكري ...، ص ص ٧٦-٧٩.

(٣٣) خالد زيادة، اكتشاف التقدم الأوروبي (دراسة في المؤثرات الأوروبية على العثمانيين في القرن الثامن عشر)، بيروت، ١٩٨١، ص١٩ وما بعدها.

(٣٤) للتفاصيل عن المعاهدة ونص بنودها الـ (٢٨) ينظر: محمد فريد بك، المصدر السابق، ص ص ١٦٠-١٧٠.

(٣٥) احمد عبد الرحيم مصطفي، المصدر السابق، ص ١٦٥.

(٣٦)سليمان البستاني، عبرة وذكري: الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، بيروت، ١٩٧٨، ص٢٠.

(٣٧) ألبرت حوراني، الاسس العثمانية للشرق الاوسط الحديث، مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد

(١٥)، بيروت، ١٩٨٠، ص٢٨.

(٣٨)

.Ahmed Emin Yalman ،Turkey in my time ،University of Oklahoma press ،USA,1957, P 3

(٣٩) احمد نوري النعيمي، الحياة السياسية في الدولة العثمانية، بغداد، ١٩٩٠، ص ص ٢٢-٢٣.

(٤٠) محمد أنيس، المصدر السابق، ص ٢١١ : فيروز احمد، المصدر السابق، ص٦٣ : إبراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني ...، ص ٢٩ : حوراني، المصدر السابق، ص٢٩.

(٤١) Lewis ،Op .Cit ،P49: وللتفاصيل عن دورهما في حركة الإصلاح العثماني والعلاقات العثمانية الفرنسية ينظر: خالد زيارة، المصدر السابق، ص ص ٤٦-٤٩ : جاسم محمد حسن العدول، تطور العلاقات العثمانية - الفرنسية في القرن الثامن عشر، مجلة التربية والتعليم، كلية التربية، جامعة الموصل، العدد السادس، ١٩٨٨، ص١٥٧ وما بعدها.

(٤٢)

Swallow Charles .The sick Man of Europe .London,1973,PP13-20.

(٤٣) الجميل، تكوين العرب الحديث ...، ص ص ٣٢٩-٣٣٣. وللتفاصيل عن إصلاحات السلطان سليم الثالث ينظر: البحراوي، المصدر السابق، ص ٩٩ وما بعدها : احمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص ١٧٣ وما بعدها : بروكلمان، المصدر السابق، ص٤.

(٤٤) المصدر السابق، ص ١١٣.

(٤٥)

.A .L Macfie .The end of the Ottoman Empire,1908-1923, London,1998 P14

(٤٦) احمد عبد الرحيم مصطفي، المصدر السابق، ص ١٨٩.

(٤٧)

P42 .Cit .Op .Clubb

وللتفاصيل ينظر: محمد فريد بك، المصدر السابق، ص ص ٢١٩-٢٢٠، البحراوي، المصدر السابق، ص ١٧٩ وما بعدها.

(٤٨) للتفاصيل ينظر: احمد راسم، رسملي وخريطه لي عثمانلي تاريخي، جلد رابع، قسطنطينية، ١٣٢٨-١٣٣٠، ص ١٨٠٥ وما بعدها : عبد الرحمن شرف، فذلكة تاريخ دولت عثمانية، قره بت مطبعه سي، ١٣٢٨-١٣٢٦، ص ص ٢٠٠-٢٠١.

(٤٩)

.P47 .Cut .Op .Shaw Kural Ezel and Shaw

(٥٠) سليمان البستاني، المصدر السابق، ص ٢٦. وللتفاصيل عن إصلاحات السلطان محمود الثاني

في مختلف المجالات ينظر: البحراوي، المصدر السابق، ص ١٦٩ وما بعدها.

(٥١) تفاصيل أعادة الادارة المركزية العثمانية إلى كوردستان في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٥٢) الجميل، تكوين العرب الحديث ...، ص ٣٣٦.

(٥٣) احمد عبد الرحيم مصطفي، المصدر السابق، ص ١٩٨.

(٥٤)

. P39 ،Cit .Op ،... Directorate General The

(٥٥) نوار، تاريخ العراق الحديث، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٤٤.

(١) ينظر ملحق رقم (٩).

(٥٧) نوار، تاريخ العراق الحديث، ص٤٥ وما بعدها : احمد عبد الرحيم مصطفي، المصدر السابق، ص٢٠٤.

(٥٨)

Cit, p. 108. .Op ،Lewis

(٥٩)

Tur- in Banking National of Development The ،Interior of Ministry The key ،State press ،Ankara,1936, P3

(٦٠)

95. Cit, P .Op ،Shae Kural Ezel and Shaw

(٦١) موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض او السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، مطابع دار الكويت للصحافة، الكويت، ١٩٨٤، ص٧١.

(٦٢) جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ت: جعفر الخياط، بغداد، ١٩٦٤ ،جـ١، ص ٤٧.

(٦٣) موفق بني المرجة، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٦٤)

61.P ،Cit .Op ،Shaw Kural Ezel and Shaw

(٦٥) المصدر السابق، ص٤٥.

(٦٦) احمد عبد الرحيم مصطفي، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(٦٧) كانت مساحة الدولة العثمانية سنة ١٨٠٠م تقدر بـ (١٨٠٠٠٠٠) ميل مربع وأصبحت سنة ١٩١٤م حوالي (٧١١٢٢٤) ميل مربع فقط. ينظر: البحراوي، المصدر السابق، ص١٨ : هرشلاغ، المصدر السابق، ص٣٨.

(٦٨) محمد أنيس، المصدر السابق، ص ٢١٤.

(٦٩) البحراوي، المصدر السابق، ص ٢٢.

المبحث الثاني: الإمارات الكوردية القائمة

بحلول القرن التاسع عشر أراد السلاطين العثمانيون فرض السلطة المركزية على جميع أنحاء الإمبراطورية ومن بين تلك الجهود كان العمل على إخضاع الإمارات الكوردية التي لم تكن تخضع للسيطرة المركزية المباشرة بعد الاتفاقية التي ضمنت لامرائها حكمهم الوراثي في إماراتهم وحكوماتهم وقلاعهم مقابل الاعتراف الاسمي بالسيادة العثمانية والمشاركة في الدفاع عنها[١]، أي ان يدافع العثمانيون عن الكورد ويشارك الكورد في حروب العثمانيين[٢] .

اندلعت الثورات والانتفاضات في كوردستان، ونتج عن ذلك إثارة الروح القومية لدى الشعب الكوردي والعمل على توحيد كوردستان بالرغم من اخفاقها بسبب عوامل داخلية وخارجية[٣]، وكانت تلك الثورات ردا على الاضطهاد والاستغلال ومقاومة السياسة العثمانية، ورافق تلك الثورات والمقاومة تغيرات في العلاقات الاجتماعية القائمة حيث أصبحت العلاقات القبلية والإقطاعية عائقا أمام التطور والانسجام في الأحداث المحلية والعالمية مع بروز الفئات الوسطى في المدن والتي اطلعت على بعض العلوم الحديثة، واشترك في النضال جميع الطبقات من رؤساء العشائر ورجال الدين والأمراء والفلاحين، لان مصالح جميع الطبقات كانت مشتركة في التحرر، فالأمراء أرادوا الحفاظ على سلطتهم والفلاحون وقفوا ضد الالتزامات التي كانت تفرضها عليهم الدولة العثمانية وتجنيدهم ومشاركتهم في الحرب[٤].

يعبر ميللنجن في كتابه (حياة بدائية بين الأكراد) بوضوح عن طبيعة تلك الثورات التي قامت في كوردستان في النصف الأول من القرن التاسع عشر ومقاومة السياسة العثمانية بالقضاء على الإمارات الكوردية وفرض السيطرة المركزية على كوردستان فيقول ((ان قوميتهم ليست فقط بعيدة عن حالة سكون وخمول وإنما على العكس لم تتوان هذه القومية عن إظهار دلائل الحيوية والنشاط، وقد دفع طموح وتطلعات الأكراد القومية لهم ثلاث دفعات خلال هذا القرن لخلع

سلطة السلطان ورفعها عنهم والفوز بالاستقلال]محمد باشا في رواندز واحمد باشا في السليمانية وبدرخان بك في بوتان[. ومن تجاربي الشخصية المستندة على اتصالي الوثيق مع العديد من رؤساء الحركات الوطنية الكوردية .. أستطيع ان أؤكد من دون الحذر من المبالغة بان الشعور الوطني وحب الاستقلال مغروسة جذورها بعمق في قلوب الأكراد مثلهم مثل أي شخص أخر سواء بسواء))[٥].

ويقول محمود الدرة (من أحداث القرن التاسع عشر الخطيرة في حياة الشعب الكردي نمو العاطفة القومية)[٦].

كانت كوردستان قد قسمت واستمر تقسيمها خلال القرن التاسع عشر بين الدولتين العثمانية والإيرانية، وكان الصراع بينهما مستمرا من اجل فرض السيطرة على اكبر جزء ممكن من كوردستان في الوقت الذي كانت فيه الدولتان تعانيان من الضعف وتتجهان اكثر فاكثر للخضوع للنفوذ الاقتصادي والسياسي وحتى العسكري للدول الأوروبية الكبرى والتي كانت قد دخلت هي نفسها في صراع من اجل اقتسام مناطق النفوذ في الشرق الأوسط بشكل عام والدولة العثمانية بشكل خاص، ومن جانبها فان كوردستان كانت مقسمة بين العديد من الإمارات مثل (بابان - سوران - بادينان - بوتان - هكاري) وكانت في تنافس مستمر على توسيع رقعتها، لذلك كانت حدودها في تبدل مستمر، بالإضافة إلى الإقطاعيات الواسعة التي كانت تخضع لحكم وقوانين الإقطاعيين[٧].

((إمارة بابان))

تعود بدايات حكم الأسرة البابانية إلى أوائل القرن السادس عشر، والى جهود الأمير (بيربوداق)[٨] الذي استطاع ان ينطلق من قرية (دار شمانه) في منطقة بشدر[٩]، حيث استطاع السيطرة على المناطق المجاورة حتى مدينة (كركوك)، وبعد مقتله خلفه ابن أخيه (بوداق بن رستم)[١٠]، تميزت الفترة اللاحقة بتدخل العثمانيين والإيرانيين في شؤون الإمارة والصراع على السلطة بين الأمراء، وبرز دور الإمارة مرة أخرى منتصف القرن السابع عشر وخاصة بعد ان منح السلطان محمد الرابع

(١٦٤٨-١٦٨٧م) مقاطعة قه لا جوالان لأحد أحفاد الأسرة البابانية[١١]، ويبدا تاريخ الأسرة الأخيرة من (فقي احمد بن كاكه شيخ بن بوداق بك)[١٢].

واهم ما يميز تاريخ الإمارة البابانية في الفترة اللاحقة هو استمرار تدخل إيران في شؤونها وازدياد تدخل ولاة بغداد أيضا وخاصة المماليك[١٣] منهم حيث وصلت إلى حد تنظيم الحملات العسكرية عليها ومنها حملة والي بغداد علي باشا (١٧٦٢-١٧٦٤م) وبدعم ومساندة والي الموصل أمين باشا الجليلي (١٧٦١-١٧٦٨م)[١٤] والتي أسفرت عن انتصارها على قوات سليمان الباباني في معركة (كفري) ولجوء الأخير إلى إيران[١٥] ومن جانب أخر استمرت الصراعات بين الأمراء أنفسهم نتيجة لتلك التدخلات، واستمرتدهور الأوضاع حتى تولى (إبراهيم باشا بن احمد باشا) الحكم سنة ١٧٨٣م عندما ساد الاستقرار بسبب العلاقات الجيدة بينه وبين والي بغداد الذي كان (يحبه ويعزه)[١٦].

بعد ان ظلت عاصمة الإمارة في قه لا جوالان ما بين ١٦٧٠-١٧٨٤م فقد قام إبراهيم باشا ببناء مدينة السليمانية ونقل مركز العاصمة إليها سنة ١٧٨٤م، وتعددت الاراء حول أسباب نقل مركز الإمارة إليها، منها ما هو بسبب الموقع أو لأسباب سياسية وعسكرية وغيرها، وتعددت الروايات حول سبب اختيار تسمية السليمانية[١٧]. من جانب أخر استدعي سليمان باشا والي بغداد، إبراهيم باشا سنة ١٧٨٥م لمساعدته في قمع حركة التمرد التي قامت ضده، فادى إبراهيم باشا الواجب، وعند تجدد التمرد تأخر إبراهيم باشا في القيام بالواجب، فعزله الوالي واسند الحكم إلى (عثمان باشا بن محمود باشا)[١٨]، إلا ان والي بغداد استدعاه إلى بغداد بعد معرفته بخطته مع (مصطفي اغا) متسلم البصرة ضده، حيث قتل مسموما في سنة ١٧٨٩م[١٩]، وأعاد إبراهيم باشا إلى حكم الإمارة للمرة الثانية حيث لم يستمر في الحكم اكثر من سنة فقد عين الوالي عبد الرحمن باشا بن محمود باشا أميرا على بابان ثم أعاد إبراهيم باشا للمرة الثالثة سنة ١٧٩٧م. وبعد وفاة سليمان باشا، اصبح علي باشا (١٨٠٢-١٨٠٧م)[٢٠] واليا على بغداد، وبينما كان إبراهيم باشا يشارك الوالي حملته ضد الكورد الايزديين توفي قرب الموصل،

وعين الوالي عبد الرحمن باشا أميرا على بابان للمرة الثانية سنة ١٨٠٣، إلا ان إطاعته لوالي بغداد لم تستمر طويلا رغم مشاركته في الحملات العسكرية ضد الوهابيين، فقد تدهورت تلك العلاقة بعد إقدام عبد الرحمن باشا على قتل محمد باشا حاكم كويسنجق وحرير[٢١]، ومن ثم نجحت قوات عبد الرحمن باشا من الحاق الهزيمة بقوات والي الموصل ومتسلم اربيل والتي كلفت من قبل والي بغداد للقيام بحملة على إمارة بابان سنة ١٨٠٥م[٢٢]، إلا ان الوالي عاد فقاد جيشا كبيرا وهزم عبد الرحمن باشا في دربند بازيان حيث انسحب إلى إيران، وعين الوالي خالد باشا بن احمد باشا أميرا على بابان، إلا ان عبد الرحمن باشا استطاع ان يعود إلى السليمانية مرة أخرى بعد ان انتصر على الجيش الذي كلفه الوالي على باشا سنة ١٨٠٦م لمحاربته[٢٣]، وهكذا عاد إلى حكم إمارة بابان للمرة الثالثة.

في بغداد تولى الحكم سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠م) وبسبب عدم ذهاب عبد الرحمن باشا إلى بغداد للتهنئة فقد قاد الوالي عام ١٨٠٨م حملة كبيرة على عبد الرحمن باشا، ورغم المقاومة العنيفة إلا ان قواته هزمت عند دربند بازيان حيث لجا عبد الرحمن باشا إلى إيران مرة أخرى[٢٤]. وعين الوالي، سليمان باشا بن إبراهيم باشا أميرا على بابان وهذا الأمر دفع خالد باشا للالتحاق بعبد الرحمن باشا في إيران، وبدعم من إيران أضطر والي بغداد على الموافقة على عودة عبد الرحمن باشا إلى حكم إمارته واستدعي سليمان باشا البابان إلى بغداد[٢٥].

نتيجة للخلافات التي حدثت بين الوالي سليمان باشا الصغير والسلطان فقد أمر السلطان بجمع قوات من الموصل وانضمت إليها قوات عبد الرحمن باشا وأمر بعزل والي بغداد وتنفيذا لأمر السلطان محمود الثاني دخلت تلك القوات بغداد وقتلت سليمان باشا سنة ١٨١٠م، وتم تعيين عبد الله باشا (١٨١١-١٨١٣م) واليا على بغداد بضغط من عبد الرحمن باشا[٢٦].

لقد بلغت الإمارة البابانية ذروة مجدها في عهد الأمير عبد الرحمن باشا حيث كان يطمح إلى تأسيس حكومة مستقلة وناضل من اجل ذلك، واشتهر عبد الرحمن باشا باهتمامه الكبير بالعلم والعلماء والمدارس كما اتصف بالزهد والتقوى

والورع[٢٧]. وعلى الرغم من قيام والي بغداد بعزل عبد الرحمن باشا إلا ان الأخير استطاع بذكائه العودة إلى حكم الإمارة سنة ١٨١١م للمرة الخامسة[٢٨]. وعندما قلق الوالي من نشاطاته وخاصة من احتلاله اربيل فقد أعلن عزله سنة ١٨١٢م، وتعيين خالد باشا محله وسار على راس جيش نحو السليمانية وتوجه عبد الرحمن بجيشه باتجاه بغداد، والتقى الجيشان عند كفري حيث ألحقت هزيمة كبيرة بجيش عبد الرحمن باشا أما هو فقد لجا إلى إيران[٢٩].

نتيجة للسياسة التي اتبعها الوالي عبد الله باشا بعدم التصادم مع إيران ومعرفته بنواياها في دعم عبد الرحمن باشا فقد اصدر أوامره بعزل خالد باشا وأعاد عبد الرحمن باشا إلى الحكم سنة ١٨١٣م، وهكذا استغل الوالي الصراع بين عبد الرحمن باشا وخالد باشا من اجل تنظيم علاقته مع إيران[٣٠].

حاول عبد الرحمن باشا تنظيم أمور الإمارة بجد ونشاط إلا ان المرض لم يمهله فقد توفي بعد عام من توليه الحكم واختار العلماء والأعيان ابنه محمود بك لحكم الإمارة[٣١].

اتبع والي بغداد سعيد باشا (١٨١٣-١٨١٦م) نفس السياسة التي اتبعها أسلافه حيث أمر بعزل محمود باشا وتعيين عمه عبد الله باشا محله وكان ذلك بداية لفترة أخرى من الحروب بين محمود باشا المدعوم من إيران وعبد الله باشا المدعوم من بغداد، واستمر الصراع حتى عزل سعيد باشا من منصبه وتولى الحكم في بغداد داود باشا (١٨١٧-١٨٣١م) وذلك بمساعدة ودعم محمود باشا[٣٢].

تميزت الفترة اللاحقة من تاريخ الإمارة بالصراع المرير بين محمود باشا وعمه عبد الله باشا وبمشاركة اخوة محمود باشا (حسن بك وسليمان بك)[٣٣]، وتدخل عسكري من داود باشا والي بغداد ومحمد علي ميرزا حاكم كرمنشاه، حيث تناوب عبد الله باشا ومحمود باشا وسليمان باشا على الحكم وتغيرت الولاأت، ولم يكتف داود باشا بذلك بل شجع محمد باشا أمير رواندز على محاربة محمود باشا واستمرت تلك الأوضاع حتى استتب الأمر للأمير سليمان باشا بن عبد الرحمن باشا أواخر سنة ١٨٣١م ، حيث حافظ على علاقات جيدة مع والي بغداد علي رضا

باشا (١٨٣١-١٨٤٢م) واستمر محمود باشا بمحاولاته من إيران للعودة إلى الحكم[٣٤].

توفي سليمان باشا سنة ١٨٣٨م وتولى حكم الإمارة ابنه (احمد بك) الذي حاول إعادة تنظيم الإمارة وتكوين جيش منظم[٣٥]، بالرغم من اضطراره للابتعاد عن الحكم لمدة سنة ١٨٤١-١٨٤٢م حيث تولى عمه محمود باشا الحكم، ونتيجة للنشاطات التي قام بها احمد باشا، استدعاه والي بغداد نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٧م) سنة ١٨٤٥م إلى بغداد حيث أمر بعزله عن الحكم وتعيين أخيه (عبد الله بك) حاكما على إمارة بابان[٣٦]، ولم يستطع احمد باشا من العودة إلى الحكم رغم الدعم الإيراني ومحاولاته مع القنصلية البريطانية في بغداد. ونتيجة للتعاون العثماني - الإيراني وخاصة بعد التوقيع على معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧م، فقد قرر الوالي نامق باشا (١٨٤٩-١٨٥١م) إلغاء إمارة بابان واستدعي عبدالله بك سنة ١٨٥١ وأرسل مقيدا إلى استنبول وعين محله (إسماعيل باشا) كحاكم عثماني على السليمانية[٣٧].

لقد ساهمت عوامل عديدة في سقوط إمارة بابان وتأتي في مقدمتها، والتنافس بين أمراء بابان ولجوئهم إلى بغداد وإيران[٣٨]، فلو لم ينشق أمراء بابان فيما بينهم وتوحدوا لتحولوا إلى قوة تهدد الحكومتين العثمانية والإيرانية[٣٩]. يضاف إلى ذلك العلاقات السيئة مع إمارة سوران والتخلف الاقتصادى والاجتماعي[٤٠]. ويحدد أهل السليمانية أسباب ذلك حيث يعبر أحدهم لـ(فريزر) عن ذلك بالقول ((لكن النزاع بين الأخوين هو الذي جر الخراب على البلاد وانزل بها البلايا، فمرة محمود ومرة سليمان))[٤١]. وينقل ريج عن أخر قوله ((ان افتقارنا للأمن في ممتلكاتنا هو اصل دمار المملكة))[٤٢].

هكذا ساهمت تلك العوامل مجتمعة على سقوط إمارة بابان ومجيء الحاكم العثماني (إسماعيل باشا) إلى السليمانية رغم كل المحاولات التي بذلها الأمراء البابانيون للتحرر من النفوذ العثماني - الإيراني، إلا ان إمارتهم كانت ضحية موقعها الجغرافي أيضا، ولم يستطع أمراؤها الاحتفاظ بالسليمانية بالحالة التي

وصفها الشاعر الكبير (شيخ رضا طالباني) (١٨٣٥-١٩٠٩م) حينما قال:-

له بيرم دێ سوله‌یمانی که دارولمولکی بابان بوو

نه مه‌حکوومی عه‌جه‌م نه سوخره‌کێشی ئالی عوسمان بوو[٤٣]

اذكر عندما كانت السليمانية دار الملك لبابان

لم تخضع للفرس ولم تكن عبدا لآل عثمان

((أمارة سوران))

يذكر العديد من الباحثين ان أمارة سوران ظهرت في القرن الثاني الميلادى في منطقة رواندز ويعود ذلك إلى جهود شخص يدعى(كه لوس) من قرية (هوديان)[٤٤]حيث أتم ابنه (عيسى) من بعده تلك الجهود بإخضاع المناطق المجاورة[٤٥]،واتخذ من حرير عاصمة له،وتولى الحكم من بعده ستة أمراء تميزت فترة حكمهم بالهدوء النسبي داخليا وبداية الصراع مع أمارة بابان[٤٦]، وأخرهم كان الأمير سيدي بن الشاه علي بك (ت: ١٥٢٥م) والذي ضم قلاع حرير والموصل وكركوك تحت سيطرته وأعلن استقلال سوران[٤٧].

شهدت الإمارة تطورات مهمة في النصف الأول من القرن السادس عشر تمثل بتأثرها المباشر بالصراع العثماني - الإيراني،ففي سنة ١٥٣٤م وأثناء عودة السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) من احتلال بغداد مرّ بإمارة سوران والتي كان يحكمها حينذاك الأمير (عز الدين شير) الذي أمر السلطان بشنقه[٤٨]، بتهمة وجود اتصالات بينه وبين إيران[٤٩]، وضم سوران إلى اربيل ومنحها للأمير (حسين بك الداسني) وهو من الكورد الايزديين.

لا شك ان السلطان العثماني كان يهدف إلى إحداث الشقاق بين الكورد، بإثارة الفتن بين المسلمين منهم والايزديين، وهذا ما استهدفه من تعيين أمير غريب عنهم من حيث انتمائه الديني والاسري، ونجح السلطان في مسعاه، حيث شهدت الفترة اللاحقة معارك طاحنة بين الأمير السوراني (سيف الدين بن حسين بن بير بوداق)

والأمير الداسني المفروض عليهم، وبعد جولات عديدة انتهى الصراع بهزيمة الأمير الداسني ولكن بعد ان ألحقت خسائر كبيرة بالطرفين (وهذا ما استهدفه السلطان)، عاد الأمير سيف الدين إلى حكم أمارة سوران وأعلن استقلاله، بينما استدعي الأمير حسين بك الداسني إلى استنبول للتحقيق معه وصدر حكم الإعدام بحقه ونفذ(٥٠).

بعد ان فشلت جهود السلطان العثماني بالقضاء على الأمير سيف الدين عن طريق إثارة الأمراء الكورد ضده، فان الأمير صدق الوعود وسافر إلى استنبول حيث صدر بحقه حكم الإعدام ونفذ الحكم سنة ١٥٥٨م، وعادت بذلك الاضطرابات إلى أمارة سوران، حتى استطاع الأمير (قولي بك بن سليمان بك بن سيدي بك) من العودة إلى حكم الإمارة، حيث كان في إيران، وبعد وفاته شهدت الإمارة صراعا كبيرا بين ولديه (سليمان بك وبوداق بك)(٥١)، وانفرد الأول بالحكم وسيطر على بلاد سوران حتى وفاته سنة ١٥٩٠م(٥٢)، وخلفه في الحكم ابنه على بك حيث كانت له علاقات جيدة مع العثمانيين والإيرانيين واهتم كثيرا بالطرق وإقامة القلاع، ومنذ سنة ١٦٠١م اصلح طريق المضيق الذي لا يزال يعرف باسمه وحصنه وانشأ الجسور، ومن جانب أخر اهتم بالعلم والعلماء واستمرت (خانزاد) شقيقة سليمان بك والتي تولت الحكم بعد على بك بالاهتمام بالقلاع أيضا(٥٣).

أما الفترة اللاحقة من تاريخ الإمارة، فاجمع الباحثون انه لاتوجد معلومات عن تاريخ سوران، إذ لم تقع بين السورانيين وجيرانهم أية معارك، وتعرضت البلاد إلى كوارث وضعفت قوتها وخرجت مناطق كثيرة من أيدي الأمراء السورانيين، وتغلب البابانيون عليهم حتى ان قلعة رواندز لم تبق في قبضتهم،كما ظهر التعاون في تلك الفترة بين أمراء سوران والعثمانيين منها مثلا مشاركتهم في حملة السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠م) لاسترداد بغداد من الإيرانيين سنة ١٦٣٨م(٥٤).

استمرت تلك الأوضاع حتى تمكن الأمير (أوغز) من السيطرة على رواندز واتخذاها عاصمة للإمارة لاول مرة، بعد ان كانت العاصمة قد انتقلت عدة مرات بين (هوديان - دوين - اربيل -حرير - خليفان)(٥٥)، وحكم من بعده عدة أمراء حتى

تولى الأمير مصطفى بك الحكم حيث تميزت فترة حكمه بصراعه مع إخوته من جهة ومع الإمارة البابانية من جهة أخرى إلى ان سلم الحكم لابنه الأمير محمد سنة ١٨١٣م[٥٦]، حيث استطاع هذا الأمير ان يصبح خلال سنوات حسب رأي ميللنجن (اشهر رجل في كوردستان)[٥٧]وان يجعل من أمارة سوران أقوى أمارة في كوردستان وان تشكل تهديدا للإمارات المجاورة وخطرا بوجه الأطماع العثمانية والإيرانية[٥٨].

كان الأمير محمد يتمتع بالذكاء والنشاط والحزم ولما كان يدرك انه مقبل على خوض صراع مع أقربائه الطامعين في السلطة وخاصة أعمامه ومن ثم توحيد المناطق المجاورة لإمارته، فقد بدا بإصلاحات داخلية، وبذل جهودا كبيرة لتنظيم قوة مسلحة وتحصين رواندز مركز الإمارة بإقامة القلاع والأسوار وفرض سلطته القوية على المدينة وأقام عدة معامل لصنع السيوف والخناجر والبنادق والمدافع وقام بتقسيم أمور الإمارة على من يتقن إدارتها بالإضافة إلى ضرب النقود وبناء المساجد والمدارس وإقامة الجسور وجلب الماء في جداول خاصة إلى رواندز وأقام مراكز مراقبة على الطرق لغرض فرض النظام ومنع أعمال النهب[٥٩].

يصف (المكرياني) الأمير محمد وفترة حكمه ويقول ((عرف الأمير بعدله واهتمامه بشؤون الرعية وحبه لجنوده وإتقانه إدارة أمور المملكة، عمّر المدن والأرياف واحيي الأراضي وجمع الصناع والحرفيين من كل صوب وخلع عليهم وأرضاهم، وعم الأمن والطمأنينة أرجاء البلاد. وكان الأمير طيب الخلق حسن السيرة وفي أيامه قطع دابر السراق وقطاع الطرق واختفوا من الأنظار، وبحسن سيرته بلغت منطقة رواندز أوج الرقي حتى أعلن حريته ونادى بالاستقلال سنة ١٨٢٦))[٦٠].

أمام بروز قوة أمارة سوران في فترة حكم الأمير محمد فأن والي بغداد داود باشا (١٨١٧ - ١٨٣١م) وبعد ان فشل في تنظيم هجوم على كوردستان بسبب الصعوبات البشرية والطبيعية[٦١]، فانه اضطر إلى اللجوء إلى تقوية علاقاته مع الأمير محمد[٦٢]،لأنه وجد فيه القوة التي سيستخدمها ضد أمارة بابان والتي

كانت على علاقة سيئة بوالي بغداد.

بعد ان ثبت الأمير محمد في حكمه في رواندز وهيأ العوامل التي تساعده لتوسيع حدود إمارته وتوحيد ما يستطيع توحيده من كوردستان تحت حكمه، فقد بدأ سنة ١٨١٥م بإخضاع عميه (تمرخان ويحيي بك) بعد معارك طويلة[٦٣]، ثم استمر في سلسلة طويلة من المعارك استطاع فيها إخضاع مناطق الشيروان وبرادوست وطرد الحاكم الباباني من حرير وسيطر على اربيل وآلتون كوبري، كما سيطر على رانيه وكويي واقتطعهما من أمارة بابان، حيث استطاع في النهاية من جعل نهر الزاب الأسفل حدود إمارته حتى اضطر علي رضا باشا والي بغداد إلى الاعتراف به نتيجة لقوته[٦٤].

استمر الأمير محمد في توسيع إمارته حيث شهدت الفترة ما بين ١٨٣١-١٨٣٣م سيطرته على منطقة بادينان مستغلا دعوة (الملا يحيي المزوري) له للانتقام من الكورد الايزديين الذين قتلوا عمه (علي اغا)، وكذلك (موسى بك) أحد أمراء ئاميدي له، حيث كان قد لجا إليه طالبا الدعم منه ضد ابن أخيه سعيد باشا (١٨٢٤-١٨٣٣م) حاكم ئاميدي حيث استقبله الأمير محمد ووعده بالدعم والمساندة[٦٥]، وهكذا استغل الامير محمد تلك الدعوات كحجة لتوسيع امارته.

عبر الأمير محمد بقواته نهر الزاب الأعلى سنة ١٨٣٢م[٦٦]، وكان يهدف أولا إلى الانتقام من الكورد الايزديين[٦٧] حيث الحق بهم هزيمة كبيرة واسر أميرهم (علي بك الداسني) مع الآلاف من اتباعه وأرسلوا إلى رواندز ولاحقهم حتى مدينة الموصل[٦٨]. وسار سنة ١٨٣٣م إلى ئاكري (عقرة) وسيطر عليها وطرد حاكمها ثم دخل ئاميدي وخلع أميرها سعيد باشا ونصب أخاه (رسول) حاكما عليها كما سيطر على دهوك وزاخو، وغزا جبل سنجار والقرى القريبة من الموصل واحتل مدينة الجزيرة كما هدد نصيبين وماردين نفسها[٦٩]، من جانب أخر كان الأمير محمد قد قام بتنسيق الجهود مع محمد على باشا والي مصر، حيث يؤكد المكرياني بأنه حصل على بعض الرسائل التي تبودلت بينهما سنة ١٨٣٢م لتنسيق جهودهما العسكرية ضد الدولة العثمانية ولم تقتصر الاتصالات بينهما فقط، فقد استلم

الأمير محمد رسالة من إبراهيم باشا ابن محمد على باشا أيضا[٧٠]. ويذكر لوتسكي ((بان الانتفاضات التي قامت في كوردستان الجنوبية ساندها شاه إيران من جهة ومحمد على باشا والي مصر من جهة أخرى))[٧١]، كما يؤكد (بلوش وموريس) على وجود علاقات دبلوماسية بين الأمير محمد ومحمد على باشا في مصر[٧٢].

ولكن مهما قيل عن تلك المراسلات فانه من الواضح ان تلك الرسائل لم تصلنا ورغم ان (المكرياني) يؤكد على انه حصل على بعض منها الا ان الاشارة الى تلك العلاقات ياتي من موقف كل من محمد على باشا والامير محمد المعادي للدولة العثمانية دون الاعتماد على مصادر مؤكدة.

استمر الأمير محمد في توسعاته حيث أغارت قواته سنة ١٨٣٥م على إقليم قوتور في إيران واحتلها، ويصف خالفين جهود الأمير محمد في توحيد ما يستطيع توحيده من مناطق كوردستان ويقول ((ان تعزيز محمد باشا لمركزه في قسم من كوردستان المركزية استطاع في الحقيقة تجاهل حكومة السلطان واستعد لشن الحملات العسكرية على المناطق المجاورة، فأمير رواندز كان يهدف إلى خلق كوردستان المستقلة))[٧٣]ويؤيده منذر الموصلي ويذكر ((ان الأمير محمد كان يعمل بحق على تحقيق دولة كردية ... ووحد لاول مرة هذا العدد من الإمارات والمناطق))[٧٤]بينما يري الجاوشلي ((ان الأمير محمد قام بتشكيل دولة كردية بكل معني الكلمة))[٧٥].

بعد ان استطاع الأمير محمد من توحيد مناطق واسعة من كوردستان وازداد نفوذه بشكل كبير، شعرت الدولتان العثمانية والإيرانية بخطورة الموقف، فكلفت الدولة العثمانية والي سيواس (رشيد باشا) بقيادة الجيش العثماني والذي يدعمه قوات من الموصل وبغداد وديار بكر وسيواس وموش وبدليس وأرضروم[٧٦]، للقضاء على أمارة سوران وإنهاء حكم الأمير محمد، بينما طلب الإيرانيون من البريطانيين القيام بتنسيق الجهود العثمانية-الإيرانية ضد الأمير محمد ومن الارجح ان ذلك الطلب استند الي نصوص معاهدة ارضروم الاولي سنة ١٨٢٣م بين الدولتين، حيث

كلفت بريطانيا قنصلها في حلب (ريجارد وود) للقيام بتلك المهمة، إلا ان رشيد باشا قائد الجيش العثماني رفض ذلك وحذر إيران من التدخل في الأراضي العثمانية. إلا ان بريطانيا استمرت في مساعيها، وللحفاظ على مصالحها في المنطقة فقد أرسل (وود) إلى الأمير محمد لحثه على عدم الخضوع لإيران والاستسلام للعثمانيين[٧٧] وبينما تجمعت سنة ١٨٣٦م جيوش إيرانية قدرت بعشرة آلاف مقاتل للإغارة على رواندز وأسرعت حكومة إيران في اتخاذ إجراءاتها لأنها كانت تريد استغلال الوقت وخاصة بعد ازدياد الضغط من قبل الجيش العثماني على أمارة سوران من الغرب[٧٨].

اضطر الأمير محمد باشا إلى الاستسلام للعثمانيين بسبب صعوبة ان لم نقل استحالة مقاومة تلك الجيوش العثمانية - الإيرانية وما رافق ذلك من جهود بريطانية لتنسيق الهجوم المشترك[٧٩] رغم انه من الأرجح ان جهود بريطانيا كانت مناورة سياسية للضغط على الأمير للاستسلام اكثر من إنها كانت جهود فعلية لتنسيق الهجوم العسكري، مهما يكن من أمر فقد أدرك الأمير محمد صعوبة مقاومة تلك الجيوش التي تفوق قواته في العدة والعدد، بالإضافة إلى وعود رشيد باشا قائد الجيش العثماني له، بينما تشير العديد من المصادر الأخرى إلى الدور الذي لعبه الملا (محمد خه تي) وهو من رجال الدين في رواندز[٨٠]، وهناك من يضيف أسبابا أخرى دون التأكد من أهميتها[٨١]، أخيرا اضطر الأمير محمد إلى الاستسلام كما قلنا حيث نقل بعد ذلك إلى استنبول وبقي فيها ستة اشهر عفا عنه السلطان إلا انه قتل في طرابزون أو سيواس وهو في طريق العودة إلى كوردستان[٨٢]، وهكذا كان ضحية للغدر[٨٣].

كان الأمير محمد قد كلف أخاه الأمير احمد لادارة شؤون الإمارة كنائب عنه عندما سلم نفسه للعثمانيين، وبعد ورود مقتل الأمير محمد اجتمع الناس ونصبوا الأمير احمد أميرا على رواندز، وتميزت فترة حكمه التي بلغت ثلاث سنوات بصراع داخلي مع شقيقه الأكبر (سليمان بك)، وانتهى الصراع بمقتل الأمير احمد برصاصة أحد منافسيه واجتمع وجهاء رواندز وضباط الجيش وأمروا بإخراج (سليمان بك)

من السجن وتم تنصيبه على رواندز، إلا ان فشله في إدارة شؤون الإمارة دفع الضباط إلى عزله وسجنه مرة أخرى، وتولى مجموعة من الضباط الحكم لأكثر من سنتين حتى عاد رسول باشا من ثاميدي سنة ١٨٤٤م[٨٤].

حاول رسول باشا ان يعيد للإمارة قوتها واستقلالها فتصدى له والي بغداد نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٧م)[٨٥]، واضطر رسول باشا إلى الانسحاب إلى إيران سنة ١٨٤٦م حيث كان أخر حكام رواندز من الأمراء السورانيين، وألحقت أمارة سوران بالإدارة العثمانية، وبعد ان مكث (رسول باشا) خمس سنوات في إيران اصدر السلطان العفو عنه بوساطة إيرانية، وعاد إلى بغداد، ثم ساهم (رسول باشا) كقائد في حرب القرم ثم عاد إلى بغداد وسافر إلى الحجاز ثم استنبول وعين متصرفا لمقاطعة (وان) وبعد ثلاث سنوات اختار الإقامة في أرضروم حتى وفاته هناك سنة ١٨٨٣م[٨٦].

أمارة بادينان

بالرغم من صعوبة تحديد حدود دقيقة للإمارة لأنها كانت تتغير تبعا للظروف السياسية والعسكرية، إلا إنها بشكل عام كانت تشغل المنطقة الواقعة بين نهر دجلة غربا والزاب الأعلى شرقا والحدود العراقية التركية الحالية شمالا[٨٧]، وجبل مقلوب جنوبا والذي كان يشكل الحد الفاصل مع ولاية الموصل[٨٨]، واتخذت الإمارة مدينة ثاميدي عاصمة لها منذ نشوئها وحتى سقوطها حيث كانت تعتبر واحدة من امنع القلاع في الدولة العثمانية وأبعدها شهرة[٨٩].

يشير العديد من الباحثين إلى ان الإمارة تأسست خلال القرن الثالث عشر الميلادي[٩٠]،حيث أعلن بهاء الدين بن شمس الدين بن شجاع نفسه حاكما على ثاميدي حوالي سنة ١٢٦٢م، وقد ساد عهده السلام والاستقرار والأمن في الإمارة واخضع مناطق أخرى لحكمه[٩١]، ويؤكد المؤرخون ان بادينان اقدم من نشوء حكومة بهاء الدين أي ان الكلمة غير مشتقة من اسم بهاء الدين بل ان كلمة بادينان تعني

(به دينان) في الأصل، أي الدين الطيب أو أحق الأديان[٩٢]، بل ان كلمة بادينان قد تكون جاءت من (باغ - دين) بمعني حديقة الأديان لكثرة الأديان فيها أو قد تعود إلى التعبير الساساني (به دين) أي فرح الدين[٩٣]، والواضح ان مختلف الاراء تعتمد على التقارب بين اشتقاقات تلك الالفاظ وكلمة (بادينان).

تكاد تكون الأخبار معدومة حتى بداية القرن الخامس عشر الميلادى بظهر الأمير زين الدين حيث تمكن هو والأمراء من بعده من توسيع رقعة الإمارة[٩٤]. وحكم بعده ابنه الأمير سيف الدين، حيث اشتهر الأمراء من بعده بالأمراء (السيف دينيون) (مير سيفدينا) نسبة إليه، ثم حكم بعده ابنه حسن بك لأكثر من ستين سنة، وقد الحق هزيمة بجيوش الاق قوينلو ثم زار إيران واستقبل بحفاوة من قبل الشاه إسماعيل الصفوي (١٥٠١-١٥٢٤م)[٩٥]. ووقف الأمير حسن موقف الحياد في معركة جالديران ١٥١٤م بين العثمانيين والإيرانيين وكان يبذل الجهود لتامين ومراقبة الحدود[٩٦].

استمر الامراء في حكم بادينان خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ومنذ اوائل القرن الثامن عشر تنازل زبير باشا عن الحكم لابنه بارام سنة ١٧١٤ حيث شهدت فترة حكمه إخماد العصيان في الموصل والتصدي لهجوم الهكاريين ثم مواجهة قوات حسن باشا والي بغداد (١٧٠٤-١٧٢٣م) والتي شنت هجوما على بادينان وحاصرت ئاميدي سنة ١٧١٧م دون جدوى[٩٧]. وتعرضت بعض مناطق الإمارة للدمار على قوات نادر شاه عند حملتها على العراق سنة ١٧٤٣[٩٨]. وتميزت فترة حكمه أيضا بإثارة العثمانيين لولاة الموصل وبغداد وأقرباءه ضده كجزء من السياسة العثمانية لضرب الأمراء وإضعافهم، وتوفي بارام باشا سنة ١٧٦٨م وخلفه في الحكم ابنه إسماعيل باشا[٩٩].

تميزت فترة إسماعيل باشا بصراعه المرير مع اخوته (طيفور وحاجي خان ولطف الله) وابن عمه بايرام بك وابن أخيه قباد بك[١٠٠] ،وتصديه لهجمات ولاة الموصل المتكررة وخاصة حملة سنة ١٧٧٩م والتي استهدفت احتلال ئاميدي[١٠١]. توفي إسماعيل باشا سنة ١٧٩٨م[١٠٢].

تولى الحكم بعده ابنه محمد طيار باشا حيث شهدت فترة حكمه صراعه مع إخوانه (مراد خان وعادل بك) وابن عمه قباد بك، حيث أرغم مراد خان أخاه محمد طيار على ترك ئاميدي وسيطر على الحكم، إلا ان الصراع لم ينتهي إلا بتدخل والي الموصل(١٠٣)وتجدد الصراع في فترة حكم مراد خان وخاصة مع اخوته وابن عمه قباد بك حاكم زاخو، والذي كان السبب الرئيسي في إثارة المشاكل في الإمارة، ونجح في الحصول على فرمان من الباب العالي بواسطة والي بغداد لحكم الإمارة والذي أمر إبراهيم باشا أمير بابان بتنظيم حملة عسكرية لعزل مراد خان وتثبيت قباد بك مكانه(١٠٤) لكن حملته فشلت في عزل مراد خان. وفي سنة ١٨٠٢م وبنفس الطريقة حصل أخوه عادل بك على فرمان من والي بغداد لحكم الإمارة(١٠٥).

ان وجود ثلاثة أمراء يحملون فرمانات من والي بغداد والسلطان العثماني لحكم إمارة بادينان في ان واحد، يعكس بوضوح ما كانت تبغيه السلطات العثمانية، وتوضح السياسة التي اتبعتها لإضعاف الإمارات الكوردية.

بعد فشل والي بغداد علي باشا (١٨٠٢-١٨٠٧م) في مسعاه بعزل مراد خان بهذه الطريقة، فقد أوعز إلى أمير سوران وأمير بابان لتنظيم حملة عسكرية على بادينان لتنفيذ امره في تولى قباد بك حكم الإمارة، فحاصرت قواتهم ئاميدي (العمادية)(١٠٦)، إلا ان حصارهم لم يؤد إلى تسليم مراد خان لعاصمته، بل ان ما أصاب الجانبين من ضعف هيأ الفرصة لأخيه عادل باشا من استغلال الوضع والسيطرة على ئاميدي سنة ١٨٠٤م(١٠٧)، وألقي القبض على قباد باشا وأودعه السجن(١٠٨).

قضى عادل باشا فترة حكمه (١٨٠٤-١٨٠٨م) في التصدي لغارات احمد باشا شقيق قباد بك على ئاميدي وإثارته للعشائر ثم لجوئه إلى والي بغداد علي باشا وحصوله على الفرمان لتولى الحكم في بادينان، ومرة أخرى أمر والي بغداد أمراء بابان وسوران لتنفيذ الأمر(١٠٩)، وعندما فشلت جهوده وعجز عن تنفيذ مخططاته اضطر والي بغداد إلى الاعتراف بعادل باشا حاكما على أمارة بادينان، حيث شهدت الإمارة فترة من الهدوء حتى وفاة الأمير عادل باشا بالطاعون سنة

١٨٠٨م[١١٠].

تولى الحكم بعده أخوه زبير باشا[١١١]، وحصل على فرمان الحكم من والي بغداد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠م) وقام بالإفراج عن ابن عمه قباد بك من السجن، إلا انه توفي في العام التالي ١٨٠٩م ودخل زبير باشا في صراع مع ولاة الموصل تنفيذا لأمر والي بغداد ووقعت المعركة الأخيرة بين الطرفين قرب قرية الوكا جنوب غرب دهوك سنة ١٨١٠م حيث ألحقت قوات بادينان المدعومة من أمير بوتان هزيمة بقوات الموصل وانتصرت عليها[١١٢]. ثم شهدت الإمارة فترة من الهدوء، عدا تصدي زبير باشا لتجاوزات عشائر التيارية على منطقة برواري وتوفي زبير باشا سنة ١٨٢٥م[١١٣].

لم يخلف زبير باشا ولدا ليحكم بعده فقد حدث صراع جديد على الحكم وقامت بعض العشائر بالعصيان، حتى استطاع محمد سعيد بن محمد طيار باشا من السيطرة على الحكم والقضاء على خصومه، إلا ان عمه موسى بك استمر في إثارة المشاكل واستمر محمد سعيد في الحكم حتى استيلاء الأمير محمد باشا على بادينان سنة ١٨٣٣م[١١٤].

اختير موسى بك لتولى الحكم في ئاميدي[١١٥]، إلا ان إسماعيل بك استغل غياب الأمير محمد عن ئاميدي فعاد وطرد موسى بك منها وسيطر على ئاميدي مرة أخرى وعندما وصل النبأ لمحمد باشا، عاد بجيوشه وحاصر ئاميدي ولم يستطع دخولها إلا بعد ان تعهد بالمحافظة على أرواح السكان، إلا انه بدخول المدينة انتقم منهم، واستسلم الأمير محمد سعيد لقواته بينما فرّ إسماعيل بك ولجا إلى بدرخان بك أمير بوتان، وعين الأمير محمد باشا أخاه رسول بك حاكما على بادينان[١١٦].

ضمن الهجوم العثماني على كوردستان وكجزء من حملة رشيد باشا، وبعد ان تم القضاء على حكم الجليلين في الموصل سنة ١٨٣٤م، فقد هاجم والي الموصل محمد اينجة بيرقدار (١٨٣٥-١٨٤٤م) إمارة بادينان سنة ١٨٣٥م، ومقابل ذلك أرسل الأمير محمد قوات عسكرية لتكون تحت إمرة أخيه رسول بك وإسماعيل بك الذي وجد فيه الشخصية التي تستطيع الدفاع عن ئاميدي واصبح إسماعيل بك الحاكم

الفعلي في ئاميدي سنة ١٨٣٥م[١١٧]. تمكن بيرقدار من دخول ئاميدي دون ان يقع إسماعيل بك أو رسول بك في قبضته، وبعد ان نظم أمورها عاد إلى الموصل، وفي طريق العودة ارتكب مجزرة بحق أمراء الشيخان والعشائر ورجال الدين وخاصة الذين لم يشتركوا في حملته على ئاميدي، وسبي نسائهم وأولادهم وأرسلهم إلى الموصل[١١٨]. إلا ان إسماعيل بك وبدعم من أمير راوندز تمكن من العودة ودخول ئاميدي واستردادها من الحامية العثمانية، وعندما حاول بيرقدار استعادة سيطرته على ئاميدي، استطاع إسماعيل بك من هزيمته في الحملتين اللتين وجههما على بادينان، وتلقي الأمير محمد باشا أنباء الانتصارات بارتياح وعاد إسماعيل بك بحفاوة إلى ئاميدي[١١٩].

استمر رشيد باشا في حملته وتمكن من احتلال زاخو، أما إسماعيل بك فادرك استحالة التصدي لتلك القوة، ومن جانبه فضل رشيد باشا الاستمرار في مسيرته باتجاه راوندز دون خوض معارك جانبية، لذا قام إسماعيل بك بتسليم ئاميدي لقوات رشيد باشا والذي قام بالإبقاء على إسماعيل بك حاكما على بادينان واعترف والي بغداد على رضا باشا (١٨٣١-١٨٤٢م) بحكمه، وبذلك تخلى عن أمير راوندز وأعاد سلطة أسرته إلى حكم الإمارة سنة ١٨٣٦م.

بعد القضاء على الأمير محمد فان قوات والي بغداد توجهت للقضاء على أمارة بادينان وتمكنت من دخول ئاميدي سنة ١٨٣٧م، وأرسل إسماعيل بك إلى بغداد، وعين أخاه عبد القادر بك حاكما على بادينان، إلا ان والي بغداد اضطر إلى إعادة إسماعيل بك إلى الحكم لان الظروف لم تسمح بذلك وكانت الدولة العثمانية تمر بظروف صعبة نتيجة صراعها مع محمد على باشا والي مصر[١٢٠].

عاد بيرقدار مرة أخرى وهاجم ئاميدي وانسحب إسماعيل بك منها ولجأ إلى بدرخان أمير بوتان، وعين يونس اغا حاكما في ئاميدي، إلا ان الأخير اتصل بإسماعيل بك ودعاه للعودة إلى ئاميدي، فلبي دعوته وعاد بحدود سنة ١٨٤٢م[١٢١]. لبعد فشل إسماعيل بك بالحصول على الاعتراف بحكمه من السلطات العثمانية التي كانت قد أمرت واليها في الموصل بالقضاء على حكم

إسماعيل بك، وتنفيذا لذلك الأمر، فقد التقى جيش الموصل بجيش بادينان قرب قرية (ايتوت) شرق دهوك واندحر جيش بادينان وانسحب إسماعيل بك وتحصن في ئاميدي[١٢٢] إلا ان بيرقدار حاصر عاصمة الإمارة واضطر إسماعيل بك إلى الاستسلام ونقل إلى بغداد، وتقلد بعض المناصب الإدارية حتى وفاته سنة ١٨٧٢م، أما ئاميدي فقد دخلتها القوات العثمانية أواخر سنة ١٨٤٢م منهية حكم أخر أمراء بادينان[١٢٣].

أمارة بوتان

من الصعب تحديد تاريخ تأسيس الإمارة وحدودها بدقة، كما هو الحال في جميع الإمارات الكوردية، إلا انه يمكن القول ان إمارة بوتان تشكلت في المنطقة الواقعة جنوب بحيرة وان وحتى الحدود العراقية - التركية الحالية تقريبا، ومنطقة طور عابدين غربا وهكاري شرقا، ويذكر (البدليسي) بانها تتكون من أربعة عشر قلعة وناحية رئيسية تابعة للجزيرة[١٢٤]. تأسست الإمارة بعد سنة ١٢٤٧م[١٢٥]، وأول من تولى الحكم في بوتان هو (سليمان بن خالد)[١٢٦]، وتنتسب الأسرة الآزيزية (العزيزية) التي حكمت في الجزيرة إلى ابنه (عبد العزيز) الذي حكم من بعده، إلا انه لم ترد معلومات وافية في المصادر التاريخية عن تاريخ الإمارة وأسماء جميع أمرائها، فهي تشير إلى ان الأمير عز الدين قدم الطاعة لتيمورلنك بعد وصول قواته إلى ماردين سنة ١٣٩٢م، ثم انهزم أمام جيوشه بعد ذلك[١٢٧]. وحكم بعده عدد من الأمراء من أبرزهم الأمير (شرف بن بدر) الذي أنهى احتلال الاق قونيلو[١٢٨] لإمارة بوتان، وتصدى لهجمات الجيش الإيراني سنة ١٥٠٨ والحق بها الهزيمة، وبعد وفاته اختارت عشائر بوتان (شاه على بن بدر) لحكم الإمارة، وهو الذي عرض الطاعة على السلطان سليم بعد معركة جالديران ١٥١٤[١٢٩].

حكم الإمارة بعد شاه على ابنه بدر بك حتى وفاته سنة ١٥٧١م،وتميزت الفترة اللاحقة بسرعة تغيير الأمراء نتيجة تدخل الحكومة العثمانية في شؤونها، وإثارتها

الفتن والشقاق بين أبناء الأسرة الحاكمة[١٣٠]. ورغم ذلك فقد حافظت على حكومتها خلال القرن الثامن عشر[١٣١].

لا تذكر المصادر سوي معلومات قليلة عن تاريخ الإمارة خلال القرن الثامن عشر، حيث تشير إلى حكم الأمير محمد بن الاشرف (١٧٨٥-١٧٩٢)[١٣٢]، ثم تولى الحكم بعده أخاه (قاسم) والذي دخل في صراع مع ابن عمه (يزدين شير)، ثم تولى الحكم بعده الأمير اسعد حتى وفاته سنة ١٨٠٢م. وحكم أربعة أمراء من بينهم الأمير عبدال والد الأمير بدرخان بك اشهر أمراء بوتان، وشهدت تلك الفترة صراعا على السلطة حيث استطاع الأمير سيف الدين من انتزاع الحكم من عمه عبدال خان وبدعم العثمانيين، إلا ان جهود الأمير بدرخان أثمرت عن إجبار ابن عمه سيف الدين بالتخلي عن الحكم للأمير صالح الشقيق الأكبر لبدرخان حيث ساءت أحوال الإمارة في عهده لعدم كفاءته[١٣٣]، وانصرف إلى العبادة وتنازل عن الحكم لأخيه الأمير بدرخان[١٣٤]، والذي استلم الحكم سنة ١٨٢١[١٣٥].

كان الأمير بدرخان يتميز بشخصية قوية ويمتلك كفاءة عالية ويحكم بعدالة ويتصرف بحزم، لذلك نجح في إنشاء حكومة مستقلة وسعى إلى إبعاد النفوذ العثماني عن كوردستان[١٣٦].وأشار العديد من المؤرخين بالدور الكبير لأبناء عائلته في النضال من اجل تشكيل دولة كوردية[١٣٧].

عندما تولى الأمير بدرخان الحكم ركز اهتمامه الأول على التخلص من منافسيه الذين كانوا يسعون لإزاحته عن حكم الإمارة، وكان يدرك بان الحكومة العثمانية تسعى لإثارة الصراعات العائلية بوجهه فاخذ يسعى من جهة إلى قطع دابر الفتن من داخل الإمارة، ومن جهة أخرى يعد وسائل وعوامل إنقاذ كوردستان ويعمل على تحريرها واستقلالها[١٣٨].فاخذ الأمير بدرخان يراسل أمراء ورؤساء القوى المجاورة ليدعوهم لمواجهة سياسات الدولة العثمانية[١٣٩]، من خلال الانضمام إلى الاتحاد أو الحلف المقدس ونجح في تكوين الحلف برئاسته حيث انضم إلى الحلف كل من (نور الله بك) أمير هكاري، فتاح بك أحد زعماء هكاري، مصطفى بك ودرويش بك ومحمود خان من زعماء منطقة وان، وخالد بك من خيزان وشرف بك من منطقة

بدليس وعبد الله خان من موكس ورئيس عشائر قارص وآجار وحسين بك وزينل بك البرواري، وانضم إلى الحلف الكورد من خارج حدود الدولة العثمانية، حيث انضم أمير آردلان خسرو خان (١٨٢١-١٨٣٣م) إلى الحلف[١٤٠]، بالإضافة إلى عدد من علماء الدين. وكان الحلف يهدف إلى الثورة ضد السيطرة العثمانية ومن اجل تحرير كوردستان وتشكيل دولة حرة مستقلة[١٤١]. وبتشكيله للحلف حاول الامير بدرخان وضع حد لحالة الفرقة التي طالما بقيت من عوامل الضعف التي رافقت محاولات التحرر وبذلك حاول لاول مرة توحيد جهود الكورد في جبهة واحدة.

أدرك الأمير بدرخان ان طموحاته وأهدافه لا يمكن ان تتحقق إلا بوجود جيش قوي يمتلك الأسلحة والذخيرة الكافية، لذا بدأ بإنشاء معملين لإنتاج الأسلحة والبارود في الجزيرة وشرع في أعداد بعثة من الطلبة لإرسالها إلى أوروبا للتخصص في الصناعات العسكرية، كما بدأ ببناء السفن لتسييرها في بحيرة وان[١٤٢]. كما نظم جيش من المشاة والفرسان وانضم إليهم القادمين إلى الإمارة، مما أدى إلى زيادة عدد الجيش[١٤٣] من جانب أخر اهتم الأمير بدرخان بالأوضاع الاقتصادية في إمارته فشجع الزراعة ووزع الأراضي.

يعبر الرحالة الروسي ديتيل بوضوح عن الاوضاع الداخلية في أمارة بوتان ويذكر ((ان للأمير بدرخان قوانينه الخاصة وشروطه التي بموجبها يوزع الأرض ... واول هذه الشروط يتضمن ان يملك كل كردي ينتقل إليه حصانا جيدا وبندقية وسيف ومسدس ... أي ان يكون على استعداد دائم للحرب ... يعطي بدرخان بك كل واحد قطعة ارض ... ولقاء ذلك يدفع الكردي إلى الخان ثلث منتوج أرضه .. بهذا الشكل فان الرحل من الجبال يأتون ليستقروا في ارض بدرخان ويصبحون رعيته ومحاربيه، وذلك كله فقط لان ارض هذا الخان يسودها الأمن التام والهدوء ويسودها النظام))[١٤٤].

اتفق معظم المؤرخين على ان الأمير بدرخان اهتم كثيرا بتطبيق العدالة والمساواة في التعامل مع رعاياه وبلا تفريق بين الأديان والأجناس[١٤٥]، لانه كان يسكن في

إمارته إلى جانب الكورد، الأرمن والاثوريين أيضا، واعتمد على الكورد الايزديين في الجيش، كما كان للأرمن مكانة بارزة في إدارة الشؤون الاقتصادية والسياسية في الإمارة وكان بعضهم من مستشاري الأمير، بالإضافة إلى الإجراءات السياسية العسكرية والاقتصادية فقد اهتم الأمير بالعلم والعلماء وكان يلازم مجالسهم[١٤٦]. واستكمالا لتلك الإجراءات ومن اجل ان يؤكد استقلاله عن الدولة العثمانية، فقد أمر ان يذكر علماء الدين اسمه محل اسم السلطان في خطبة الجمعة وقام بسك النقود واعتبار مدينة الجزيرة عاصمة له ورفع العلم فوقها، واستحداث منصب شيخ الاسلام واسنده الى الملا (عبد القدوس)[١٤٧] وتوسعت الإمارة ليصل حكم الأمير بدرخان إلى أطراف الموصل وديار بكر وسنه ووان وويران شهر وشنو وأورميه ومهاباد[١٤٨].

تلك الإجراءات أقلقت السلطات العثمانية كثيرا فأخذت تعمل من اجل منع الأمير بدرخان من تحقيق أهدافه عن طريق إثارة المشاكل أمام حكومته[١٤٩]، ويكاد يتفق الذين كتبوا عن أمارة بوتان على ان التمرد الاثوري كان العامل المباشر والحاسم في سقوط حكومة بدرخان، وان المبشرين لعبوا دورا بارزا في إثارة وتحريض الاثوريين ضد الأمير من اجل خلق الأعذار للتدخل العثماني - البريطاني لإنهاء حكم الأمير بدرخان في بوتان[١٥٠] بينما كان دور الدولة العثمانية يتمثل في إدامة الصراع بين بدرخان والاثوريين لأنها كانت تهدف إلى إضعاف الجانبين معا[١٥١]ونتيجة لتلك التدخلات فان المار شمعون رفض دفع الضرائب أو الاعتراف بتبعيته لأميري بوتان وهكاري، بالإضافة إلى ان المار شمعون أباح سر الاتفاق شبه السري بين الأمير بدرخان والفرنسيين لإرسال مجموعة من أبناء كوردستان للدراسة في مدارسهم، حيث ابلغ المار شمعون الحكومة العثمانية بان بدرخان بك يريد ان يستقل بحكمه ويستمد المعونات من الحكومة الفرنسية[١٥٢].

تعددت الاراء حول الجهات التي وقفت وراء إثارة الفتن بين الكورد والاثوريين، فبينما ينفي (لطفي) تدخل بريطانيا في إثارة الصراع[١٥٣]، فان هناك من يؤكد على دور الدولة العثمانية في مساعدة المبشرين على إثارة تلك الفتن[١٥٤]، بينما

يذكر (عثمان علي) انه لم تكن للدولة العثمانية أي دور في إثارة الصراع بين الكورد والاثوريين[155].

من الواضح ان الصراع كان في مصلحة كل من الدولة العثمانية لأنها تريد إضعاف الجانبين، وبريطانيا التي تستغل مثل تلك الأوضاع لزيادة تغلغلها في المنطقة، مهما يكن فان الجهود المشتركة أثمرت عن وقوع صدامات مسلحة ومعارك بين الكورد وقسم من الاثوريين خلال السنوات (١٨٤١-١٨٤٣م). رغم تلك الأحداث فان العلاقات بين الجانبين لم تصل حتى ذلك الحين إلى الحد الذي خطط له أعداؤهما حيث يؤكد الأمير بدرخان في بيان له للاثوريين في حزيران ١٨٤٣م على ذلك[156].

وبغض النظر عن تفاصيل المعارك والخسائر لدى الجانبين فان المصادر الأوروبية تحدثت عن وقوع مجازر بحق الاثوريين وفي مقدمتهم (لايارد)[157] الذي بالغ في نقل الأخبار لإثارة الدول الأوروبية ضد الأمير بدرخان ودفعهم للضغط على السلطات العثمانية، وفعلا بدا ممثلوا الدول الأوروبية في استنبول ونائب القنصل البريطاني في الموصل (كريستيان رسام)[158]بالضغط على الحكومة العثمانية التي أرسلت وفدا نجح في وقف القتال حيث عاد المار شمعون إلى مقره بعد ان كان قد لجأ إلى الموصل، إلا ان ذلك لم ينه الصراع حيث استمرت الجهود في إثارة المشاكل حتى أدى إلى وقوع عدة صدامات وخاصة تلك التي وقعت سنة ١٨٤٦م[159].

اصدر السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١م) أوامره للقضاء على حكومة الأمير بدرخان وأسندت قيادة الحملة إلى (عثمان باشا)، حيث نجحت حملته في انهاء حكومة الامير بدرخان سنة ١٨٤٧م[160].

((أمارة هكاري))

هكاري بلاد جبلية تقع في المنطقة الواقعة بين بحيرة وان شمالا ونهر الزاب الكبير جنوبا، وكان مقر الإمارة في مدينة (جوليرك) والتي تميزت بقلعتها الحصينة وبوجود المساجد والمدارس التي شيدها أمراؤها[١٦١]. واقدم ذكر لها في المصادر العربية للواقدي (٧٤٧-٨٢٣م) يعود للقرن التاسع[١٦٢]، وقال عنها ياقوت الحموي ((إنها بلدة وناحية وقري فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية))[١٦٣]. أما المستشرق أرشاك بولاديان فيقول عن هكاري خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين بان ((المعلومات المتوفرة لا تشير بالتحديد إلى حدود الهكارية، وإذا حكمنا طبقا لهذه المعطيات فان أكراد الهكارية في هذه الفترة كانوا يعيشون على الأرجع حياة حضرية))[١٦٤].

يشير البدليسي إلى ان أمراء هكاري ينتسبون إلى شخص اسمه شمس الدين[١٦٥]، ومع ذلك فانه لم تضبط سلسلة نسبهم ولكنهم اشتهروا بعلو الحسب وسمو النسب ثم يرد معلومات عن أمرائهم ويذكر ان حاكم هكاري عز الدين شير استسلم لتيمورلنك سنة (١٣٨٧م) عندما غزا المنطقة إلا انه عاد وأطلق سراحه واصدر منشورا بالحكم باسمه، وحكم بعده ابنه (محمد) الذي حصل على الاعتراف بحكومته من ميرزا شاه رخ ابن تيمورلنك سنة (١٤٢١م)[١٦٦].

تولى الحكم بعده أسد الدين بن كلابي بن عماد الدين والذي لقب بـ(زرين جنك) أي الكف الذهبي لكن الإمارة أخضعت لسيطرة أمراء الآق قوينلو سنة (١٤٧٠م) إلا ان الأمير أسد الدين استطاع العودة إلى الحكم حيث اهتم بشؤون الإمارة للنهوض بها.

تولى الحكم بعد أسد الدين ابنه الأمير عز الدين شير والذي اشتهر بعدالته، وخلفه في الحكم ابنه زاهد بك، والذي خضع للشاه إسماعيل الصفوي (١٥٠١-١٥٢٤م) وكانت علاقاته متينة مع الشاه وحكم (٦٠) سنة، ثم حكم بعده ابنه

(ملك بك) حيث بدأت في فترة حكمه الصراعات العائلية وخاصة بينه وبين ابنه زينل بك وأخيه محمد بك من جهة أخرى[١٦٧]، وكانت الإمارة تمتلك قوة عسكرية في تلك الفترة متكونة من عشرة آلاف مقاتل يستلمون الرواتب، وفي حالة الحرب كانت هذه القوة تصل إلى أربعين أو خمسين ألف مقاتل[١٦٨].

استمرت الخلافات العائلية في فترة حكم خلفه (سيد محمد بك بن زاهد بك) حيث تدخل والي وان والسلطان العثماني في إثارة المشاكل في الإمارة بين الأمراء أنفسهم أحيانا، أو بتوجيه الأمير إلى حرب خارجية لإضعافه أحيانا أخرى، كما حدث مع زينل بك بن ملك بك الذي حكم (٤٠) سنة قبل ان يقتل سنة ١٥٨٦م عند قيامه بغارة على الأراضي الإيرانية بأمر من السلطان، وفي فترة حكم ابنه زكريا بك كان الصراع اعنف والتدخل العثماني اكثر، إلا ان زكريا بك استطاع العودة إلى الحكم والاستمرار فيه حتى سنة ١٥٩٦م[١٦٩].

لابد من الإشارة إلى ان المعلومات عن أمارة هكاري قليلة في المصادر التي اعتمدنا عليها وخاصة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وليس هناك سوى إشارات ومعلوما ت قليلة منها ان الأمير عماد الدين كان يحكم هكاري حتى سنة ١٦٣٩م[١٧٠]وان حسن بك أمير هكاري اشتهرت حكمته في جميع مناطق كوردستان[١٧١].

في النصف الثاني من القرن الثامن عشر قامت القوات العثمانية بقيادة باشا وان بعدة حملات عسكرية ضد الأمراء الكورد شمال هكاري، واستغل أمير هكاري الوضع واخضع تلك العشائر لحكمه[١٧٢]، بينما أدت الحملات العثمانية إلى لجوء العديد من الناس إلى الإمارة هربا من الظلم، وبذلك ازدادت قوة الإمارة بمرور الزمن حتى ان الأراضي بين بحيرتي وان وأورميه كانت في بداية القرن التاسع عمليا بيد أمراء هكاري[١٧٣].

حاولت إيران بكل الوسائل استمالة أمراء هكاري حتى نجح حاكم أذربيجان عباس ميرزا من كسب عشائر بيلام ورئيسها (إسماعيل بك) مما دفع حاكم هكاري لاستغلال غياب إسماعيل بك وقواته، حيث هاجم قلعته، إلا ان أخت إسماعيل بك

مع عدد من الفرسان قدرت قوتهم بـ(٤٠٠) فارس دافعوا عن القلعة بل الحقوا الهزيمة بقوات أمير هكاري. ثم قام عباس ميرزا سنة (١٨١٠) بإرسال حملة ضد حاكم هكاري (مصطفي باشا) حيث تصدي لتلك القوات[١٧٤]، وكان رئيس ناحية برادوست (بهرام بك) قد أعلن تبعيته لحاكم أورميه بعد حدوث خلافات بينه وبين مصطفي بك حاكم هكاري[١٧٥]، واستمرت الجهود الإيرانية في الضغط على حاكم هكاري حتى أجبرت جهود عباس ميرزا حاكم هكاري مصطفى بك على الاعتراف بسلطة الشاه الإيراني عليه[١٧٦].

في الثلاثينات من القرن التاسع عشر كان (نور الله بك) يحكم هكاري من مقره في (باش قلعة)، وكان ابن أخيه (سليمان بك) الشخصية الثانية في هكاري في جولميرك، وكان والده أميرا على هكاري وعند وفاته كان (سليمان بك) الوريث الشرعي له، إلا ان (نور الله بك) بما يملكه من كفاءة ونشاط نجح في إبعاد جميع منافسيه وان يصبح أميرا على هكاري[١٧٧]، وانضم إلى الحلف المقدس الذي شكله بدرخان بك أمير بوتان بل كان من انشط أعضائه[١٧٨].

كان الكورد في الإمارة عبارة عن اتحاد عشائري كبير، وكان يعيش إلى جانب الكورد، الأرمن والاثوريين، وكانت العلاقات بين الكورد والاثوريين في هكاري علاقات صداقة، فمثلا وعند حصول خلاف بين نور الله بك أمير هكاري (ومالك إسماعيل) زعيم الاثوريين سنة ١٨٤٢م فان البطريرك مار اوراها تدخل في الأمر وأرسل رسالة إلى نور الله بك يرجوه فيها ان يكون عطوفا مع مالك إسماعيل وان يعفوا عنه وان تكون نصيحته كنصيحة الأب لابنه[١٧٩]. وكدليل أخر على تلك العلاقات الجيدة انه حتى تشكيلات مقاتلي منطقة هكاري كانت تتشكل من الكورد والاثوريين، ورغم حدوث بعض النزاعات بين العشائر فإنها لم تكن تحمل طابعا دينيا[١٨٠]، فقد كلف نور الله بك في إحدى المرات عضو مجلس (باش قلعة) الأرمني (ماردوا) لقيادة قوة عسكرية حيث استولت على مناطق لعشيرة شكاك في الجانب الإيراني، فاستولى على قلعة (جويي)، ولكن نور الله بك اضطر إلى سحب قواته بعد تهديد من (يحيى بك) أحد أمراء المنطقة[١٨١]، غير ان تلك العلاقات

الجيدة على ما يبدو قد تصدعت بعد ظهور المبشرين والدبلوماسيين الغربيين هناك[١٨٢].

كان لنور الله بك هيئة استشارية متكونة من ثلاثة أعضاء هم (شريف اغا الكرافي ومالك يونان بن مالك بنيامين من عشيرة تياري العليا وحسن اغا من جلي) وكان يستشيرهم في إدارة هكاري، ومن الواضح ان تشكيلة الهيئة تؤكد مرة أخرى على روح التسامح والعلاقات الجيدة بين الكورد والاثوريين[١٨٣].

كانت لجهود المبشر الأمريكي (كرانت)[١٨٤] الذي زار هكاري وأقام علاقات مع كل من نور الله بك والمار شمعون، في إثارة الصراع وخاصة عند قيامه ببناء مركز تبشيري في (أشتيا) كان أشبه بقلعة، فانزعج نور الله بك من هذا البناء، واعتبره الكورد حصنا عسكريا ولذلك شعروا بالتهديد[١٨٥]، بالإضافة إلى جهود المار شمعون نفسه في أحداث وإثارة المشاكل للأمير نور الله بك من خلال الاتصال بسليمان بك المنافس الرئيسي لنور الله بك والاتفاق معه للعمل على القضاء على نور الله بك[١٨٦]. وبذلك نجحت تلك الجهود في إيصال الأوضاع إلى حد المواجهة العسكرية بين الجانبين وخاصة بعد ان طلب نور الله بك العون من حليفه بدرخان بك.

وبغض النظر عن تفاصيل الصراع والمعارك والخسائر، فان تلك الصدامات كانت الدافع الرئيسي وراء تنظيم حملة عسكرية عثمانية ضد الأمير بدرخان والتي نجحت في إنهاء حكمه في بوتان سنة ١٨٤٧م، إلا ان قائد الحملة (عثمان باشا) لم يستطع القضاء على حكم نور الله بك في هكاري حتى سنة ١٨٤٩م حيث تولى رشيد باشا قيادة الحملة ضده بعد وفاة (عثمان باشا) بالكوليرا، حيث لم يتمكن نور الله بك من الاستمرار في المقاومة أمام قواته واجبر على الانسحاب إلى إيران[١٨٧] بينما تذكر الوثائق البريطانية ان العثمانيين تمكنوا من إلقاء القبض عليه ونفيه[١٨٨].

من جانب أخر لابد من الإشارة إلى ان الحملة العثمانية تمكنت من إنهاء حكم الأمير (شريف بك) في بدليس سنة ١٨٤٩م حيث قبض عليه ونفي إلى

استنبول[189]، وكان الأمير قد انضم إلى الحلف المقدس الذي شكله بدرخان بك، وقام بثورة كبيرة ضد العثمانيين سنة ١٨٣٤، إلا ان المعلومات لا تشير إلى دور كبير للإمارة في الأحداث خلال فترة البحث.

بالإضافة إلى ما ذكرناه عن أهم الإمارات الكوردية القائمة، فان مناطق أخرى من كوردستان شهدت ثورات وانتفاضات ومنها ان (خان محمود) كان يسيطر عسكريا على مقاطعات واسعة من جبال ووديان ولاية وان، ولم يكن نفوذ الوالي اسحق باشا يتعدى السهل الذي تقع فيه وان[190]، وبالإضافة إلى ثورة عام ١٨١٥م التي قام بها الكورد في بايزيد ووان والتي امتدت حتى إيران واستمرت حتى سنة ١٨١٨م، حيث أخمدت الثورة بالجهود المشتركة للقوات الإيرانية - العثمانية[191]، وثورة أكراد زازا سنة ١٨٢٠ والتي امتدت حتى سيواس وكذلك ثورات أخرى في مناطق مختلفة من هكاري وطور عابدين بين الأعوام ١٨٢٩-١٨٣٩م، وثورة جبل سنجار سنة ١٨٣٠ والتي استمرت أحداثها ثلاث سنوات حتى تم القضاء عليها[192].

لابد من الإشارة إلى انه بالإضافة إلى ما كانت تتمتع به الإمارات الكوردية من استقلال وما قامت من ثورات وانتفاضات في مختلف أنحاء كوردستان، فإلى جانب كل ذلك كانت العديد من العشائر الكوردية القوية تتمتع إلى حد ما بالاستقلال بشؤونها ولا تكترث بأوامر الحكومة العثمانية، وخير مثال (عشائر الملي)[193].

يلخص لونكريك في وصفه للإمارات الكوردية وما كانت تعانيه من مشاكل ونزاعات داخلية فيذكر ((وكان الدور التركي في هذا النزاع، دور المنعم بالفرمانات أحيانا والمتقبل للخضوع الاسمي والمساعدة العسكرية ... وكانت الخطة التركية لعامة المتخذة حيال الدويلات الكردية خطة السكوت عن الأخطاء وقطف ثمار الإمبراطورية إذا أينعت من دون جهد))[194].

يعبر لونكريك جزئيا عن أسباب ضعف وانهيار الإمارات الكوردية بفعل نزاعات اخلية وسياسة عثمانية تعمل على تشجيعها، إلا ان الحقيقة هي ان انهيار لإمارات الكوردية كان يتم على الأغلب على يد القوات الأجنبية من خارج تلك

الإمارات وأحيانا بمشاركة وتنسيق اكثر من جهة.

الهوامش

(١) Borhanedin. A. Yassin, Vision or Reality . The Kurds in the polic of the great powers 1941-1947. Sweden, 1995, p.43

(٢) ذكر الرحالة الفرنسي كويليم اوليفر الذي زار بغداد (١٧٩٦-١٧٩٧م) انه كان من الممكن ان ينضم إلى حامية بغداد ما بين (١٢-١٥) ألف مقاتل من قبائل كوردستان عند الطلب:
J. B. Kelly, Britain and the Parsian Gulf 1795-1880, Oxford, 1968, p.35

(٣) زكي، خلاصة ....، ص ٢٦٠ : توما بوا، لمحة عن الأكراد، ت: محمد شريف عثمان، النجف، ١٩٧٣، ص١٤.

(٤) صلاح بدر الدين، الاكراد شعبا وقضيه، بيروت، ١٩٨٧، ص٣٥ : كريم احمد، مەسەلەی كورد و بەرپرسیاری نیودەولەتی، گوڤاری ریگای ئاشتی وسوسیالیزم، ژمارە ٢٦، دمشق، ١٩٩١، ص١٩ وما بعدها : مولتكه، الكورد وكوردستان ...، ص٢٦.

(٥) نقلا: احمد عثمان ابو بكر، كردستان في عهد السلام، ق٦، مجلة الثقافة، العدد ٥، مايس ١٩٨٠، ص ص ٤٨-٤٩.

(٦) القضية الكردية والقومية العربية، بيروت، ١٩٦٣، ص٢٧.

(٧) جليلي جليل واخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ت: عبدي حاجي، بيروت، ١٩٩٢، ص١١.

(٨) زكي، تاريخ الدول ....، ص ٤١٦ : للتفاصيل حول أصول التسمية: جمال بابان، بابان في التاريخ ومشاهير البابانيين، د.م، ١٩٩٣،ص٩ ومابعدها.

(٩) ريج، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(١٠) البدليسي، المصدر السابق، ص ٢٩١.

(١١) نوار، تاريخ العراق الحديث، ص ١١٢.

(١٢) زكي، مشاهير ... ج٢، ص ١٠٨ : توفيق قەفتان، میژووی حوکمدارانی بابان لە قەلا جوالان تا دوورست کردنی شاری سلیمانی ١٦٦٩-١٧٨٤م، بەغدا، ١٩٦٩، ص ١٠.

(١٣) هم الرقيق البيض الذي كان والي بغداد حسن باشا (١٧٠٤-١٧٢٣م) قد اشتراهم من اسواق تفليس، وكانوا يودعون في مدارس خاصة، وكان في بغداد دائرة خاصة للاشراف على شراء المماليك، ويعتبر حكم المماليك بداية عهد جديد في تاريخ العراق الحديث. علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق (١٧٥٠-١٨٣١م)، بغداد، ١٩٧٥، ص٢٦.

(١٤)سالنامه ولايت موصل ١٣٣٠ هـ (١٩١٢م)، ص١٠٢.

(١٥) الكركوكلي، المصدر السابق، ص ص ١٣٦-١٣٧.

(١٦) للتفاصيل عن الصراع ينظر: المصدر نفسه، ص ٨١ ومابعدها : نەوشیروان مستەفا ئەمین، میرایەتی بابان لە نیوان بەرداشی روم وعەجەم دا، سلیمانی، ١٩٩٨، ص ٨٨ وما بعدها.

(١٧) للتفاصيل عن أسباب النقل والتسمية ينظر: عبد ربه سكران إبراهيم الوائلي، تاريخ الإمارة البابانية الكردية (١٧٨٤-١٨٥١م). رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٩، ص١١٨ وما بعدها : جمال بابان، أصول اسماء المدن والمواقع العراقية، مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد، ١٩٧٦ جـ١، ص ص ٢٠٥-٢٠٦.

(١٨) عثمان بن سند الوائلي البصري، مطالع السعود، الموصل، ١٩٩١، ص ١٨٣ : الكركوكلي، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(١٩) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية وأنحائها، ت: الملا جميل الملا احمد الورزبياني، بغداد، ١٩٥١، ص ١٠٠.

(٢٠) سالنامه ولايت بغداد ،١٣١٢ هـ (١٨٩٤م) ،ص ١٨٨. وسيتم الاعتماد عليها في تثبيت فترة حكم ولاة بغداد.

(٢١) البصري، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

(٢٢) ياسين العمري، غرائب الاثر ...، ص ص ٦٨-٦٩ : احمد على الصوفي، المماليك في العراق، الموصل، ١٩٥٢، ص٩٨.

(٢٣) الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٣٧ :

Hassan Arfa ،The Kurds An Historical and Political Study ،Oxford University ،New York Toronto ،1960 ،P22

(٢٤) احمد راسم، المصدر السابق، ص ١٦٢١ : الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٤٣ : زكي، تاريخ السليمانية، ص ص ١١٣-١١٤.

(٢٥) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، جـ٦، ص ١٨٦.

(٢٦) أشارت بعض المصادر إلى رغبة عبد الرحمن باشا بتولي منصب والي بغداد، إلا ان ريج نقل عنه قوله: ((ان جرعة واحدة من ماء ثلوج بلادي تساوي في قيمتها عندي رتب الإمبراطورية بكاملها. هذا وبانتقالي إلى بغداد سيزداد نصيبي من نعم الحياة، ولكنها ستؤدي أخيرا إلى دمار العائلة البابانية)). المصدر السابق، ص ٦٨.

(٢٧) عبد القادر ابن رستم باباني، تاريخ وجغرافياي كوردستان موسوم به: سير الأكراد، چاپخانەی ارژنگ، تهران، ١٣٦٦، ص ١٤٢ : کاوس قەفتان، ئەورەحمان ثاشا لەتای تەرازوودا، گوڤاری کولیجی ئەدبیات، زانکوی بەغدا، ژمارە ٢٠-٢١، ١٩٧٧، ل ٧١.

(٢٨) الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٥٥.

(٢٩) زكي، تاريخ السليمانية ...، ص ص ١٢٧-١٢٨ : البصري، المصدر السابق، ص ٢٧٧ : نورس، المصدر السابق، ص٢٢١.

(٣٠) احمد راسم، المصدر السابق، ص ص ١٦٦٤-١٦٦٥.

(٣١) زكي، تاريخ السليمانية ...، ص ص ١٣٥-١٣٨ : سليمان فائق بك، تاريخ المماليك (الكوله مند) في بغداد، ت: محمد نجيب أرمنازي، بغداد، ١٩٦١، ص ٤٧ : محمود احمد محمد، الشيخ معروف النودهي وداود باشا والي بغداد، مجلة كاروان، العدد ٦٠، ١٩٨٧، ص ص ١٤٤-١٤٥.

(٣٢) ريج، المصدر السابق، ص ٩١.

(٣٣) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، ص ١٣٠ : زبير بلال إسماعيل، اربيل في ادوارها التاريخية، النجف، ١٩٧٠، ص ٣٢١.

(٣٤) زكي، تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي، ت: محمد علي عوني، القاهرة ن ١٩٤٥، ص ٤٢٢ : مير بصري، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٣٥) زكي، تاريخ السليمانية ...، ص ١٥٨.

(٣٦) أدموندز، المصدر السابق، ص ٥٧.

(٣٧) زكي، تاريخ الدول ...، ص ٤٢٢.

(٣٨)زكي، تاريخ السليمانية ...، ص ١٦٢.

(٣٩)الكوراني، المصدر السابق، ص ٩٧.

(٤٠)كاوس قه فتان، بابان – سوران – بوتان، ص ١٥ وما بعدها.

(٤١) المصدر السابق، ص ٥٣.

(٤٢)المصدر السابق، ص ٦٧.

(٤٣) شيخ رەزا تالەبانی، ديوانی شيخ رەزا تالەبانی، سليمانی، ١٩٩٩، ص١٤٥.

(٤٤) زكي، تاريخ الدول ...، ص ٤٠٠ : الكوراني، المصدر السابق، ص١٢٨ : عبد الفتاح علي يحيى، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط أمارة سوران، مجلة كاروان، العدد ٥٢، ١٩٨٧، ص١٣٥.

(٤٥) البدليسي، المصدر السابق، ص ص ٢٧٣-٢٧٤.

(٤٦) المكرياني، المصدر السابق، ص ص ٦-٧.

(٤٧) المصدر نفسه، ص٨ : زبير بلال إسماعيل، اربيل في أدوارها التاريخية، ص٢٦٥.

(٤٨) المكرياني، المصدر نفسه، ص٨ : جمال نبز، الأمير الكوردي مير محمد الرواندوزي الملقب بـ(ميري كوره)، ت: شمس الدين سلا حشوري، د.م، ١٩٩٤، ص٣٢.

(٤٩) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤، ص ص ٤٠-٤١.

(٥٠) البدليسي، المصدر السابق، ص٢٧٩ : المكرياني، المصدر السابق، ص٩ : صالح محمد أمين،

كورد وعەجەم ميَژووی سياسيى كوردە كانى ئيران، د.م، ١٩٩٢، ص ١٢٠.

(٥١) المكرياني، المصدر السابق، ص ص ١١-١٣.

(٥٢) زبير بلال إسماعيل، اربيل في ادوراها التاريخية، ص٢٧٣.

(٥٣) المكرياني، المصدر السابق، ص ص ١٣-١٤.

(٥٤) زكي، خلاصة ....، ص ٢١٤ : نيز، المصدر السابق، ص٣٣.

(٥٥) عبد الفتاح علي يحيي، الهجوم العثماني ....، ص١٣٥.

(٥٦) المكرياني، المصدر السابق، ص٢٧ : الكوراني، المصدر السابق، ص١٢٩ : زبير بلال إسماعيل، اربيل في ادوراها التاريخية، ص٣١٠.

(٥٧) نقلا عن: نيز، المصدر السابق، ص ٤١.

(٥٨) كاوس قه فتان، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٥٩) المكرياني، المصدر السابق، ص ص ٢٧، ٤٠-٤١ : صالح محمد أمين، المصدر السابق، ص ١٢١ : جليل واخرون، الحركة الكوردية ....، ص ص ١٥-١٦ : نيز، المصدر السابق، ص ٩٥ وما بعدها : علائەدين سجادي، ميَژووی راپەرينی كورد، ص ٤٤ : زبير بلال إسماعيل، اربيل في ادوراها التاريخية، ص٣١ : وللتفاصيل عن تنظيماته ينظر : عبد الفتاح علي بوتاني، تنظيمات الأمير محمد باشا العسكرية والادارية والاقتصادية في الإمارة السورانية، مجلة كاروان، العدد ٨٦، ١٩٩٠، ص ١٥٠ وما بعدها.

(٦٠) المكرياني، المصدر السابق،ص٤٥. يظهر الاختلاف الواضح بين المصادر في تحديد التاريخ الدقيق لكثير من الأحداث أو فترة حكم الأمراء في أمارة سوران، فبينما يؤكد المكرياني بأنه شاهد قبر الأمير (احمد بن أوغز) سنة ١٩٢٨م وقد كتب عليه توفي سنة ١٢١٥هـ(١٨٠٠م)، فان الروژبياني يذكر بان ابنه أوغز بك الصغير الذي حكم بعده قد توفي سنة ١٧٦٨م ،بينما يذكر (زكي) ان أوغز بك الصغير تولى الحكم مكان والده سنة ١٨١٠م. ينظر: المكرياني، المصدر السابق، ص ١٩ : البدليسي، المصدر السابق،هامش ص ٢٨٦ : زكي،مشاهير ،ج١،ص١٢٤.

(٦١) هاملتون جب وهارولد بوين، المجتمع الإسلامي والغرب، ت: عبد المجيد القيسي، القسم الأول، دمشق، ١٩٩٧، ص ٢٠٥.

(٦٢) نوار، داود باشا، ص ١٣٠ وتاريخ العراق الحديث، ص١٠١.

(٦٣) المكرياني، المصدر السابق، ص ص ٣٠-٣٣.

(٦٤) لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٤٣ : الكوراني، المصدر السابق، ص ص ١٣٠-١٣١ : صديق الدملوجي، أمارة بهدينان الكوردية أو أمارة العمادية، اربيل، ١٩٩٩، ط٢، ص ٣٩.

(٦٥) الصائغ، المصدر السابق، ص ص ٣٠٦-٣٠٧ : المكرياني، المصدر السابق، ص٥٢ : نيز، المصدر السابق، ص ١١٨ : بلند محمد، ژبير هاتنين مەلا قاسمىَ كوچەر، دهوك، ١٩٩٨، ص١١٢.

(٦٦) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ٨٧.

(٦٧) عبد الرزاق الحسيني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٣، ص٩٦.

(٦٨) زكي، خلاصة ...، ص٢٤٤ : نوار، تاريخ العراق الحديث، ص ١٣١ : الدملوجي، المصدر السابق، ص٤٠.

(٦٩) لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٤٣ : الكوراني، المصدر السابق، ص ص ١٣٢-١٣٣ : طارق جمباز، له بارەی میژووی حوکمداری قەزای رەواندوز، مجلة متين، العدد ٦٨، دهوك، ١٩٩٧، ص٢٤

(٧٠) المكرياني، المصدر السابق، ص ص ٥٣-٥٤. وللتفاصيل حول تلك العلاقات ينظر: قاسملو، المصدر السابق، ص ٤٧ : صالح قه فتان، میژووی نەتەوەی کورد، ص ٣٧٠ : عبد الفتاح على يحيى، حقيقة الاتصالات والمراسلات بين محمد على باشا وامير سوران، مجلة كاروان، العدد ٣٧، ١٩٨٥، ص١٣٠.

(٧١) المصدر السابق، ص١٧٠.

(٧٢)

Lon- ،Mountains the but friends No ،Morris Harvey and Bulloch John don ،1992 ،P79.

(٧٣) المصدر السابق، ص ص ٥٠-٥١.

(٧٤) عرب وأكراد، بيروت، ١٩٩٥، ص٢١.

(٧٥) هادى رشيد الجاوشلي، القومية الكردية وتراثها التاريخي، ص١٠٢.

(٧٦) المكرياني، المصدر السابق، ص٦٥.

(٧٧) نوار، تاريخ العراق الحديث، ص ص ١٠٥-١٠٧.

(٧٨) خالفين، المصدر السابق، ص ٥٢ : زبير بلال إسماعيل ، تاريخ اربيل، اربيل، ١٩٩٨، ص١٨٣.

(٧٩) بيركنس، المصدر السابق، ص ص ١٧٦-١٧٧.

(٨٠) المكرياني، المصدر السابق، ص ٦٨ : الكوراني، المصدر السابق، ص ١٣٣ :

Kendal ،Op ،Cit ،P20:

وللتفاصيل عن أسباب سقوط الإمارة ينظر: نبز، المصدر السابق، ص ١٢٤ وما بعدها : هادى رشيد الجاوشلي، تراث اربيل التاريخي، اربيل، ١٩٨٥، ص٢٣ : زبير بلال إسماعيل، محمد الخطي ونهاية الإمارة السورانية، مجلة الحكم الذاتي، العدد ٤، ١٩٨٣، ص ١٣ وما بعدها : مسعود محمد، تثنية الحج الى اعتاب العلامة الخطي، ق١ - ق٢، مجلة كاروان، العددين ٧١ - ٧٢، ١٩٨٩.

(٨١) كاوس قه فتان، بابان - سوران - بوتان، ص٥٢ وما بعدها : للتفاصيل عن دوره ينظر: عبد الفتاح علي يحيي، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط أمارة سوران ،ق٢ ،مجلة كاروان، العدد ٥٣، ١٩٨٧، ص١٤٩ ومابعدها.

(٨٢)

Bulloch and Morris ،Op .Cit ،P80.

(٨٣) لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٤٣ - تفاصيل الهجوم العثماني على كوردستان ونهاية الأمير محمد في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٨٤) المكرياني، المصدر السابق، ص ص ٧٠-٧٨.

(٨٥) عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة ١٢٥٨-١٩١٨م، بغداد، ١٩٩٢، ص٨٤.

(٨٦) زكي، تاريخ الدول ....، ص ص ٤١٥-٤١٦.

(٨٧) للتفاصيل ينظر: كاوة فريق احمد، المصدر السابق، ص ص ١٠ - ١١ : عبد الفتاح علي يحيي، الملا يحيي المزوري وسقوط أمارة بادينان، ق١، مجلة كاروان، العدد ٤١، ١٩٨٦، ص١٥٤.

(٨٨) المنشي البغدادي، المصدر السابق، ص٨٤ : الماني، الأكراد في بهدينان، ص٣٨.

(٨٩) محفوظ العباسي، أمارة بهدينان العباسية، الموصل، ١٩٦٩، ص١٥.

(٩٠) البدليسي، المصدر السابق، ص١٣٨ : الماني، الأكراد في بهدينان، ص١١٨.

(٩١) العباسي، المصدر السابق، ص ص ٥٠-٥١ : الماني، الأكراد في بهدينان، ص١١٨.

(٩٢) جمال رشيد احمد، دراسات كردية في بلاد سوبارتو، بغداد، ١٩٨٤، ص١٤.

(٩٣) احمد عثمان أبو بكر، نظرة في اصل تسمية بادينان والعمادية، جريدة خبات،العدد، ١٩٩٨،٨٦٦، ص١١.

(٩٤) البدليسي المصدر السابق، ص١٤٠ : العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، ص٣٦.

(٩٥) البدليسي، المصدر السابق، ص ١٤١ : الماني، الأكراد في بادينان، ص١٢٠ : الدملوجي، المصدر السابق، ص١٢.

(٩٦) للتفاصيل ينظر: ج. ل. بكي كرسو وشريار عدلي، رسالة (حسن بك) أمير العمادية بشان اوضاع إيران سنة ١٥١٦م، ت: عبد الله محمد احمد الحداد، مجلة زاكروس، العدد ٣، ١٩٩٧، ص ص ٨-١٢.

(٩٧) عبد الرحمن المزوري، بعض الوقائع المهمة في تاريخ بادينان، مجلة كاروان، العدد ٨١، ١٩٨٩، ص١٤٨.

(٩٨) للتفاصيل عن حملته ينظر: حسين حزني موكرياني، ميژووى كورد ونادر شاه له خاكى ئيران، راوندز، ١٩٣٤، ص٥٠ وما بعدها : زكي، خلاصة ....، ص ص ٢٢٨-٢٢٩ : رؤوف، الموصل في

العهد العثماني، ص١١٠ : سهيل قاشا، حملات نادر شاه في وثائق سريانية، مجلة كاروان، العدد ٧٥، ١٩٨٩، ص ص ١٥٢-١٥٣.

(٩٩) الماني، الأكراد في بهدينان، ص ص ١٣٨-١٤١ : الدملوجي، المصدر السابق، ص٢٩.

(١٠٠) العمري، غرائب الاثر ....، ص ص ١٨-٢٣ : الماني، الأكراد في بهدينان، ص ١٤١.

(١٠١) زكي، خلاصة ....، ص٢٣١.

(١٠٢) العمري، غرائب الاثر ....، ص٤٧.

(١٠٣) المصدر نفسه، ص٤٨ : ويذكر الماني ان أمير بابان هو الذي توسط بينهم. الأكراد في بهدينان، ص١٤٣ : جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص٦٥.

(١٠٤) الماني، الأكراد في بهدينان، ص ١٤٤.

(١٠٥) العمري، غرائب الأثر ....، ص٦٢.

(١٠٦) الماني، الفردوس المجهول ....، ص٢٧.

(١٠٧) العمري، غرائب الأثر ....، ص٦٦.

(١٠٨) زكي، تاريخ الدول ....، ص ٣٩٧ : الماني : الأكراد في بادينان، ص ١٤٥.

(١٠٩) الماني، الأكراد في بادينان، ص١٤٥.

(١١٠) المصدر نفسه، ص ١٤٦.

(١١١) العمري، غرائب الأثر ....، ص٨٢.

(١١٢) الماني، الأكراد في بادينان، ص ص ١٤٦-١٤٧.

(١١٣) رؤوف، الأسر الحاكمة ....، ص٢٠٩.

(١١٤) الماني، الأكراد في بادينان، ص١٤٧.

(١١٥) فريزر، المصدر السابق، ص٢٢.

(١١٦) زكي، خلاصة ....، ص ٢٤٥ : المكرياني، موجز تاريخ أمراء سوران، ص ٥٨.

(١١٧) سالنامه ولاية الموصل، ١٣١٢ (١٨٩٤م)، ص٤٤٣.

(١١٨) الصائغ، المصدر السابق، ص٣١١.

(١١٩) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص١٠٢.

(١٢٠) نوار، تاريخ العراق الحديث، ص ص ١١٠-١١١ : علي الوردي، لمحات تاريخية من تاريخ العراق الحديث، جـ٢، بغداد، ١٩٧١، ص ص ٤٣-٤٤.

(١٢١) زكي، خلاصة ....، ص ٢٤٨.

(١٢٢) العباسي، المصدر السابق، ص ص ١٠٨-١٠٩. للتفاصيل عن علاقات الامارة مع الامارات والولايات المجاورة ينظر: كاوه فريق احمد، المصدر السابق، ص ص ٨٥-١٠٦.

(١٢٣) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، جـ٧، ص ٣٧ : العباسي، المصدر السابق، ص ص ١١٢-

١١٤ : المائي، الأكراد في بهدينان، ص ١٥٤ : للتفاصيل ينظر: عبد الفتاح علي يحيي، الملا يحيي المزوري وسقوط أمارة باديتان، ق٣، مجلة كاروان، العدد ٤٣، ١٩٨٦، ص١٤٩ وما بعدها.

(١٢٤) المصدر السابق، ص ص ١٤٨-١٤٩ : سترك Streck .M ، بهتان، دائرة المعارف الإسلامية، ن: احمد الشنتناوي واخرون، بيروت، المجلد الرابع، ص ص ٢٤٩-٢٥٣.

(١٢٥) زكي، خلاصة ....، ص ص ١٥٢، ١٥٦.

(١٢٦) البدليسي، المصدر السابق، ص ١٤٩.

(١٢٧) للتفاصيل ينظر:محمد يوسف غندور، تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تاسيسها حتى الفتح العثماني ٢٠٠-٩٢٠هـ، ٨١٥-١٥١٥م، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠، ص٢٦٣.

(١٢٨) قبائل تركمانية جاءت من تركستان واستقرت بين أذربيجان وخربوت وآمد أواخر القرن الرابع عشر. عبد الله بن فتح الله البغدادي، التاريخ الغياثي، دراسة وتحقيق: طارق المحمداني، بغداد، ١٩٧٥،ص ٣٧٢ ومابعدها.

(١٢٩) البدليسي، المصدر السابق، ص ص ١٥٠-١٥٥.

(١٣٠) المصدر نفسه، ص ص ١٥٥ - ١٦٤.

(١٣١) لونكريك، المصدر السابق، ص ٢١٣.

(١٣٢) هروري امارة بوتان... ص٣٥، تفاصيل اخرى في:

- كوني ره ش، انتفاضة يزدان شير البوطاني ١٨٥٤-١٨٥٥، مجلة متين، العدد ٥٧، دهوك، ١٩٩٦، ص١٠٩.

(١٣٣) لطفي، الأمير بدرخان، ت: علي سيدو الكوراني، دمشق، ١٩٩٢، ص١١.

(١٣٤) Dilawer Zengî, Bîranînên Celadet Bedirxan, Kovara Pirs, hijmar 11, sal 3, zistana 1997, Têbîbiya R.18

(١٣٥) شمزيني، المصدر السابق، ص ٥٦ : شيركوه، المصدر السابق، ص٤٠ : سلمان عثمان (كوني ره ش) الأمير جلادت بدرخان (حياته وفكره)، تقديم الأميرة روشن بدرخان، دمشق، ١٩٩٢، ص١٣ : بينما يذكر زكي بأنه تولى الحكم سنة ١٨١٢م. خلاصة ....، ص٢٥٠.

(١٣٦) John Joseph, The Nestorians and their Muslim Neighbors, New Jersey, 1961, p:50 : كريس كوجيرا، ميژووى كورد له سه‌ده‌ى ٢٠-١٩دا، و: محمد رباني، تاران، ١٣٦٩، ص ص ٤٣-٤٥ : بدرخان السندي، بدرخان أمير النضال القومي في القرن التاسع عشر في كوردستان، جريدة التاخي، العدد (١٠٤١)، ٢٤ أيار، بغداد، ١٩٧٢.

(١٣٧) صديق الدملوجي، اليزيدية، الموصل، ١٩٤٩، ص ٤٦٥ : صالح بدرخان، مذكراتي، ت: روشن بدرخان، دمشق، ١٩٩١، ص١٥ : وللتفاصيل عن التوجهات القومية للأمير بدرخان ينظر: صلاح محمد سليم هروري، أمارة بوتان في عهد الأمير بدرخان (١٨٢١-١٨٤٧م) دراسة تاريخية

سياسية، ص ص ٥٨-٦٠.

(١٣٨) زكي، خلاصة ....، ص ٢٥٠ : شيركوه، المصدر السابق، ص٤٠.

(١٣٩) شمزيني، المصدر السابق، ص ٥٧ : المقدم شيخ عبد الوحيد، الأكراد وبلادهم وتاريخ الشعب الكوردي منذ اقدم العصور إلى العصر الحاضر، ت: عبد السميع سراج الدين، لاهور، د.ت، ص١٤٣.

(١٤٠) شيركوه، المصدر السابق، ص ٤١ : مەستورەی کوردستان، المصدر السابق، ص ص ١٩٤ – ٢٠٣ : ڤاسيليەڤا ی . ئی، كوردستانی خوارووی رۆژهەلات لەسەدەی حەڤدەوە تا سەرەتای سەدەی نوزده (كورتيەكی مێژووی میرنشینانی ئەردەلان وبابان : و: رشاد ميران، هەولێر، ١٩٩٧ ص٨٥

Kinnane, op. cit, P23.

(١٤١) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ١٢٠.

(١٤٢) زكي، خلاصة ....، ص ٢٥ : شيركوه، المصدر السابق، ص ٤٢ : ماليسانز، المصدر السابق، ص٣٩.

(١٤٣) عبد الرحمن بدرخان، بدرخان بك، روژنامة كوردستان، ژمارة ١٣، جنيف، ٢٠ مارت ١٣١٥ (١٨٩٩م)، ص٣.

(١٤٤) نقلا عن خالفين: المصدر السابق، ص ٦٠.

(١٤٥) ئارشاك سافر سيتان، ميژووي كورد وكوردستان، و: عبد الله شالي، سليماني، ١٩٦٠، ص٣٦ : شيركوه، المصدر السابق، ص ٤٢ : هومي، المصدر السابق، ص ١٥٣ :

Kendal .Op .Cit .P. 20

وعن بعض مواقفه لتطبيق العدالة ينظر:

Dilawer Zengî, Bîranînên……, RR. 13-17

(١٤٦) جليل، من تاريخ الإمارات.. ،ص ، ١٢٢ للتفاصيل ينظر: صلاح هروري، الأرمن في حكومة الأمير بدرخان، مجلة كولان العربي، العدد (٣٧)، اربيل، حزيران ١٩٩٩، ص٩٤ : فائق بولات، الأمير بدرخان والعلاقة بين الكورد والارمن والآشوريين، ت: عبد الحميد زيباري، مجلة كولان العربي، العدد ٣٩، ١٩٩٩، ص٨٢ : محمد شفيق الزيباري، الاحوال الدرية والاخبار المسكية في السلسلة الزيبارية، الموصل، ١٩٣٥، ص ٨٢.

(١٤٧) ماليسانز، المصدر السابق، ص ٤٠.

(١٤٨) زكي، خلاصة ... ص ٢٥٢ : جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ١٢٥ : شيركوه، المصدر السابق، ص ٤٤ : لطفي، المصدر السابق، ص ص ١٢-١٣ : ماليسانز، المصدر السابق، ص ص ٣٩-٤١.

(١٤٩) أي، بي، ميجرسون، رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ت:فؤاد

جميل ،بغداد ، ١٩٧١ ،ص٢٠٢

(١٥٠) كوجيرا، المصدر السابق، ص٤٨ : هروري، أمارة بوتان ....، ص٩٥.

(١٥١) قاسملو، المصدر السابق، ص٤٨ : جورج لنشوفسكي، المصدر السابق، ص٧٥.

(١٥٢) المائي، الفردوس المجهول ....، ص٧١.

(١٥٣) المصدر السابق، ص١٨.

(١٥٤) زيا كانون، المصدر السابق، ص١١٤.

(١٥٥) حكومة بدرخان الكوردية والصراع الكوردي الاثوري ١٨٤٣-١٨٤٧م، مجله ئالای ئيسلام، العدد (٢)، حزيران ١٩٩٣، ص٣١.

(١٥٦) [illegible] 1974

مالك ياقو مالك إسماعيل، تاريخ الرؤساء، مطبعة دار الساعة، بغداد، ١٩٧٤، ص٥٧، ونص بيان بدرخان بك في الملحق رقم (١٠).

(١٥٧) هنري لايارد: عالم آثار بريطاني قام بأعمال التنقيب في الدولة العثمانية (١٨٤٥-١٨٥١م)، وعن مبالغاته في نقل الأحداث ينظر: عبد الرحمن مزوري، افتراءات لايارد، برلين، ٢٠٠٠.

(١٥٨) مواطن كلداني اصله من حلب واستقر في الموصل، تولى وكالة القنصلية البريطانية في الموصل للفترة (١٨٣٩-١٨٧٢م). صالح خضر الدليمي، الدبلوماسيين البريطانيين في العراق ١٨٣١-١٩١٤م، دراسة تاريخية، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٦، ص٨٣.

(١٥٩) خالفين، المصدر السابق، ص٦١.

(١٦٠) تفاصيل الحملة في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(١٦١) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ٧٠ والحركة الكردية ....، ص١٣ : لونكريك، المصدر السابق، ص٢٠ : جيا، بەربەرەک ژ ميژوويا (تاريخا) كوردى، كوڤارا چيا، ژماره (٢)، هەڤلێر، ١٩٧١، ص٣.

(١٦٢) ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي، فتوح الشام، بيروت، د.ت، ج٢، ص١٣١.

(١٦٣) معجم البلدان، بيروت، ١٩٧٧، ج٥، ص ٤٠٨.

(١٦٤) الأكراد حسب المصادر العربية، ت: خشادور قصباريان وعبد الكريم ابا زيد، معهد الاستشراق، بريفان، ١٩٨٧، ص٨٥.

(١٦٥) المصدر السابق، ص٢٣٠.

(١٦٦) المصدر نفسه، ص ١٢٧ : زكي، خلاصة ....، ص ١٧٢.

(١٦٧) البدليسي، المصدر السابق، ص١٣٠.

(١٦٨) ئه وليا جه له بي، المصدر السابق، ص ٢٠٩ : زكي، خلاصة ...، ص ١٨٥ وتاريخ الدول ...،

ص٣٨١.

(١٦٩) البدليسي، المصدر السابق، ص ص ١٣١-١٣٦.

(١٧٠) المصدر نفسه، هامش ص ١٣٧ : زكي، تاريخ الدول ... ص ٣٨١.

(١٧١) نيكيتين، المصدر السابق، ص٦٩. اشتهر حسن بك الهكاري بحكمته حتى ان الكثير من أقواله كانت تعتبر كنصائح وحكم عند أهالي هكاري، للتفاصيل ينظر: احمد عثمان ابو بكر، داستانى حەسەن بەگى هەكارى، كۆڤارى نووسەرى كورد، ژمارە (٥)، تشرينى دووەم ١٩٨٠، ص ص ١٣٦-١٣٩.

(١٧٢) جليل، الحركة الكوردية ....، ص١٤.

(١٧٣) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص٧١.

(١٧٤) جليل، من تاريخ الإمارات ...، ص٧٢.

(١٧٥) درويش باشا، المصدر السابق ....، ص٥٦.

(١٧٦) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص٧٣.

(١٧٧) المصدر السابق، ص١٢٧.

(١٧٨) هروري، أمارة بوتان ....، ص٩٩.

(١٧٩) مالك إسماعيل، المصدر السابق، ص٥٠.

(١٨٠) المصدر نفسه، ص١٤.

(١٨١) درويش باشا، المصدر السابق، ص٦٠.

(١٨٢) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ١٢٧.

(١٨٣) مالك إسماعيل، المصدر السابق، ص ص ١٩-٢٠.

(١٨٤) مبشر أمريكي بورتستانتي وصل العراق صيف ١٨٣٩م وعمل في ماردين وآمد والموصل ثم هكاري. نوار، تاريخ العراق الحديث، ص٣٠٩.

(١٨٥) Robert Blinco, Ethnic Realities and the Churtch. Lessons from Kurdistan a Historey of Missino work (1668-1990), Pasadona- California, 1998, P. 42

(١٨٦) نوار، تاريخ العراق الحديث، ص. ٣١٠

(١٨٧) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص١٣٦.

(١٨٨) الوثيقة المنشورة:

F0371/61678 ،FO to Royal Institute of International Affair ،14 March 1947, (Kurdistan Problem)

ـ نقلا عن: وليد حمدي، الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية، لندن، ١٩٩٢، ص٢٩٨.

(١٨٩) خالفين، المصدر السابق، ص٦٣.

(١٩٠) مذكرات ج رشيال عن رحلة من تبريز عبر كوردستان سنة ١٨٣٩، نقلا عن: عبد الوحيد، المصدر السابق، ص ص ١٤٠-١٤١.

(١٩١) علاء الدين سجادي، شورشەكانى كورد ....، ص٤٩. وميژووى راپەرينى كورد ....، ص٣٣.

(١٩٢) شيركوه، المصدر السابق، ص٣٩.

(١٩٣) زكي، خلاصة ....، ص ٣٣٥-٣٣٦ : وللتفاصيل ينظر: احمد عثمان أبو بكر، أكراد الملي وإبراهيم باشا، بغداد، ١٩٧٣.

(١٩٤) المصدر السابق، ص٦١.

المبحث الثالث: الحملات العسكرية العثمانية على كوردستان

شكلت الثلاثينات والأربعينات من القرن التاسع عشر كما رأينا، مرحلة المواجهة المباشرة بين الكورد المدافعين عن سلطتهم السياسية المشروعة المتمثلة بالإمارات الكوردية القائمة منذ عدة قرون نتيجة للاتفاق الكوردي - العثماني منذ أوائل القرن السادس عشر وعقب معركة جالديران سنة ١٥١٤م، وبين العثمانيين الذين وصلت دولتهم إلى الحد الذي اصبح يطلق عليها تسمية (الرجل المريض)[١]، وكان تشكيل الجيش الجديد اوائل القرن التاسع عشر إيذانا باستخدامه في احتلال كوردستان باسم الإصلاح والتنظيم[٢]. رغم ان الدولة العثمانية ومنذ عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) بدأت بالعمل على الغاء الاتفاقية التي وقعتها مع الامراء الكورد في عهد السلطان سليم الاول.

بعد سلسلة الهزائم المتكررة للدولة العثمانية أمام تقدم جيوش محمد على باشا والي مصر، وتهديد كيانها فانه وقعت بين الجانبين ونتيجة لضغط الدول الأوروبية معاهدة (كوتاهيه)[٣] سنة ١٨٣٣م، حيث كانت بمثابة هدنة لتجميع القوي للجولات اللاحقة. أما على الصعيد الخارجي فبعد حربها مع روسيا ١٨٢٨-١٨٢٩م والتي انتهت بمعاهدة (أدرنه)، فان الدولة العثمانية اعترفت باستقلال اليونان سنة ١٨٣٠م، بينما اضطرت إلى توقيع معاهدة (انكار اسكه له سي) مع روسيا سنة ١٨٣٣م تعهدت روسيا بموجبها الدفاع عن الدولة العثمانية ضد أي هجوم (وخاصة ضد جيوش محمد على باشا) وكانت تلك المعاهدة فرصة للتدخل في شؤونها الداخلية[٤].

أما في كوردستان، فمنذ أوائل القرن التاسع عشر برزت المقاومة الكوردية لسياسة تقوية السلطة المركزية العثمانية المهددة للإمارات الكوردية القائمة واستقلالها عن طريق القيام بثورات كثيرة للدفاع عن حقوقهم المكتسبة[٥].

كانت السلطات العثمانية تعرف ما يحدث ولكن لم يكن لديها قوات محلية كافية للقضاء على الأمير محمد باشا، وكانت منشغلة للتصدي لقوات والي مصر

المتقدمة باتجاه الأناضول ومن جانب أخر كان العثمانيون مترددين وخائفين من ان الأمير محمد في الحقيقة على اتصال مع القوات المصرية[٦].

حملة رشيد باشا - حافظ باشا

نجحت الدولة العثمانية من إعادة السيطرة المركزية على بغداد بعد القضاء على حكم المماليك وأخر ولاتهم (داود باشا) عن طريق حملة علي رضا باشا والذي خول بموجب فرمان لحكم (بغداد وحلب وديار بكر والموصل)، وهناك من يعتبر ذلك عودة ولايات العراق إلى حضن أمها الإمبراطورية العثمانية كتطبيق لتلك السياسة المركزية[٧]؛ من جانب أخر وبعد ان تفرغ العثمانيون من صلح كوتاهيه مع والي مصر، بداوا بالعمل على تصفية الإمارات الكوردية وفرض السلطة المركزية العثمانية على تلك الإمارات المستقلة[٨].

بعد ان استقر الحكم في بغداد لـ(علي رضا باشا) فان الدولة العثمانية عينت حاكماً عثمانيا على شهرزور سنة ١٨٣٣م وهو (محمد اينجة بير قدار)[٩]، إلا ان السلطات العثمانية أدركت بأنه لا يستطيع تنفيذ واجباته هناك لعدم امتلاكه القوة اللازمة من جهة ومعارضة الأمير محمد باشا من جهة أخرى، لذا وجدت الدولة العثمانية ان الظروف في كوردستان غير ملائمة لتعيين وال عثماني في كركوك[١٠]، وتخوفت من امتداد نفوذ أمير سوران إلى كركوك[١١]، فقد نقل محمد اينجة بير قدار إلى الموصل سنة ١٨٣٥م، وكان من اهم واجباته القضاء على الامارات الكوردية[١٢].

بدء محمد اينجة بير قدار بحشد القوات العسكرية وتهيئة المستلزمات للقضاء على أمارة سوران، وبدء بالتنسيق مع علي رضا باشا والي بغداد وبأوامر من الباب العالي باتخاذ الخطوات للقضاء على إمارتي سوران وبادينان. وبدا والي بغداد بالاتصال برؤساء العشائر ورجال الدين لكسب تأييدهم ضد الأمير محمد باشا، إلا انه لم ينجح كثيرا، وفي هذا السياق نجحت الحملة المشتركة لقوات والي الموصل

ووالى بغداد من احتلال ئاميدي (العمادية)، إلا ان المعركة الفاصلة وقعت قرب نهر الزاب الكبير وانتهت بهزيمة كبيرة لقوات (بير قدار) ولاذ بالفرار وغنمت قوات أمارة سوران غنائم كثيرة ونجحت في استعادة ئاميدي حيث لم يبق أمام (بير قدار) سوي الانتقام من العزل حيث نظم لهم مجزرة كبيرة وباع النساء والأطفال في أسواق الموصل[١٣]، وحاول الكورد الانتقام منه إلا انه نجا بأعجوبة[١٤].

مهما يكن فان جهود كل من علي رضا باشا والى بغداد ومحمد اينجة بير قدار والى الموصل كانت جزءاً من حملة عثمانية شاملة كان يتم الأعداد لها وهدفها الرئيسي القضاء على أمارة سوران وإنهاء حكم الأمير محمد باشا من جهة، وإعادة السلطة المركزية والقضاء على السلطة المشروعة للإمارات الكوردية، وبالتالى احتلال كوردستان، حيث كانت الخطة العثمانية تقضي بالهجوم على إمارة سوران من ثلاثة محاور، وتم تكليف رشيد باشا[١٥] (والى سيواس) لقيادة الحملة وإنهاء حكم الأمير محمد باشا في رواندز، وزود بصلاحيات واسعة وجيوش كبيرة لتحقيق الهدف، وكان رشيد باشا مدفوعا بعدة عوامل للعمل بنشاط وجد من اجل تنفيذ ما كلف به، حيث ان قيادته لهذه الحملة كانت بمثابة رد الاعتبار له من قبل الدولة العثمانية بعد فشله في معركة قونية وأسره في (١٨٣٢/١٢/٢١م)[١٦]، كما ان إخفاقه هذه المرة يعني تعرضه للتنكيل الذي يتعرض له القادة العثمانيون عند إخفاقهم اكثر من مرة، وكذلك كان يريد محاربة الكورد الذين اعتبرهم رشيد باشا بأنهم اضعفوا مقاومة العثمانيين لجيش مصر في سوريا[١٧]، وبالتالى أراد ان يثبت رغبته في خدمة الدولة العثمانية، لذلك تقرب إليه في البداية أعداء الأمير محمد باشا[١٨].

لاشك ان خط سير حملة رشيد باشا وما قامت به قواته من اعمال وهي في طريقها إلى رواندز عاصمة الإمارة السورانية ومقر الأمير محمد باشا يثبت بدون شك ان الهدف لم يكن أمارة سوران فحسب بل كان الهدف الأساسي ومن خلال العمل على الوصول إليه، هو تدمير وتحطيم كل مقاومة كوردية، وان البدء بالهجوم هو الخطوة الأولى للقضاء على جميع الإمارات الكوردية وفرض الحكم العثماني

بالقوة على كوردستان.

في سياق تلك الحملة الشاملة على كوردستان فان جيشا عثمانيا أخر بقيادة (سميح باشا) اتجه نحو منطقة وان عبر طرابزون، إلا ان قوات سميح باشا فشلت في تحقيق أهدافها بعد شهر من هجومها بفعل المقاومة العنيفة لأهالي المنطقة وخاصة في منطقة ديرسم، من جانب أخر فانه وضمن الخطة الرئيسية للهجوم العثماني كان على رشيد باشا ان يتوجه إلى رواندز عن طريق سامسون وسيواس وملاطة ثم التوجه نحو الجنوب الشرقي[١٩].

بدا الهجوم العثماني على كوردستان بقيادة رشيد باشا في صيف سنة ١٨٣٤م، حيث بدا بالتنكيل بكل الزعماء الكورد الذين رفضوا الاشتراك في حملته أو الذين قاوموا هجومه، وسمح لقواته القيام بأعمال السلب والنهب حيث تترك قواته الدمار في مختلف المناطق التي تمر بها في كوردستان وتقتل النساء والأطفال، وفي طريقها إلى سيرت نكلت قواته بالكورد الايزديين ولم ينج الأرمن أيضا من وحشية قواته بل حاولت تلك القوات إبادة الكورد الايزديين والأرمن إلا إنها فشلت، ثم توجهت قوات رشيد باشا نحو سنجق (أتاغسكي)، حيث الحق سكانها الكورد الذين كان يقودهم (رجب بك) هزيمة كبيرة بقوات رشيد باشا عندما هجمت عليها، وهذا مثل أخر عن المقاومة الكوردية ضد السياسة المركزية المذكورة للدولة العثمانية، ونتيجة لتلك الهزيمة اضطر رشيد باشا إلى استخدام قواته الاحتياطية في المعركة وزاد من نيران مدافعه حتى استطاع من احتلال المدينة واسر (رجب بك) مع ألف من قواته وأرسله مع شخصيات أخرى من عشيرته إلى استنبول[٢٠].

بالرغم من كل ذلك فان الحملة العثمانية تأخرت لأشهر عديدة بسبب ظروف موسم الشتاء وقلة الإمدادات من المواد الغذائية لان الأهالي كانوا ينظرون إليهم نظرة عداء بالإضافة إلى ان الحملة واجهت مصاعب أخرى بسبب النقص الدائم في الذخائر الحربية بسبب صعوبة النقل، وكذلك الأوضاع الصحية السيئة التي كانت سائدة بين القوات العثمانية وأسلوب الأنصار الذي اعتمده الكورد[٢١]. ولكن يبقي السبب الأهم لعرقلة سير الحملة المقاومة العنيفة التي أبداها سكان المناطق التي مر بها

الجيش العثماني، ومنها مثلا مقاومة عشيرة (باديكانلي)[٢٢] التي قاومت بعنف حتى خضوعها بالقوة ورغم كل ذلك استمر الكورد بالمقاومة[٢٣]، بل استطاع العديد من الرؤساء الكورد الاحتفاظ بسيادتهم على مناطقهم كما في المناطق المحصنة من هكاري، ومقابل ذلك فان النجاح الذي حققه رشيد باشا في سنجقي أتاغسكي وموش كان بفضل دعم ممثلي الحكومات الأوروبية التي كانت تقدم له الإرشاد وتتولي عمليا قيادة الجيش، ويؤكد الضابط الروسي (فرانفل) ذلك عندما سافر إلى منطقة موش للاطلاع على الوضع حيث يذكر بأنهم ((أكدوا لي عن وجود مدربين متمكنين تحت تصرف رشيد باشا منهم المختص بشؤون الجبهة (أرغو) وبالشؤون الهندسية (بيتيني) إلى جانب الأطباء الأجانب في جيش رشيد باشا))[٢٤].

نتيجة للظروف التي واجهت الحملة العثمانية بحلول فصل الشتاء[٢٥] ،فقد قرر رشيد باشا عدم التقدم في أعماق كوردستان قبل حلول فصل الربيع واسكن جيشه في المدن والقرى بسبب نقص الإمدادات الغذائية حيث ادى ذلك إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية وخاصة الخبز والطحين في المناطق التي اسكن فيها رشيد باشا جيشه بينما استقر هو في ماردين، واستغل تلك الفترة للعمل على إضعاف مقاومة الكورد عن طريق استخدام سلاح (الترحيل)، حيث اجبر الآلاف من الكورد على الرحيل إلى المناطق النائية مما تسبب في قتل الآلاف من النساء والأطفال والشيوخ، بينما كان يعمل في الجانب الأخر على تقوية قواته حيث التحقت به قوات إضافية ووصلته الأسلحة من استنبول، بالإضافة إلى قيام رشيد باشا نفسه بإعلان التجنيد الإجباري[٢٦]. ومن جانبه كان السلطان محمود الثاني مهتما بالحملة، حيث أوعز إلى والي بغداد علي رضا ووالي الموصل محمد اينجة بير قدار للانضمام إلى قوات رشيد باشا، حيث استغرق استعدادات تلك الجيوش عاما كاملا[٢٧].

قام الأمير محمد باشا أواخر سنة ١٨٣٥م بتوجيه حملة عسكرية على مناطق من كوردستان إيران حيث احتل مناطق سلدوز، كما احتل إقليم قوتور القريب من الحدود وسحقت قوات الأمير محمد قوات إيرانية أرسلت ضده من خوي[٢٨]، مما

أثار بذلك غضب السلطات الإيرانية، وبذلك ارتكب الامير خطأ حيث فتح جبهة اخرى لقواته في الشرق.

قرر رشيد باشا تقسيم جيشه إلى قسمين: الأول وهو القسم الرئيسي ويكون تحت إمرته حيث استهدف ضرب جزيرة بوتان وإخضاع بدرخان وهو في طريقه إلى الهدف الرئيسي، وهذا دليل على تطبيق السياسة المركزية وإزالة السلطة السياسية الكوردية في أي مكان، بينما كان يقود القسم الثاني من الجيش (حافظ باشا) الذي كانت مهمته التصدي لمحاولات (محمود خان) حليف بدرخان من تقديم العون له عندما يقوم رشيد باشا بإخضاعه ومن ثم تلتقي القوات في منطقة ثاميدي لتوحيد الحملة باتجاه رواندز، فتعرضت المناطق التي مرط بها جيش رشيد باشا إلى الخراب والدمار والنهب. ومن جانب أخر نجحت خطة رشيد باشا في منع وصول الإمدادات لبدرخان بك، فحينما أدرك (محمود خان) التهديد الذي يتعرض له حليفه بدرخان قام بجمع قواته التي كانت تتألف من الكورد والآشوريين والأرمن وتوجه إلى الجزيرة[٢٩]، وكان عليه عبور نهر دجلة حيث استغل حافظ باشا ذلك، فوضع قوة عسكرية في قرية (تللو) القريبة من الجسر الذي سيعبر منه، فنجحت تلك القوة وبدعم من المدفعية من منع قوات (محمود خان) من العبور وعندما حاولت العبور من مناطق أخرى فشلت بسبب فيضانات الربيع، وبذلك وبعد ان تعرضت قواته لخسائر كبيرة اضطر إلى العودة إلى منطقته جنوب بحيرة وان واخذ يعيد تنظيم قواته مرة أخرى. أما بدرخان فانه اضطر إلى الانسحاب إلى جبل (جودي) بدلا من مواجهة القوات العثمانية التي بدأت قصف مدينة الجزيرة بالمدفعية ودمر القسم الأكبر منها، ثم قام الجيش بسلبها ونهبها، وكان العامل الحاسم لانتصار القوات العثمانية التفوق في العدة والعدد ووجود مستشارين أوروبيين مع الجيش العثماني[٣٠].

واجهت الحملة العثمانية مقاومة عنيفة من قبل الكورد الذين كانوا يشنون الهجمات المفاجئة على قوافل الإمدادات العثمانية، بينما كان الجيش العثماني يحتل القلاع والتحصينات الكوردية عن طريق الحصار الطويل لها وبعد ان يدفع

خسائر كبيرة وهذا ما أكده مولتكه حيث يذكر ((ان احتلال قلعة كوردية من قبل رشيد باشا كلف الحكومة إبادة أربعة آلاف جندي))[٣١].

من اجل مواجهة قوات رشيد باشا، بدا الأمير محمد بالاستعداد للمقاومة وذلك بدعم قوات أخيه رسول باشا وإسماعيل بك في بادينان للتصدي لقوات رشيد باشا، حيث كانت ئاميدي قد سقطت بأيدي العثمانيين، إلا ان إسماعيل بك نجح في تحريرها وطرد العثمانيين منها[٣٢].

أما رشيد باشا فقد استمر في تقدمه وتدمير كل المناطق التي يمر بها جيشه حتى دخل مدينة زاخو[٣٣]، أما ئاميدي فقد سلمها إسماعيل بك للعثمانيين مقابل بقائه حاكما عليها، حيث أراد العثمانيون ضمان هدوء المنطقة للتفرغ لهجومهم العسكري على إمارة سوران[٣٤]، أما ئاكري (عقرة) فقد قاومت حصار القوات العثمانية ثلاثة اشهر وهي تحت قيادة (بيربال جاويش) حتى انهارت المقاومة واستسلمت[٣٥]، وبذلك سقطت التحصينات المؤدية إلى قلب أمارة سوران الواحدة تلو الأخرى بأيدي قوات رشيد باشا.

نتيجة للظروف المستجدة فقد اضطر الأمير محمد إلى طلب الدعم والمساعدة من إيران وأرسل عمه إلى محمد علي تقي خان المشهور بـ (أمير نظام) حاكم أذربيجان وكان يحمل معه هدايا كثيرة، حيث قدم طلب الحصول على المساعدات العسكرية أو الحصول على وعد من إيران بعدم تدخل قواتها في الصراع إلى جانب العثمانيين، مقابل دفع ضريبة سنوية للشاه وقبول التبعية الإيرانية، إلا ان أمير نظام رفض العرض بعد ان استلم الهدايا، بل على العكس من ذلك، بدأت إيران بالاستعدادات لمهاجمة إمارة سوران بسبب سيطرتها على بعض أراضيها، فقد طلب (أمير نظام) المساعدة العسكرية الروسية لتنفيذ الهجوم على أمارة سوران، ووافقت السلطات العسكرية الروسية على طلبه وزودت القوات الإيرانية بالأسلحة[٣٦].

لعبت بريطانيا دورا مهما في إنهاء حكم الأمير محمد حيث قامت بتنسيق الجهود الإيرانية العثمانية للقيام بهجوم مشترك على أمارة سوران، حيث توسط ممثلها بين رشيد باشا وأمير نظام ولعب هذا الدور السكرتير الأول للبعثة البريطانية

في تبريز النقيب (شيل) الذي انتقل في تموز ١٨٣٦م من تبريز إلى معسكر رشيد باشا لهذا الغرض ومن الجانب العثماني كان السفير البريطاني (بونسيني) قد أرسل (ريجارد وود) قنصل بريطانيا في حلب للقيام بالاتصال بالجانبين، لان بريطانيا كانت تريد الحفاظ على مصالحها وتخشى من ان يعلن محمد باشا خضوعه للحكم المصري[٣٧]. وبالرغم من موافقة الجانب الإيراني على الهجوم المشترك، إلا ان رشيد باشا رفض ذلك العرض وفي الوقت نفسه وعد إيران بالتعويض عما لحق بها من خسائر من جراء هجمات الأمير محمد على أراضيها، ومن جهته حذر حاكم أرضروم العثماني أمير نظام من دخول القوات الإيرانية الأراضي العثمانية بحجة التعاون لمهاجمة أمارة سوران، ورد أمير نظام على ذلك بطرد الحكام الذين عينهم الأمير محمد في المناطق التي احتلها من إيران[٣٨].

عبرت قوات رشيد باشا نهر الزاب الكبير وتوجهت نحو رواندز بينما تقدم جيش والي بغداد علي رضا باشا واحتل آلتون كوبري وتقدم نحو اربيل وبعد حصار دام ثلاثة اشهر دخلها وارتكبت قواته مجازر كبيرة فيها وتوجهت صوب رواندز، حيث تجمعت جيوش رشيد باشا ووالي الموصل محمد اينجة بير قدار ووالي بغداد علي رضا باشا في سهل حرير استعدادا للهجوم على رواندز[٣٩]، أما الأمير محمد فقد قام بتحصين مضيق (كلي على بك)[٤٠] ومشارف مدينة رواندز والمناطق المجاورة لها حيث اصبح من الصعب جدا اقتحام دفاعاته[٤١]، وأراد الأمير محمد باشا ان تكون المعركة حاسمة في سهل (حرير) حيث خرج جيشه المتكون من أربعين ألف مقاتل يقودهم أخوه احمد بك، وتراجعت القوات العثمانية وبدا رشيد باشا بالبحث عن أساليب أخرى وفي مقدمتها اللجوء إلى الخداع وشراء الذمم حيث تلجا إليها القوات العثمانية عندما تفشل عسكريا[٤٢].

بالرغم من ان الأمير محمد أعلن انه يهدف إلى توحيد المناطق التي تخضع للإقطاعيين في كوردستان ولا ينوي احتلال المناطق الأخرى الخاضعة للسلطان العثماني[٤٣]وهذه الجهود تدل على ان الأمير كان واعيا ان ميدانه الحقيقي هو الساحة الكوردية وهي إشارة إلى الشعور القومي لديه أيضا، ولكن تلك الجهود

التي بذلها في هذا الاتجاه اعتبرت تمردا من وجهة نظر الحكومة العثمانية، ومناسبة للحكومة الإيرانية لاستغلال ذلك لمد نفوذها، كما اعتبرت قوة محمد باشا تهديدا لمصالح ومخططات الدول الأوروبية بشكل عام وبريطانيا وروسيا بشكل خاص. فكان من الطبيعي ان تقف هذه الأطراف مجتمعة ضد طموحات الأمير محمد وتتفق على وضع حد لحكمه بالرغم من الخلافات والمنافسة بين تلك الأطراف، وبإجراء مقارنة بسيطة بين إمكانيات الجانبين يمكننا ان نستنتج بسهولة نتيجة أي صراع بين الجانبين.

يوضح (ماكدويل) بعض الجوانب من دوافع المقاومة التي أبداها الأمير محمد والدور المهم للدبلوماسية البريطانية في إجباره على الاستسلام، فينقل عن (جيمس برانت) ان أحد القناصل البريطانيين (دون ان يذكر اسمه)[٤٤] نقل عن الأمير محمد سنة ١٨٣٥، فيقول القنصل ((تساءلت كيف كان وقحا في محاولته مقاومة رشيد محمد باشا الذي استمد سلطته من استنبول، أجاب الحاج مير محمد بأنه ليس هو فقط، ولكن أجداده أيضا لم يكونوا خاضعين للباشوات أو دفعوا ضرائب للسلطة، ولا يفهم لماذا يجب إرغامه على ذلك، لهذا قاوم السلطة بكل جهده))[٤٥]. من جانب أخر فانه يذكر من خلال دراسة مراسلات القنصل البريطاني (ريجارد وود) ظهر لهذا المؤلف بان نسيج الخداع كان اكثر تعقيدا من خلال قوى كبيرة ومنافسة مع بعضها وان (وود) كان متأكدا من ان القوات العثمانية غير قادرة على احتلال راوندز وان ممثل شركة الهند الشرقية في بغداد[٤٦] أكد له ان النفوذ الروسي في إيران هو السبب في دفعهم وتشجيعهم للتدخل في منطقة السليمانية ولذلك فانهما أي (وود وراولينسون) غير راضين عن وجود ضباط بريطانيين لتدريب الجيش الإيراني في الوقت الذي يعمل فيه الشاه لمصلحة الروس ويهدد مصالح بريطانيا على الحدود الشرقية للدولة العثمانية[٤٧].

نقل (وود) ذلك لوالي بغداد علي رضا باشا وأقنعه بان الحل العسكري الذي يعني تدمير إحدى القوتين، العثمانية أو قوة الأمير محمد باشا في راوندز، وفي كلتا الحالتين ستكون النتيجة إيجاد منطقة فراغ وسيستغل الإيرانيون ذلك لتوسيع

نفوذهم، وهكذا قام (وود) ببذل الجهود من اجل إيجاد حل دبلوماسي يبقي على القوتين من اجل التصدي للنفوذ الإيراني وللحفاظ على مصالح بريطانيا، ومن جانب أخر التصدي للنفوذ الروسي، حيث كان التنافس على اشده بين الدولتين من اجل النفوذ والمصالح في إيران والدولة العثمانية، ولذلك قام (وود) برحلته الخطيرة إلى رواندز لإقناع الأمير محمد لتسليم نفسه للعثمانيين.

عند وصول (وود) إلى رواندز كان هناك ممثل من إيران يفاوض الأمير محمد على اللجوء إلى إيران ومن ثم يدعمه الإيرانيون ضد القوات العثمانية، ومن الواضح ان ذلك كان جزء من المخطط الإيراني لكسب الأمير إلى جانبها، ولكن (وود) افشل المخططات الإيرانية حسب رأي ماكدويل، حيث اخبر الأمير محمد ان إيران تعمل للتعاون مع العثمانيين في القضاء عليه وان القوات العثمانية قريبة من رواندز وان والي بغداد علي رضا باشا وعده بالعمل على إعادته إلى الحكم، وعند ذلك اقتنع الأمير محمد بخطورة الموقف وتأكد من الأمان في تسليم نفسه، فتنازل عن خطة اللجوء إلى إيران وقرر تسليم نفسه للعثمانيين، أما الروس فانهم لم يكتفوا بالموافقة على تسليح الجيش الإيراني بل كان هناك لواء مشاة روسي مكون من (٨٠٠) من الرجال الأقوياء معهم، ويؤكد ماكدويل ان ذلك دليل واضح على اهتمام القوى العظمي بالمنطقة [٤٨]، ومن المؤكد ان الأمير محمد كان من جانبه أيضا مهتما بالعلاقات بين بريطانيا وروسيا وإيران[٤٩].

نستنتج من كل ذلك ان الأمير محمد كان مصرا على المقاومة وان ما أعده من قوات وتحصينات هي التي دفعت (وود) إلى الاقتناع بعدم قدرة القوات العثمانية على احتلال رواندز وحتى لو نجحت فان النتيجة ستكون في مصلحة إيران وتضر بمصالح بريطانيا لذلك بذل الجهود من اجل تحقيق أهداف السياسة البريطانية ومصالحها بعد ان فشلت جهودها في تنسيق الجهود العسكرية الايرانية - العثمانية، وهكذا فان الأمير محمد كان ضحية المناورات السياسية البريطانية المدعومة بضغط عسكري عثماني وإيراني، مع وعود عثمانية كاذبة للأمير، بالإضافة إلى أسباب أخرى من عوامل دينية أو اجتماعية أو غيرها. كل هذه

الأسباب أجبرت الأمير محمد على الاستسلام للقائد العثماني (رشيد باشا) أواخر شهر آب ١٨٣٦م. ونقل إلى استنبول حيث استقبله السلطان محمود الثاني باحترام وأعاده إلى كوردستان حيث اغتيل في طريق العودة في سيواس أو طرابزون[٥٠]، وعن نهاية الأمير محمد يقول ماكدويل ((كان ممكنا إعطائه وعدا بجعله حاكم على كل كوردستان كما أراد، ولكن هذا أمر مشكوك فيه، حيث ان تعيين رجل كهذا من جديد يخالف جوهر السياسة العثمانية في الإصلاح وتبديل الحكام الوراثيين باخرين تسيطر عليهم استنبول، لهذا عندما انطلق الأمير محمد في طريق العودة إلى رواندز اختفى ببساطة))[٥١].

مهما يكن الأمر فان العثمانيين لم يكتفوا باستسلام الأمير محمد ودخول رواندز، حيث انسحبت قوات والي بغداد علي رضا باشا من المدينة بينما ظل والي الموصل بيرقدار مع قواته في رواندز، واستمر تقدم القوات العثمانية في المناطق المجاورة ودمرت ونهبت القرى وقتلت اكثر من عشرة آلاف شخص، ونتيجة للأوضاع السيئة التي كان يعيشها الجيش العثماني والخسائر الكبيرة التي ألحقت به وتفشي وباء الكوليرا بين الجنود، اضطر الباب العالي إلى إيقاف الهجوم مؤقتا، حيث مات رشيد باشا مصابا بالكوليرا في كانون الثاني ١٨٣٧م في آمد (ديار بكر) وعين حافظ باشا[٥٢] بدلا عنه في قيادة الجيش العثماني[٥٣].

تميز حافظ باشا بأنه كان اكثر قساوة من سلفه رشيد باشا حيث تابع العمليات الحربية صيف وخريف سنة ١٨٣٧م، كان الوالي التركي الذي عين في مدينة الجزيرة بعد ان دخلتها قوات رشيد باشا في بداية الحملة، قد طرد منها، ومن جانب أخر واجهت قوات عثمانية أخرى تحت قيادة (ميرزا باشا) المصاعب الكثيرة خلال حصارها لمدينة (ماردين) لأكثر من سنة ونصف، هكذا قرر حافظ باشا ان يبدا حملته العسكرية على كوردستان بمهاجمة الكورد في سنجار، حيث نكل بالسكان تنكيلا وحشيا ودمّر القرى واغتصب النساء وقتل الأطفال والشيوخ، حتى انه ذكر ان حافظ باشا في حملته قتل ثلاثة أرباع سكان جبل سنجار، وعرض الأطفال للبيع في المدن[٥٤]؛ وفي الوقت نفسه استعد الكورد في المناطق الشمالية للدفاع عن

أنفسهم ضد جيش حافظ باشا الذي كان يشرف على تنظيمه وتدريبه ضباط أوروبيون، وخاصة من بروسيا وكذلك البريطانيان (العقيد كونسايد والنقيب كيمبل)، فبعد حملة سنجار توجه حافظ باشا بجيشه شمالا حيث سقطت القلاع الكوردية وارتكبت المجازر بحق الكورد ولم يكتف حافظ باشا بتلك المجازر بل قام بترحيل الكورد إلى أقصى غرب الدولة العثمانية للتخلص منهم[٥٥].

يمكن إيراد بعض الأمثلة على ما ارتكبه حافظ باشا وجيشه من مجازر بحق السكان الكورد، وذلك من خلال نقل بعض المشاهد التي نقلها شهود عيان من قرى ووديان وجبال كوردستان، وهي تمثل بلا شك الوجه السلبي لسياسة الإصلاح العثماني في فرض السيطرة المركزية العثمانية على كوردستان بالقوة.

يذكر بوجول انه ((على بعد خمسين خطوة من آركاخ وعند سفح تلال (الآجا-داغ) الملتهبة، يقف أربعة الآف أسير كوردي من مختلف الأعمار .. كان معظم هؤلاء الرجال والنساء والأطفال عراة .. وقلة فقط في ثياب بالية .. وكانت صور العذاب واليأس تلف الوجوه كافة، وكانت الأنات العميقة وعويل النساء وندبهن وصراخ الأطفال الصغار وبكاؤهم يقطع القلوب، لقد ذكروني في حالتهم المريعة تلك، بعذابات جهنم)) ويصف بوجول الوضع فيقول ((ان المرء كان يصادف في كل مكان، قري مهدمة خاوية، ومحاصيل لم تجمع بعد، أحرقتها الشمس فسببت مجاعة كبيرة في كوردستان .. وامتلأت الوديان بجثث الأكراد))[٥٦] وينقل بوجول صورة أخرى لشاب كوردي وقع في اسر القوات العثمانية، وحاول حافظ باشا الحصول على اعترافات منه وذلك عندما وعده بمنحه رتبة عقيد، فأجابه الشاب الكوردي ((لن اصبح قائدا لجيش غريب، وإذا ما أصبحت قائدا على إحدى فصائلك فلكي اوجه سلاحها ضدك)) ورغم كل أنواع التعذيب لم يستسلم ولم يعترف بشي حتى قتل هذا الأمير الجريء رميا[٥٧]. وفي حالة أخرى قام حافظ باشا بتعذيب شاب كوردي مدة ثلاثة أيام، ثم أمر بإلقائه في المرجل الذي كان مليئا بالزيت المقلي، وظل الشاب صامدا حتى الرمق الأخير[٥٨]. كل تلك المجازر التي ارتكبت في كوردستان[٥٩] ،لم تمنع الكورد من الاستمرار في النضال، حيث كان

بمجرد ترك وحدات الجيش للمناطق المحتلة كان السكان يطردون الموظفين والجنود المتبقين من مناطقهم.

بحلول فصل الشتاء استقر حافظ باشا في ضواحي ملاطية وقام جيشه بنهب المدينة لتمويل نفسه خلال الشتاء، ومع بداية فصل الربيع سنة ١٨٣٨م بدأ بحملة أخرى ضد المناطق الواقعة جنوب بحيرة وان. وبدا بالهجوم على الكورد وفي (اكتشا - داغ) وبعد أربعة أيام من الحصار احتلت قواته قلعة (كورناك) فقتلوا كل الرجال وأرسلوا الذكور من الأطفال إلى استنبول وساقوا النساء إلى ملاطية، كما وجه حملة أخرى إلى الكورد في جبال طوروس[٦٠].

ينقل مفتش جيش حافظ باشا الألماني (مولتكه) صورا أخرى عن حملة حافظ باشا سنة ١٨٣٨م على كوردستان، ففي أواخر نيسان كان العثمانيون قد دخلوا مدينة الجزيرة وقتلوا الرجال ووزعوا النساء والأطفال كسبايا حرب، وجرى هدم الدور بينما كانت القرى جميعها مهدمة ومهجورة، وفي طريقه إلى جبل جودي وجه حافظ باشا في أوائل مايس اكثر من ثلاثة الآف جندي واكثر من أربعين مدفعا إلى قلعة (سعيد بك) وبعد عشرة أيام من الحصار اضطر سعيد بك إلى الاستسلام، وعن مقاومته للقوات العثمانية يقول مولتكه ((صحيح ان الذين كانوا داخل القلعة بشر مثلنا، لكنهم كانوا أكرادا شجعانا ذوي معنويات عالية لا يبالون ولا يخافون، فعندما كانت القذائف تتجه إليهم ولا تصيب قلعتهم، ترتفع الأصوات بالسخرية والاستهزاء))[٦١]، وفي أوائل حزيران يصف (مولتكه) وصول القوات العثمانية إحدى القرى الكوردية فيذكر ((كان العسكر وبنداء: الله ... الله كلما وصلوا إلى كوردي امرأة كانت أو طفلا أم شيخا أم شابا، كانوا يمزقونه بالحراب إربا إربا ... وبعد ان نفذ العسكر القتل والدمار، انتشروا في البيوت واخذوا ينهبون ويسرقون ... بعد هذه الكارثة تسلقت الجبل إلى ان بلغت حافظ باشا، ماذا رأيت؟ النهب والسلب، الرؤوس المقطوعة عن الأجساد، الأذان المبتورة، الأسرى، الجريح الملطخ بالدم من قمة رأسه إلى اسفل قدميه، يئن ويتوجع، نساء وأطفال، حفاة عراة، جياع، كانوا يساقون من قبل العسكر إلى خيمة الباشا))[٦٢] وفي حالة أخرى

وعندما هاجمت القوات العثمانية الكورد المتحصنين في أحد الجبال يقول مولتكه ((كانت النسوه الكورديات قد تسلحن أيضا وكن يحاربن إلى جانب رجالهن، وفي غمرة القتال وبشجاعة نادرة قتلت آم كوردية عسكريا بالخنجر ... إلى ان الجند تمكنوا من الإحاطة بالكورد والفتك بهم فقد تركوا في ساحة القتال (٥٠٠) قتيل وكان من بين الأسرى ستون امراة القين بأنفسهن إلى النهر عندما اخذ العسكر يطاردهن، فجرفهن النهر، لقد فضلن الموت على الوقوع بيد الجند))[٦٣].

توجهت القوات العثمانية في ثلاثة محاور من الجنوب والشمال والغرب لقمع انتفاضة السكان في جنوب غرب بحيرة وان حيث توحد الكورد والأرمن تحت قيادة (حاجي زلال اغا) في منطقة ساسون، كما أبدى أهالي خازو وخاني مقاومة كبيرة في مناطق شمال وشمال شرق آمد (ديار بكر)، وببطولة حارب رجال ونساء وشيوخ قبيلتي بكران ورشكوتان، الجيش العثماني في منطقة (باسور) ولم يحتلها العثمانيون إلا بعد ان امتلأت بدم السكان الكورد، وتوجهت حملة عسكرية ضد قبيلة سيبكي إلى الغرب من أرضروم وتمكنت من اختطاف رئيس القبيلة (سليمان اغا) وزعماء أخرين في أب ١٨٣٨م[٦٤].

لم تتوقف الحملة العثمانية على كوردستان حتى ورود أنباء بروز خطر جيش محمد علي باشا والي مصر، حيث أمر الباب العالي حافظ باشا لتوجيه قواته إلى سوريا لمحاربة المصريين، حيث انتهى الصراع بهزيمة مذلة للجيش العثماني في حزيران ١٨٣٩م.

((حملة عثمان باشا - رشيد باشا))

إذا كانت الثلاثينات من القرن التاسع عشر تمثل في تاريخ كوردستان عقدا من القتل والدمار والتهجير القسري على أيدي القوات العثمانية بقيادة رشيد باشا ثم حافظ باشا، فقد شهدت أواخر الثلاثينات هزيمة ذلك الجيش ووفاة السلطان محمود الثاني ثم تولي السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م) الحكم ثم إعلان (لائحة

خط شريف كلخانة)[٦٥]لإصلاح الأوضاع، بينما انتهت المرحلة الأولى من الحملة العثمانية على كوردستان والتي انتهت بإعادة الإدارة المركزية العثمانية إلى العديد من المناطق.

مع بداية الأربعينات أصبحت إمارة بوتان في ظل الأمير بدرخان ونتيجة لجهوده في توحيد صفوف الكورد عن طريق تشكيل الحلف المقدس، وجهوده في تشكيل الجيش وإعداد مقومات نجاحه، وإجراءاته في مجال الأمن والاقتصاد والتربية وغيرها والعمل لإعلان الاستقلال[٦٦]، نتيجة لكل ذلك أصبح امير بوتان يلعب إلى حد كبير دورا مشابها للدور الذي لعبته إمارة سوران في ظل حكم الأمير محمد باشا، لذلك وجدت الدولة العثمانية فيه خطرا لابد من التصدي له، وإنهاء حكمه في الجزيرة، وبعد ان كانت الحملة العثمانية الأولى التي قادها رشيد باشا على الجزيرة قد فشلت في إنهاء حكمه رغم احتلال الجزيرة، حيث عاد الأمير بدرخان وسيطر على مناطق واسعة من بوتان[٦٧].

بدأت الدولة العثمانية وبتشجيع من الدول الأوروبية وفي مقدمتها بريطانيا بالعمل لإنهاء حكم الأمير بدرخان، حيث أثمرت جهودهم بوقوع صدامات قوية بين الأمير نور الله بك حاكم هكاري وبدرخان بك من جهة والاثوريين من جهة أخرى، حيث شهدت الفترة ما بين ١٨٤١-١٨٤٦م المعارك التي انتهت بهزيمة الاثوريين وتكبدهم خسائر كبيرة[٦٨]، استغلت الدول الأوروبية تلك الأحداث وخاصة بريطانيا وفرنسا، وقامت بالمبالغة في تقدير حجم خسائر الاثوريين والضغط على السلطان العثماني لوضع حد لحكم الأمير بدرخان[٦٩]. وبالنتيجة فان الصراع كان ينصب في مصلحة الدولة العثمانية، وذلك بإضعاف الجانبين مما يسهل القضاء عليهما، ويصف اينسورث الذي أرسل من قبل كنيسة إنكلترا أواخر الثلاثينات إلى هكاري، التدخل الأوربي فيذكر ((ان الاهتمام المفاجي والعلني من قبل الأمم المسيحية بالعشائر النسطورية ... خلق لهم أهمية جديدة في عيون المسلمين وهذا بدون شك سيكون الخطوة الأولى في انهيارهم))[٧٠].

استمرت الدول الأوروبية بالضغط على السلطات العثمانية لوضع حد لبدرخان

فمن بين الجهود نشير إلى المذكرة التي رفعها قنصل بريطانيا في الموصل إلى سفير بلاده في استنبول في ١٩ أيلول ١٨٤٦م يشير فيها إلى خطورة بدرخان بك وإمكانية الاستفادة من العشائر الكوردية المعارضة له، ومن الأسلحة الموجودة لدي العشائر النسطورية للقضاء على حكم الأمير بدرخان، وكذلك المذكرة التي قدمها السفير الفرنسي في استنبول إلى الحكومة العثمانية في ٣ تشرين الثاني ١٨٤٦م، يدعوا فيها إلى القضاء على الأمير بدرخان لقاء ما اقترفه بحق النساطرة[٧١]، وهكذا طلبت بريطانيا من الدولة العثمانية :-

١- إلقاء القبض على الأمراء الذين تسببوا في إبادة المسيحيين ونفيهم مدى الحياة.

٢- معاقبة العشائر المشتركة بشدة.

٣- إعادة المبعدين إلى قراهم.

٤- إذا عجزت السلطات العثمانية عن ذلك فان بريطانيا ستساعدهم لتنفيذ ذلك الهدف[٧٢].

من الواضح ان النقطة الرابعة تظهر الدور البريطاني في إثارة الفتن والمشاكل بين الكورد والاثوريين وحرصها على القضاء على حكومة الأمير بدرخان وذلك من اجل الحفاظ على مصالحها في الدولة العثمانية، وهكذا التقت المصالح وتهيأت الظروف نتيجة ضغط السفراء الأوروبيون على السلطان العثماني[٧٣]، ومحاولات الدولة العثمانية فرض المركزية على أقاليمها فاصدر السلطان عبد المجيد أوامره بإنهاء حكم الأمير بدرخان[٧٤].

حاولت السلطات العثمانية ان تخضع الأمير بدرخان باتباع الطرق السلمية حيث كلف المشير حافظ باشا من مقره في أرضروم (الملا محمود بايزيدي) للقيام بتلك المهمة مع بدرخان بك، ثم كلفه كامل بك حاكم أرضروم للقيام بمهمة مماثلة مع نور الله بك أمير هكاري، حيث كانت نتائج محاولتيه مرضية[٧٥]. وتشير مصادر أخرى إلى ان الملا محمود بايزيدي الذي عرض أمر مهمته على عثمان باشا (قائد الحملة العثمانية) وهو قرب الجزيرة، ثم ذهب إلى الجزيرة لمقابلة بدرخان بك، فان عثمان

باشا هاجم الجزيرة قبل ان يعود الملا محمود بايزيدي من مهمته، وعند عودته قام عثمان باشا بإلقاء القبض عليه وإرساله إلى استنبول، واخبر السلطان بان بايزيدي (خائن الدولة) فاصدر السلطان أوامره بنفيه إلى وان[٧٦]، وكانت الحكومة العثمانية قد تفاوضت في أرضروم مع (محمود خان) أيضا حيث قام الملا محمود بايزيدي بالترجمة لان محمود خان لم يكن يعرف سوي اللغة الكوردية، ولكن محمود خان بمجرد عودته إلى منطقته على سواحل بحيرة وان قام بطرد الموظفين الأتراك، وقام بانتفاضة، مما دفع كامل بك حاكم أرضروم إلى الشك في الدور الذي لعبه الملا محمود بايزيدي فاعتقله مدة (١٥) يوم[٧٧]. وبعد ان فشلت الجهود السلمية، ومنها رفض الأمير نفسه الدعوة التي وجهت له لمقابلة السلطان في استنبول[٧٨]، فقد تم تعيين (عثمان باشا) والى حلب[٧٩]، قائدا للقوات العثمانية في الأناضول، حيث سافر إلى أرضروم وأعلن التجنيد الإجباري وأصبحت جيوشه مستعدة لتنفيذ الأوامر في مايس سنة ١٨٤٧م، وبدأت فعلا هجومها أوائل حزيران، وبدأت بتصفية حلفاء بدرخان شمال الجزيرة فاعتقلت (عبد الله خان) في منطقة (كوكس) ونفي إلى جزيرة رودس ثم استسلم مصطفى بك أيضا[٨٠].

تقدم جيش عثمان باشا في هجومه في ثلاثة ارتال، تولى قيادة الجناح الأيمن (عمر باشا) والجناح الأيسر (صبري باشا)[٨١] والوسط بقيادة عثمان باشا، كما اشترك في الهجوم قوات مرسلة من خربوط وأورفه وآمد وبغداد والموصل، حيث زاد عدد الجيش العثماني عن (٢٥) ألف جندي يقابله (١٥-١٧) ألف مقاتل في جيش الأمير بدرخان[٨٢]. تقدم الجيش العثماني باتجاه وان وموكس وهكاري لقطع الطريق على حلفاء الأمير بدرخان، أما الأمير بدرخان فانه بعد حوالى ١٤ معركة مع القوات العثمانية استطاع ان يلحق الهزيمة بالجيش العثماني في اكبر تلك المعارك في (نهر زيتون)[٨٣]؛ ثم قام الأمير بدرخان بتنظيم وتسليح قواته استعدادا للمعارك التالية، ولكن تخلي (يزدان شير) ابن عم الأمير بدرخان واحد قادة جيشه عنه وانضمامه إلى القوات العثمانية، سهل من مهمة الجيش العثماني في دخول الجزيرة عاصمة إمارة بوتان، ولكن قوات الأمير بدرخان عادت ودخلت

الجزيرة وحررتها، ورغم المقاومة التي أبداها الأمير بدرخان إلا انه اضطر أخيرا إلى اللجوء مع (٥-٦) آلاف من مقاتليه إلى قلعة (أروخ) حيث شددت القوات العثمانية من حصارها على القلعة وقصفها بالمدفعية التي أثرت كثيرا على جيش الأمير بدرخان، ورغم كل ذلك نجح الأمير بدرخان في التصدي للكثير من الهجمات، ونتيجة للتفوق العسكري العثماني، ونفاذ عتاد وأرزاق المحاصرين وبعد حصول الأمير بدرخان على الوعود بالحفاظ على حياته، ولعدم وصول الإمدادات من حلفاءه، اضطر لتسليم نفسه في ٢٠ تموز ١٨٤٧م، حيث أرسل إلى استنبول مع أفراد أسرته[٨٤].

استمر الجيش العثماني بعد ذلك بأعمال السلب والنهب في بوتان حيث حولوا الكثير من القرى إلى أطلال، واستمرت في عملياتها حتى دخلت مدينة سيرت في ١٥ أب ١٨٤٧م، وبعد ان أعلنت إيران رفضها السماح للمنتفضين الكورد الذين يحاربون القوات العثمانية باللجوء إليها، لانها كانت قد توصلت مع الدولة العثمانية الى معاهدة ارضروم الثانية في ايار ١٨٤٧م. وتقدمت القوات العثمانية للقضاء على حليف بدرخان القوي (محمود خان) ولكنه راح كغيره ضحية الوعود الكاذبة أيضا، حيث صدق تلك الوعود بالحفاظ على حياته وسلم نفسه في ١٩ أيلول ١٨٤٧م ولكنه عومل معاملة سيئة ((فربطوه إلى شجرة وضربوه طويلا ثم دهنوا وجهه بالعسل وتركوه عرضة للسع النحل ثم أرسل إلى استنبول ومنها نفي إلى بلغاريا))[٨٥]. وفي تلك الأثناء انتشر وباء الكوليرا في كوردستان وأدي إلى وفاة الآلاف ومن بينهم اكثر من نصف قوات عثمان باشا المتمركزة في بدليس[٨٦].

اعتبرت الدولة العثمانية حملاتها على كوردستان وبشكل خاص انتصارها على الأمير بدرخان حدثا مهما يستحق إصدار ميدالية بتلك المناسبة، حيث أصدرت (ميدالية كوردستان)[٨٧]، ووزعتها على الضباط والموظفين الذين ساهموا في الحملة العثمانية على كوردستان، ومن جانب أخر قامت الدولة العثمانية بتوزيع قواتها على المراكز الكوردية الأخرى لمنع تجدد الثورات كما أحدثت تغيرات إدارية، وعينت يزدان شير حاكما مؤقتا على الجزيرة[٨٨].

توفي قائد الحملة العثمانية (عثمان باشا) في استنبول بالكوليرا وعين رشيد باشا خلفا له، حيث وجه سنة ١٨٤٩م حملة ضد نور الله بك الذي لم يتمكن من المقاومة وانسحب إلى إيران، وفي العام نفسه ألقي القبض على (شريف بك) أمير بدليس وأرسل إلى استنبول[٨٩]، واستمرت السلطات العثمانية في السنوات اللاحقة بالقضاء على كل من يرفض الحكم المباشر على كوردستان، هكذا وبالقضاء على حكم الأمير بدرخان، قضت الدولة العثمانية على واحدة من أقوى الإمارات الكوردية القائمة، وبذلك استطاعت ان تخطوا خطوة مهمة في تقوية سلطتها في كوردستان، وبعد قمع الثورة استحدثت الدولة العثمانية (أيالة كوردستان)[٩٠].

يمكننا ان نستنتج أهداف الحملة العسكرية العثمانية على كوردستان بشكل عام واستحداث تلك الايالة بشكل خاص من مذكرة رئاسة الوزارة ذات الرقم ٢٠ في جمادي الأول سنة ١٢٦٣هـ / ١٨٤٧م، ومن المرجع إنها تمثل مقترحات قائد القوات العثمانية في الأناضول حيث يشير الى النظام الاداري الجديد الذي سيطبق فيها والذي يساعد على حفظ الامن والحصول على اموال اضافية لخزينة الدولة[٩١].

نتجت عن الحملات العسكرية العثمانية على كوردستان القتل والدمار وارتكبت المجازر وبالتالى أعيدت الإدارات التركية، بالإضافة إلى بناء القلاع ورفع نسبة الضرائب والقيام بأعمال الحجز والإبعاد والنهب والتجنيد[٩٢]. إلا ان هذا لا يعني نهاية لطموحات الكورد حيث استمر النضال، ويظهر ذلك من خلال الثورات اللاحقة ضد العثمانيين[٩٣]. بعد كل ما حل بكوردستان يقول مولتكه ((لكن أسفي هو ان الكورد ليسوا متحدين))[٩٤].

نتيجة للحملات العسكرية العثمانية على كوردستان والمقاومة الشديدة التي أبداها الكورد، وبسبب التطورات الاجتماعية والاقتصادية(٩٥) في كوردستان، فقد نشأت بذور الحركة التحررية الكوردية الحديثة منذ أوائل القرن التاسع عشر، كما أشرنا إلى ذلك سابقا، فشهدت كوردستان الانتفاضات والثورات التي كانت معظمها يهدف إلى رفع الظلم عن الكورد وتحقيق طموحاتهم ومقاومة السياسة المركزية الجديدة التي كانت بنتيجتها زوال الإمارات الكوردية، فقد رفع شعار

الاستقلال والنضال كلما سنحت الفرصة[٩٦]. تلك الانتفاضات، رغم إنها كانت تبدو وكأنها تطالب بإصلاحات محلية مثل الضرائب والتجنيد وان معظمها كان يقودها الأمراء أصحاب السلطة السياسية، إلا إنها كانت تعبر عن وجود نزاع قومي بدليل اشتراك طبقات اجتماعية عديدة رغم تناقض مصالحها[٩٧]. ان ظهور الحركة التحررية الكوردية كانت في البداية مختلطة بالروح الاستقلالية والطموح الشخصي، ولكن الأمراء لعبوا دورا مهما للتعبير عن القومية الكوردية[٩٨]، بينما يري فؤاد ساكو ان حركة التحرر الوطني للشعب الكوردي في النصف الأول من القرن التاسع عشر بأنها ((بقيت مشتتة مبعثرة وعفوية ومرتجلة في اكثر الأحيان))[٩٩]، فان (مينورسكي) يري ان الاحتلال الجديد سبب في قيام الكورد لاول مرة بحركة قومية[١٠٠]، ويؤيد ماكدويل ذلك ويذكر ((انه من الممكن اعتبار الانتفاضات الكوردية بداية لاول حركة كبيرة للشعور القومي لدى الكورد تظهر بالطرق التقليدية بالإضافة إلى كونها عودة للتفكير بالعصور الذهبية للحركة التحررية الكوردية))[١٠١]، بينما يؤكد ميلنجن ذلك عندما يقول ((أظهرت الحوداث والوقائع التي نشأت بكردستان في القرن التاسع عشر وجود العاطفة القومية الكردية باجلى مظاهرها))[١٠٢].

الهوامش

(١) الرجل المريض: مصطلح أطلق على الدولة العثمانية بسبب ضعفها وفقدانها للكثير من ممتلكاتها وتنافس الدول الأوروبية على تقسيمها

Turkey ،in the world book encyclopedia .Vol .١٩ USA .١٩٩٠ .P510

(٢) سافرستيان، المصدر السابق، ص٣٣. وليم انجلتن الابن، جمهورية مهاباد جمهورية ١٩٤٦ الكردية، ت: جرجيس فتح الله، بيروت، ١٩٧٢، ص١١.

(٣) محمد فريد بك، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

(٤)

.P74 ،cit .Op ،Davison

(٥) عبد الرؤوف سنو، النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية ١٨٧٧-١٨٨١ (بلاد الشام - الحجاز -كردستان - ألبانيا)، بيروت، ١٩٩٨، ص ص ١١٤-١١٥.

(٦)

McDowall ،.A Modern history of the Kurds ،London ،١٩٩٧ ،P43 David.

(٧) لونكريك، المصدر السابق، ص٣٣١.

(٨)

.Janathan P121 ،١٩٩٨ ،London ،Kurdistan ،.C Randal

(٩) ويعني حامل العلم النحيف: وهو تركي من ولاية قسطموني خدم العسكرية في مصر ومناطق أخرى ورحل إلى الشام ثم توجه إلى العراق، الصائغ، المصدر السابق، جـ١، ص٣١٠.

(١٠) نوار، تاريخ العراق الحديث، ص١٠٤.

(١١) عبد الفتاح علي يحيى، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط أمارة سوران، ق١، ص١٣٧.

(١٢) لونكريك، المصدر السابق، ص٣٤٠.

(١٣) الصائغ، المصدر السابق، ص ٣١١.

(١٤) المكرياني، موجز تاريخ أمراء سوران، ص٦٣.

(١٥) كرجي الأصل قاد الجيوش العثمانية في معركة قونية سنة ١٨٣٢م واسر فيها على أيدي الجيش المصري ثم أطلق سراحه ونال الصدارة سنة ١٨٢٩م وفصل منها سنة ١٨٣٣، وولي سيواس سنة ١٨٣٤م. يحيى، الهجوم العثماني ....، ق١، هامش ص ١٤٦.

(١٦) محمد فريد بك، المصدر السابق، ص٢٣٤.

(١٧) يحيى، الهجوم العثماني ....، ص١٣٨.

(١٨) الكوراني، المصدر السابق، ص١٣٣.

(١٩) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص٩٥.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ص ٩٦-٩٧ : يحيى، الهجوم العثماني ....، ق١، ص١٣٩.

(٢١) الكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ت: هاشم صالح التكريتي، البصرة، ١٩٨٩، ص١٦٦

(٢٢) برانت، المصدر السابق، ص ٣٨. تتكون عشيرة باديكانلي من (٥٥٠) اسرة تسكن قرب (موش) بعد ان تركت موطنها الاصلي على ضفاف نهر دجلة.

(٢٣) لازاريف، كيشه ي كورد، ص٤٩.

(٢٤) نقلا عن، جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ٩٨.

(٢٥) جليل واخرون، الحركة الكردية ....، ص١٧.

(٢٦) جليل، من تاريخ الامارات ....، ص٩٩.

(٢٧) زكي، خلاصة ....، ص ٢٤٦ : أداموف، المصدر السابق، ص١٦٦.

(٢٨) خالفين، المصدر السابق، ص ٥١.

(٢٩) يرجع ان ذلك كان جزء من مهمته كعضو بارز في الحلف المقدس. هروري، أمارة بوتان ....، ص٦٥.

(٣٠) جليل، ... من تاريخ الإمارات ....، ص ص ١٠٠-١٠١.

(٣١) مولتكه، الكورد وكوردستان ....، ص٢٥.

(٣٢) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ص ١٠١-١٠٢.

(٣٣) يذكر الدملوجلي ان القوات العثمانية توجهت إلى رواندز عبر سنجار وتلعفر. أمارة بادينان، ص ٤٢.

(٣٤) نوار، تاريخ العراق الحديث، ص١١١.

(٣٥) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص١٠٢.

(٣٦) خالفين، المصدر السابق، ص٥٢ : جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ص ١٠٣-١٠٤.

(٣٧) المصدر نفسه، ص٥٣ : جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ١٠٣ : نوار، تاريخ العراق الحديث، ص ص ١٠٥-١٠٦.

(٣٨) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ١٠٤ : نوار، تاريخ العراق الحديث، ص١٠٦.

(٣٩) الدملوجي، أمارة بهدينان، ص ٤٢ : المائي : الأكراد في بهدينان، ص١٥١.

(٤٠) زكي، تاريخ الدول ...، ص٤١٤.

(٤١) زكي، خلاصة ....، ص ٢٤٦ : الدملوجي، أمارة بهدينان، ص٤٢.

(٤٢) يحيى، الهجوم العثماني ....، ق١، ص ١٤١.

(٤٣) جمال نبز، بیری نەتەوەیی کوردی نەبیری قەومیەتی روژهەلات ونەبیری ناسیونالیزمی روژئاوایە، استكهولم، ١٩٨٤، ص٣٦.

(٤٤) من المرجح ان يكون (ريجارد وود) قنصل بريطانيا في حلب.

(٤٥)

James Brant ،Notes of a journey through part of Kurdistan in the summer of ،١٨٣٨ Geographical journal ،no .X ،١٨٤١ .London. P356 .

نقلا عن: McDowall .Op .cit .P40.

(٤٦) هو الكولونيل هنري كروسويك راولينسون، عالم الاثار الشهير. عمل مقيما لشؤون شركة الهند الشرقية في بغداد للفترة ١٨٣٤-١٨٥٥م. بيركنس، المصدر السابق، هامش ص١٩١.

(٤٧)

.P43 ،cit .Op ،McDowall

(٤٨)

.P44 ،cit .Op ،McDowall

(٤٩) زكي، تاريخ الدول ....، ص٤١٠.

(٥٠) المكرياني، موجز تاريخ أمراء سوران، ص ص ٦٩-٧٠ : زكي، خلاصة ...، ص ٢٤٧.

(٥١)

.P44 ،cit .Op ،McDowall

(٥٢) وهو من الجركس وكان مملوكا اشتراه السلطان وتربى على تنفيذ الأعمال والأوامر كأي عبد وكان يعرف شيئا من العربية والفارسية وملما بتاريخ الكورد، وقد عرف عنه مثقفا وكان في الماضي إسكافيا. مولتكه، الكرد وكردستان ....، ص١١.

(٥٣) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ١٠٧.

(٥٤) الصائغ، المصدر السابق، ص٣١٧ : سامي سعيد الاحمد، اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم، بغداد، ١٩٧١، جـ١، ص٨٩.

(٥٥) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص١٠٨.

(٥٦) المصدر نفسه، ص ص ١٠٨-١٠٩.

(٥٧) جليل، من تاريخ الامارات ....، ص ١١٠.

(٥٨) ليرخ، المصدر السابق، ص ٢٤ : نيكتين، الأكراد ...، ص ٦٤.

(٥٩) رغم كل ما ارتكبتها القوات العثمانية من مجازر وفضائع فانه لا يزال هناك من يعتقد ان ماسى

الكورد بدأت بإلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية سنة ١٩٢٤م وكأن الكورد كانوا في نعيم في ظل الحكم العثماني. ينظر: موفق بني المرجة، المصدر السابق، ص٩٩ : عمر عبد العزيز هوراماني، القضية الكردية والمؤامرات الدولية، د.م، ١٩٩٣، الغلاف الأخير.

(٦٠) جليل، من تاريخ الإمارات ...، ص ١١١.

(٦١) مولتكه، الكورد وكوردستان ....، ص ١٧ : جليل من تاريخ الإمارات ....، ص ١١١.

(٦٢) المصدر نفسه، ص ص ٢٢-٢٣.

(٦٣) مولتكه، الكورد وكوردستان ....، ص ٢٩ : ليرخ، المصدر السابق ص ٢٤.

(٦٤) خالفين، المصدر السابق، ص ص ٥٣-٥٤.

(٦٥) Davison، Op. Cit، P78.

(٦٦) للتفاصيل ينظر المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٦٧) جليل، من تاريخ الإمارات، ص ١١٨.

(٦٨) هروري، إمارة بوتان ....، ص ١٠٨ وما بعدها.

(٦٩)

Blinco، Op. Cit، P43.

(٧٠) نقلا عن:

McDowall، op. Cit، P46 .

(٧١) احمد لطفي، تاريخ لطفي، استنبول، ١٢٩٧ هـ، جـ٨، ص ص ٤٨٩-٤٩٢.

(٧٢) مالك إسماعيل، المصدر السابق، ص ص ١١٥-١١٦.

(٧٣) نوار، تاريخ العراق الحديث، ص ١٢٣ : شمزيني، المصدر السابق، ص٥٧.

(٧٤) خالفين المصدر السابق، ص ٦٢ : شيركوه، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٧٥) جليل من تاريخ الإمارات ....، ص ١٣٢ : زكي، خلاصة ....، ص٢٥١.

(٧٦) عبد الرحمن بدرخان، جريدة كوردستان، العدد ١٣، ص ٣ : ماليسانز، المصدر السابق، ص٤٣.

(٧٧) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ١٣٢.

(٧٨)العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، جـ٧، ص٧٨ : لطفي، المصدر السابق، ص ١٤ : ماليسانز، المصدر السابق، ص٤٣.

(٧٩) عبد الرحمن بدرخان، المصدر السابق، ص ٣.

(٨٠) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ١٣٣.

(٨١) شيركوه، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٨٢) جليل، الحركة الكوردية ...، ص ص ٢٠-٢١ ومن تاريخ الإمارات ....، ص ١٣٣، بينما يذكر ماليسانز ان الجيش العثماني بلغ (٤٥) ألف مقاتل وقوات الأمير بدرخان (١٠-١٥) ألف.

المصدر السابق، ص٤٣.

(٨٣) عبد الرحمن بدرخان، المصدر السابق، ص ٣ : شيركوه، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٨٤) للتفاصيل ينظر: هروري، إمارة بوتان ....، ص ١١٨ : جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ١٣٤ : شيركوه، المصدر السابق، ص ٤٥ : يحيي، بوتان والبوتانيون ....، ص ١٥٨. من المرجح ان المقاومة كانت اقل من شهر وليست ثمانية اشهر كما أشارت إلى ذلك بعض المصادر .

(٨٥) سافراستيان، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٨٦) جليل، الحركة الكردية ....، ص ٢١.

(٨٧) ماليسانز، المصدر السابق، ص ص ٥٩-٦٣.

(٨٨) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ١٣٦.

(٨٩) خالفين، المصدر السابق، ص ٦٣ :

.P23 .Cit .OP .Kinnane

(٩٠) ماليسانز، المصدر السابق ن ص ٤٦.

(٩١) نظمي سوكن، الإمارات التركية في الشرق - جنوب شرق الأناضول، أنقرة، ١٩٨٢، ص ص ١٠٦-١٠٧ نقلا عن : ماليسانز، المصدر السابق، ص٤٧. ينظر الملحق رقم (١١).

(٩٢) صالح محمد أمين، المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٩٣) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ١٤٣ : ماجد عبد الرضا، المصدر السابق، ص ٢٥.

(٩٤) نقلا عن : احمد خواجة، جيم دي، سليمانيه، ١٩٧١، جـ ٣، ص ١٨٧.

(٩٥) عن دور العامل الاقتصادي ينظر: صلاح بدر الدين، المصدر السابق، ص ٤٤ : مكرم الطالباني، اثر التطور الاقتصادي في تكوين الأمم، مجلة شمس كوردستان، العدد ٢، تموز ١٩٧١، ص٧.

(٩٦) ماجد عبد الرضا، المصدر السابق ،ص ٣٠.

(٩٧)

.44 P .Cit .Op .Borhanedin

(٩٨) آني شابرى ولورانت شابرى، المصدر السابق، ص ص ٣٤٥، ٣٥٣ .

(٩٩) المصدر السابق، ص٢٨.

(١٠٠) الأكراد ملاحظات وانطباعات ....، ص ٢٦.

(١٠١) ديفيد ماكدويل، الكورد أمة محرومة، ت: د. رزكار ومحمود يوسف، د.م، ١٩٩٥، ص٣٨.

(١٠٢) نقلا عن: الملا، المصدر السابق، ص ٤٩.

الفصل الثالث

تكريس تقسيم كوردستان وظهور نفوذ الدول العظمى

المبحث الأول:

مشكلة الحدود العثمانية- الإيرانية وتكريس تقسيم كوردستان

المبحث الثاني:

صراع الدول العظمى على النفوذ في كوردستان

المبحث الثالث:

الأوضاع العامة في كوردستان منتصف القرن التاسع عشر

المبحث الأول: مشكلة الحدود العثمانية - الإيرانية وتكريس تقسيم كوردستان

خلال العقد الأول من القرن السادس عشر تمكن شاه إيران إسماعيل الصفوي (١٥٠١-١٥٢٤م) من احتلال أجزاء واسعة من كوردستان حتى وصلت قواته إلى مدينة آمد سنة ١٥٠٨م[١]؛ وشكلت توسعاته تلك فاتحة عهد جديد في تاريخ كوردستان، تمثل بالصراع المرير بين الدولتين العثمانية والإيرانية على تقسيم كوردستان. ويمكننا القول بان الصراع على تثبيت تلك الحدود لا يزال مستمرا حتى ألان مع اختلاف الأدوار، وبذلك أصبحت معظم أراضي كوردستان تحت السيطرة الإيرانية في تلك الفترة، والذين تميز حكمهم بالقسوة، وكان ذلك التوسع الإيراني من بين الأسباب التي أحدثت انقلابا في ستراتيجية الدولة العثمانية، وتوقف زحفها في أوروبا امام اسوار فينا وتوجهت نحو الشرق وبدأت صراعا طويلا مع إيران[٢]؛ وكثيرا ما اتخذ ذلك الصراع شكل حروب طويلة كان يعقبها باستمرار توصل الدولتين إلى عقد معاهدة ولكن كثيرا ما كان يهمل العمل ببنودها[٣]، حيث تجدد الحروب بينهما.

يستمر الاحتلال الإيراني لتلك المناطق من كوردستان طويلا وسرعان ما عاد العثمانيون إليها بعد معركة جالديران سنة ١٥١٤م حيث الحق السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م) هزيمة كبيرة بقوات الشاه إسماعيل الصفوي شمال شرق بحيرة (وان) حتى وصل عاصمته تبريز[٤]. ثم تلا ذلك بسط السيطرة العثمانية على مناطق واسعة من كوردستان بجهود إدريس البدليسي، أي أن الأمراء الكورد، اعترفوا بسيادة الدولة العثمانية على أساس الاتفاق المتبادل سنة ١٥١٥م، بحيث اعترفت الدولة العثمانية من جهتها باستقلال الإمارات الكوردية، وكان أمام الأمراء الكورد في تلك الأوضاع اتخاذ قرار اختيار إحدى الدولتين العثمانية أو الإيرانية[٥]. هكذا كانت معركة جالديران نقطة تحول كبير في كوردستان لأنها أدت إلى أن تصبح المناطق الشرقية من كوردستان خاضعة للسيطرة الإيرانية، وأدى هذا

التقسيم إلى فقدان الأمن وتحول كوردستان إلى ساحة للصراع بين الدولتين[٦].

شهدت فترة حكم السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) حروبا عديدة وصراعا مريرا للسيطرة على كوردستان، نتيجة للتوغل الإيراني في كوردستان ومحاصرة مدينة (وان) نجحت الحملة العثمانية المضادة في دخول تبريز سنة ١٥٣٣م، ومن هناك وبعد التحاق السلطان بالحملة، توجهت إلى بغداد ودخلتها في ١٥٣٤م[٧]، وفي حملته على إيران سنة ١٥٤٨م عدل عن دخول تبريز بل عاد وفك الحصار الإيراني عن قلعة (وان)، حيث أصيبت كوردستان الوسطي والشمالية بدمار كبير نتيجة للحروب الإيرانية - العثمانية سنة ١٥٥٤م[٨]. انتهى بعد ذلك الصراع بالتوقيع على معاهدة (اماسيا)[٩] سنة ١٥٥٥م، وهي أول معاهدة تم توقيعها بين الدولتين[١٠]، وقد نصت على ترك ولاية قارص وقلعتها للدولة العثمانية وتحديد حدود منطقة شهرزور بسبب النزاع المستمر عليها[١١].

لم تستمر حالة السلم بين الدولتين طويلا وبالتالي لم تشهد كوردستان الأمن والاستقرار، فقد كانت كل دولة تستغل فرصة الضعف والفوضى في الدولة الأخرى لتحقيق أطماعها، وهكذا استغل السلطان مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥م) الأوضاع القائمة[١٢] فاحتل مناطق واسعة من إيران سنة ١٥٧٨م[١٣]. واستمر ذلك الوضع حتى سنة ١٥٩٠م حيث وقعت الدولتان على معاهدة أخرى في استنبول سميت بمعاهدة (فرهاد باشا) سنة ١٥٩٠م، وبموجبها عادت (تبريز - شيروان - كرجستان - لورستان - شهرزور) إلى سيطرة الدولة العثمانية[١٤]. ولكن الشاه عباس (١٥٨٨ - ١٦٢٩م) جدد الصراع باستيلائه على مناطق واسعة من كوردستان حتىاقترب من مدينة (وان) حيث شهدت الفترة ما بين (١٦٠٣ - ١٦٠٩م) معارك كبيرة بين الدولتين، فقد اندحر الجيش العثماني سنة ١٦٠٥م قبل أن يعود إلى تدمير تبريز سنة ١٦٠٩، ومن ثم يتوصل الجانبان إلى معاهدة جديدة سنة ١٦١١م سميت بمعاهدة (نصوح باشا) نسبة إلى الصدر الأعظم العثماني، حيث تنازلت الدولة العثمانية لإيران عن (تبريز - وان - شيروان)[١٥]، إلا أن الحرب تجددت بين الدولتين واستمرت حتىالتوقيع على معاهدة أخرى سنة ١٦١٣م

ومن بنودها[١٦]:

١- إبقاء القلاع والبقاع الموجودة وقت عقد المعاهدة بيد العثمانيين وعدم التعرض لها.

٢- اعتبار الحدود بين الدولتين كما كانت عليه في زمن السلطان سليم.

٣- عند قيام الدولة العثمانية بإزالة حكم (هلوخان)[١٧] من أيالة شهرزور يجب أن لاتمده الدولة الصفوية بأية مساعدة مادية أو معنوية.

٤- أن يسمح بالمرور والتجول لقواد الجانبين على الحدود لاجل تحديده.

وعندما تجددت الحرب بين الدولتين بين ١٦١٥-١٦١٧م فان الدولتين توصلتا إلى معاهدة سميت بمعاهدة سراو سنة ١٦١٨م وبموجبها أعيدت إلى إيران منطقتي (درنة ودرتنك)[١٨] كتعويض لهم عن (أخسخة)[١٩].

كانت للأحداث التي وقعت في بغداد دور مهم في تجدد الصراع وتحويل كوردستان مرة أخرى إلى ساحة للحرب، وملخص الأحداث أن (بكر صوباشي) قائد حامية بغداد انفرد بالحكم بعد قتله الوالي يوسف باشا (١٦٢٠-١٦٢١م) والطلب من الباب العالي تعيينه كوالي على بغداد وذلك سنة ١٦٢١م، إلا انه تم تعيين (سليمان باشا) كوالي على بغداد، فرفض بكر صوباشي دخول الوالي الجديد إلى بغداد، وعندما ردت الدولة العثمانية على موقفه بمحاصرة بغداد أرسل صوباشي مفاتيح بغداد إلى الشاه عباس (١٥٨٨-١٦٢٩م) فاضطر قائد الجيش العثماني (حافظ باشا) إلى الاعتراف بحكم صوباشي على بغداد، حيث عاد صوباشي ليبلغ الشاه بأنه لا ينوي تسليمه بغداد، إلا أن الشاه احتل بغداد وقتل بكر صوباشي بعد أن خانه ابنه محمد واتفق مع الشاه سرا وفتح له أبواب بغداد بعد حصار دام ثلاثة اشهر فدخلتها القوات الإيرانية سنة ١٦٢٣م)[٢٠]. ومن جانب أخر استولت قوات إيرانية أخرى على مناطق واسعة من كوردستان، حتىوصلت نواحي آمد وماردين[٢١].

تولى السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠م) الحكم، وبعد أن فشلت حملتان عثمانيتان في استرداد بغداد سنتي ١٦٢٥ و ١٦٢٩م، فان السلطان نجح في

استعادة بغداد في حملته التي سلكت طريق آمد (ديار بكر) - الموصل - كركوك، سنة ١٦٣٨م[٢٢]، وبعد تنظيم أمور بغداد، دخل الجانبان في مباحثات حتى توصلا إلى التوقيع على معاهدة جديدة عرفت بمعاهدة زهاب في (١٧ مايس ١٦٣٩م)، وتعتبر هذه المعاهدة الحجر الأساس في تثبيت الحدود بين الدولتين العثمانية والإيرانية وبالتالي كانت ترسيخا لتقسيم كوردستان بينهما، والفرق بين هذه المعاهدة والمعاهدات السابقة هو أنها لم تكن معاهدة صلح فحسب بل كان اتفاقا لتحديد الحدود أيضا[٢٣].

وضمن ما اتفق عليه الجانبان في معاهدة زهاب تحديد تابعية بعض المناطق والعشائر والقلاع وهدم قلاع اخرى [٢٤].

من الواضح أن هذه المعاهدة حددت المدن والمناطق بين الدولتين العثمانية والإيرانية بشكل أوضح من المعاهدات السابقة)[٢٥]، ولكن حتى هذا التحديد يتيح المجال أمام الجانبين لخرق بنود المعاهدة لأنها لم تحدد الحدود على أساس خط الحدود بل على أساس المناطق[٢٦].

عندما انهار الحكم الصفوي في إيران بعد هزيمته أمام قوات مير محمود الأفغاني في معركة كلناباد في آذار سنة ١٧٢٢م، واستمر الاحتلال الأفغاني لإيران حتىسنة ١٧٢٩م[٢٧]، فاستغلت كل من روسيا والدولة العثمانية الأوضاع التي تمر بها إيران واحتلتا مناطق واسعة من شمال وغرب إيران ثم وقعتا على معاهدة سنة (١٧٢٤م) لتقسيم النفوذ في إيران، ومن جانب أخر وقع (مير أشرف) الأفغاني معاهدة مع الدولة العثمانية سنة ١٧٢٧م، اعترف بسيطرتها على المناطق التي احتلتها مقابل اعترافها بحكمه على إيران وعند هزيمة طهماسب (وهو من العائلة الصفوية) أمام القوات العثمانية، وقع معهم على معاهدة سنة ١٧٣١م سميت بمعاهدة (احمد باشا)، واضطر فيها على الاعتراف بسيطرة الدولة العثمانية على (تفليس - روان - كافن - شروان - شماخي - داغستان - تبريز) واعتبار نهر اراس ودرنه ودرتنك أساسا للحدود بين الدولتين[٢٨].

رفض نادر خان[٢٩] المعاهدة الأخيرة وخلع (طهماسب) ونصب عباس الثالث ابن

الشاه محله وجعل نفسه وصيا على ولي العهد وطالب بجميع الممتلكات الإيرانية، وقام بحملة كبيرة على العراق في ١٧٣٢-١٧٣٣م، حيث حاصر بغداد واحتل اربيل وكركوك إلا انه اضطر أخيرا على الانسحاب[٣٠]، ثم اخذ يطلب الصلح مع الدولة العثمانية حتى توصل الجانبان إلى معاهدة أخرى سنة ١٧٣٦م، وتضمنت المعاهدة الاتفاق على المعاهدة التي وقعت في زمن السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠م) أي معاهدة زهاب ١٦٣٩م)[٣١].

عاد نادر خان إلى إيران حيث توج شاها على إيران واخذ بتوسيع حدود إيران على حساب الأفغان، ثم وجه حملة كبيرة على العراق، واحتل كركوك واربيل وحاصر الموصل وبغداد سنة ١٧٤٣م[٣٢]، ثم انسحب إلى إيران بعد أن كان اظهر رغبة بالصلح، وانتظر الجواب من استنبول، ودخل الجانبان في مباحثات أسفرت عن التوقيع على معاهدة (كردن) سنة ١٧٤٦م، حيث تم التأكيد مجددا على الحدود التي وردت في معاهدة زهاب ١٦٣٩م[٣٣].

قتل نادر خان سنة ١٧٤٧م وبعد فترة من الفوضي استطاع كريم خان الزند[٣٤]، من التحكم بأمور البلاد سنة ١٧٥٠م، حيث قام بتوجيه حملة عسكرية في ثلاثة محاور باتجاه بغداد والبصرة وشهرزور، وكان الجيش المتوجه إلى شهرزور تحت قيادة (شفيعي خان) حيث اقدم على أعمال النهب والسلب، وتوجهت قوة أخرى من (كرمنشاه) بقيادة (نظر على خان) نحو (درنه) و (باجلان) وتقدم حتى(قره حسن) وأدت إلى دمار البلاد، حيث أدت الأوضاع إلى اعلان الدولة العثمانية الحرب على إيران، وتوجهت جيوش من آمد وولايات عثمانية أخرى للتصدي لقوات كريم خان الزند إلا أن والي بغداد استطاع أن يقنع كريم خان الزند ويرضيه[٣٥]، واحتل البصرة سنة ١٧٧٦م وحاول كريم خان احتلال بغداد ثم توفي سنة ١٧٧٩م[٣٦].

بعد أن كان الصراع على كوردستان بين العثمانيين والإيرانيين على اشده فان بداية القرن التاسع عشر شهد دخول طرف ثالث لاقتسام كوردستان معهما حيث كانت نتيجة الهزائم الإيرانية في حروبها مع روسيا بين ١٨٠٤-١٨١٣م أن وقع الجانبان على معاهدة (كولستان) سنة ١٨١٣م وبموجبها اعترفت إيران بالسيادة

الروسية على (قره باغ - كنجه - شيروان - شكي - دربند - باكو - الجزء الشمالي لخانية طالش، وتخلت إيران عن ادعاءتها بكل جيورجيا وداغستان)[٣٧]، بالإضافة إلى الانتصارات الروسية على العثمانيين شرق البحر الأسود واحتلال مناطق واسعة سنة ١٨٠٧م[٣٨]. وبذلك أصبحت بعض القبائل الكوردية في قره باغ تخضع لروسيا والتحقت بالمناطق التي خضعت لروسيا الكثير من الكورد الايزديين خاصة، نتيجة للظلم الذي تعرضوا له على أيدي السلطات العثمانية[٣٩]، وكان معظم الكورد يعيشون في ولاية (اليزابيث بول) ثم ألحقت قارص وأردهان إلى روسيا أيضا[٤٠].

استمرت العلاقات بين الدولتين العثمانية والإيرانية وفق معاهدة زهاب ١٦٣٩م حتى أوائل القرن التاسع عشر، حيث تم التأكيد على بنودها في المعاهدات اللاحقة، ومع بداية القرن التاسع عشر تحولت إمارة بابان إلى نقطة الصراع والتدخل بين الدولتين من حيث تدخلهما في شؤون الإمارة أو تعيين أو عزل أمرائها مما اضطر بعضهم إلى اللجوء إلى هذا الطرف أو ذاك. وبذلك كانت من النقاط التي تبعث على النزاع والصدام بين الدولتين[٤١].

فاضطر السلطان إلى اتباع سياسة المهادنة في أنحاء الدولة العثمانية وخاصة في الشرق فاستغلت إيران تلك الأوضاع للقيام بالهجوم على الدولة العثمانية من محورين الأول في اتجاه السليمانية وكركوك ثم التوجه نحو بغداد حتى وصلت شهربان مما دفع السلطان محمود الثاني إلى إعلان الحرب على إيران وإرسال النجدات لوالي بغداد سنة ١٨٢٠م[٤٢]، وتصدت قوات داود باشا للجيش الإيراني، وبغض النظر عن التفاصيل فان القوات الإيرانية انسحبت، وعندما كررت هجومها أجبرت على الانسحاب مرة أخرى سنة ١٨٢١م وخاصة بعد تفشي وباء الكوليرا بين قواتهم. أما في المحور الثاني في شمال كوردستان فكانت تسود الحدود حالة من الفوضى والقلق وكان الطريق بين بايزيد وارضروم مقطوعا ومن جهة أخرى فان خمسمائة عائلة من عشائر (حيدرانلو) الكوردية عبرت الحدود من إيران وسكنت أطراف موش وطالبت الحكومة الإيرانية إعادتهم إلى إيران، واستغلت ذلك ذريعة

للهجوم على الدولة العثمانية سنة ١٨٢١م والتوغل حتى(موش) والاستيلاء على بايزيد وبدليس وأرجيش[٤٣]، ثم دخل الجانبان في مفاوضات انتهت بالتوقيع على معاهدة في (٢٨ تموز ١٨٢٣م) عرفت باسم معاهدة ارضروم الأولى).

كان الأساس الذي اعتمد عليه في هذه المعاهدة، هو أن تكون معاهدة سنة (١٧٤٦م)[٤٤] نافذة المفعول وتبقي الحدود كما كانت عليه، بينما جاء في مقدمة الشروط ((يجب أن تسترجع جميع القلاع والأراضي والقري والمدن التي كانت للدولة العثمانية والتي دخلت في حوزة الدولة الإيرانية سلما أو حربا وان تعاد إلى الدولة العثمانية في مدة أقصاها ستون يوما من تاريخ هذه المعاهدة))[٤٥].

أما بنود المعاهدة السبعة والتي تخص منها بمشكلة تحديد الحدود فهي المادة الاولي والثالثة والرابعة والتي تؤكد على ضبط الحدود ومنع التنقل عبرها وعدم قبول الفارين الي الدولتين[٤٦].

أما المواد الأخرى فهي حول مراعاة الزوار والحجاج الإيرانيين وإعادة الأموال التجارية التي حجزت في الدولة العثمانية والأموال المتروكة للإيرانيين المتوفين في الدولة العثمانية، وتبادل السفراء بين الدولتين.

اتفقت معظم الاراء على أن معاهدة ارضروم الاولي لم تضع حدا نهائيا للصراع بين الدولتين ولم تحدد الحدود بدقة ولم تأت بجديد في تاريخ العلاقات بين العثمانيين والإيرانيين، بل أن المعاهدة أملتها ظروف الدولتين وليست الرغبة الصادقة[٤٧]، وجاءت معاهدة ارضروم الاولي بشكل خطوط عامة غير دقيقة بينما تحتاج الحدود إلى دراسة جغرافية دقيقة من حيث طبيعتها وأسلوب حياة العشائر الكوردية)[٤٨]؛ لذلك كان من الطبيعي أن تستمر الخلافات بين الدولتين من جديد[٤٩]، لأنها لم تؤذن بالتسوية النهائية بينهما[٥٠].

من خلال دراسة مواد المعاهدة المتعلقة بتحديد الحدود بين الدولتين العثمانية والايرانية والاطلاع على الاراء المختلفة فانه يمكن أن نستنتج:-

١- أن الصراع على كوردستان شكل جزءا مهما من المفاوضات بين الدولتين، وحتى مقدمة الشروط نصت على إعادة المناطق التي احتلتها إيران وكانت معظمها

أن لم يكن جميعها في كوردستان حيث أصابها الدمار نتيجة الهجوم الإيراني ثم استردها العثمانيون.

٢- استهدفت المعاهدة منع إيران من التدخل في شؤون إمارة بابان ومنع أمرائها من اللجوء إلى إيران وانفراد ولاة بغداد بحق تعيين الحكام في كوردستان، من جانب أخر فان العشائر التي عبرت الحدود للرعي معظمها عشائر كوردية، حيث اصبح عليها ألان أن تدفع الرسوم لمجرد انتقالها من قرية إلى أخرى في الجانب الأخر من الحدود.

٣- أرادت أن تضع حدا لانتقال العشائر الكوردية عبر الحدود وبذلك أعاقت الرحلات الموسمية لتلك العشائر التي تعتمد اغلبها على الرعي وسمح لها فقط بعبور الحدود للسكن في الجانب الأخر دون السماح لها بالعودة.

يؤكد بعض المؤرخين والكتاب على أن معاهدة أرضروم الأولى لم تضع حدا نهائيا للصراع ولم تنه مشكلات الحدود ولم تثبتها، لذلك فقد استمر الصراع بين الدولتين على كوردستان بشكل عام وعلى إمارة بابان بشكل خاص، فعندما استمر الإيرانيون في تدخلاتهم، أرسلت الدولة العثمانية ممثلا عنها إلى إيران للاعتراض على ذلك، إلا انه ابلغ بان عباس ميرزا يقول ((أنني لا أتدخل في شؤون الأكراد ولم أرسل لهم جندا، وليس في كوردستان قوة إيرانية، ولا يمكن منع الأكراد من عبور حدودنا لاجل الرعي، ولأجلها نجبي منهم مبلغا سنويا فهل هذا يعد مداخلة في شؤون كوردستان))[٥١]. من جانب أخر فان الدولة العثمانية خسرت مناطق واسعة في ولايتي أرضروم وموش خلال حربها مع روسيا في ١٨٢٨-١٨٢٩م[٥٢].

برزت مشاكل جديدة بين الدولتين منها التجاء عدد من الأمراء من أبناء الشاه فتح علي القاجاري (١٧٩٧-١٨٣٤م) إلى بغداد بعد وفاة والدهم وحدوث صراع على السلطة في إيران[٥٣]، من جانب أخر وفي منطقة بايزيد اقتحمت القوات الإيرانية المناطق الواقعة ضمن السيطرة العثمانية غير إنها تراجعت عنها فيما بعد[٥٤]، وقام والي بغداد علي رضا باشا (١٨٣١-١٨٤٢م) بمهاجمة مدينة المحمرة سنة ١٨٣٧م واحتلها ثم هجمت القوات الإيرانية على السليمانية سنة

١٨٤٠م[٥٥]بالإضافة إلى حوادث الحدود المتكررة واستمرار انتقال العشائر الكوردية بين الجانبين، وكادت الأوضاع تؤدي إلى حرب شاملة بين الدولتين لولا تدخل كل من بريطانيا وروسيا لإنهاء الوضع المتأزم بين الدولتين، وكان حرص بريطانيا وروسيا نابع من المحافظة على مصالحهما في المنطقة، فبريطانيا لها مشاريع تجارية وملاحية كما شجعت الدولتين على التقارب خوفا من امتداد النفوذ الروسي[٥٦]، بينما أطماع روسيا كانت في تثبيت نفوذها في إيران ومقاومة الأطماع البريطانية في المنطقة والوصول إلى المياه الدافئة[٥٧].

بعد قبول الدولتين وساطة بريطانيا وروسيا فقد تشكلت سنة ١٨٤٣م لجنة من الدول الأربعة، حيث مثل إيران (ميرزا تقي خان) ومثل تركيا (أنور أفندي) ومثل بريطانيا (العقيد فنويك ويليامز) ومثل روسيا (العقيد دينيسه) ثم التحق القس (روبرت كرزن) بالممثل البريطاني، واتخذت اللجنة مدينة أرضروم مقرا لها وبدأت تجمع الوثائق المتعلقة بالحدود واستدعاء من يستطيع مساعدتها على تنفيذ واجبها، وبدأت اجتماعاتها في (١٥ مايس ١٨٤٣م)، إلا إن أعمالها لم تستمر طويلا حيث توقفت بسبب توتر العلاقات بينهما اثر هجوم قوات والي بغداد نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٧م) على كربلاء واستيلاءها على المدينة[٥٨].

خاضت الأطراف المشاركة في اللجنة مفاوضات صعبة ومتقطعة ولم يكن الصراع على منطقة ما مقتصرا على ممثلي الدولتين العثمانية والإيرانية، بل كان مجالا للمناورات الدبلوماسية والصراع على المصالح بين الروس والبريطانيين أيضا، ففي منطقة السليمانية، وعلى الرغم من أن المعاهدات السابقة أقرت بتبعيتها للدولة العثمانية إلا أن المندوب الإيراني ومن ورائه حكومته كان يثير تلك القضية من اجل الضغط على الجانب العثماني وبالتالي يأمل في الحصول على تنازل عثماني مقابل التنازل عن السليمانية[٥٩].

إذا كانت المطالبة العثمانية أو الإيرانية المدعومة برغبة بريطانيا أو روسيا كل حسب مصالحها، بإخضاع أجزاء من كوردستان لسيطرتها، تبدو مسالة طبيعية بالنسبة لهم، فان الغريب في الأمر هو أن كل من الدولتين العثمانية والايرانية لم

تكتفيا بالمطالبة بأرض كوردستان بل تجاوزت مطاليبهم إلى المطالبة بالعشائر الكوردية أيضا للعمل على استقرارها والاستفادة منها وضبط الحدود، فقد طالبت إيران بالعشائر الكوردية التالية[٦٠]:

(حيدرانلو وتوابعها - سبيكلي - جلالي - زيلان - جنكي - جماديـنلو - تيكوري - شميسكي - ميلان - قره قبلق وتوابعها - شكيفتي - ميركوي).

بينما طالبت الدولة العثمانية بالعشائر الكوردية التالية:-

(قره أولوس - ابراهيم خانجي - الجاف - هماوند - منكور - جزء من البلباس - ميلان - شميسكي - شيكفتي).

ألاغرب من ذلك أن السفير البريطاني في استنبول (ستراتفورد كاننغ) يعتبر هذا التقسيم بالنسبة للشعب الكوردي أساس التقدم الاجتماعي ومساهمة في حفظ الأمن، حيث يقول في تعليماته للعقيد ويليامز ممثل بريطانيا في لجنة تثبيت الحدود ((أن الأعمال... يجب أن تتوخي فيها مصلحة السكان العديدين المنتشرين فوق قمم الجبال المترامية والسهول الرحيبة التي سيمر خلالها خط الحدود ومن المعقول جدا أن يتوقع قيامها بوضع أسس تقدم اجتماعي كبير سيتسرب بالتدريج إلى سكان هذه البلاد... البعيدين عن المدنية، كما ستساهم مساهمة فعالة في حفظ الأمن))[٦١]. أن تنبؤات كاننغ لم تتحقق ولم يكن بالإمكان أن تتحقق طالما أن كل هذه التسويات سواء كانت على مشكلات الحدود أو غيرها جاءت على حساب الشعب الكوردي دون مراعاة لمصالحه.

رغم كل العقبات فان المفاوضات استمرت وتم التوقيع على المعاهدة الجديدة التي سميت بـ(معاهدة أرضروم الثانية) في ٣١ أيار ١٨٤٧م[٦٢]، وشملت بنودها التسعة على القضايا المالية والتجارية والزوار ومستقبل الأمراء الإيرانيين الفارين منها، أما البنود التي تتعلق بتحديد الحدود فقد نصت على تحديد الحدود في منطقة السليمانية والبصرة وشط العرب والتعهد بتعيين ممثلين عن الدولتين في لجنة تحديد الحدود بالاضافة الي تسوية المسائل المتعلقة برسوم الرعي وتسليم المهاجرين ومنع التنقل عبر الحدود[٦٣].

كانت الحكومة العثمانية قد رفضت في أخر لحظة تخويل ممثلها حق التوقيع إلا بعد اخذ تأكيدات بخصوص المعني الدقيق لمواد معينة، فقدمت التأكيدات المطلوبة في (مذكرة إيضاحية) موجهة إلى الباب العالي من سفيري روسيا وبريطانيا في استنبول، واخيرا تم التصديق على المعاهدة وتبودلت وثائقها في (٢١ آذار ١٨٤٨م) وتم تشكيل لجنة لتثبيت الحدود من العقيد (وليامز) عن بريطانيا و(ميرزا جعفر خان) عن إيران و(درويش باشا) عن الدولة العثمانية والعقيد (جيريكوف) عن روسيا، وتأخر عمل اللجنة كثيرا فقد ظهر نزاع بين الدولتين على إقليم قوتور الذي كان موطنا لقبيلة شمسيكي الكوردية والذي كان يتوقع أن تنتقل عائديته لإيران، إلا أن (درويش باشا) قام باحتلال هذا الإقليم بقوات عثمانية ورفض الانسحاب منها[٦٤]. وعن ذلك يقول (درويش باشا) ((كتبت على قطعة من الرخام العبارة التالية (راس الحدود العثمانية ناحية القطور بتاريخ ١٢٦٥ ونصبت هذه القطعة بجانب الدعامة، ووضعت علامة أخرى كذلك على جبل (اللاداغ) الواقع في غرب خوي ووضعت علامة أخرى على جبال بيرزاده الواقع بالقرب من هودر وأستيران في قرية يزدكان، وبوضع هذه العلامات الثلاثة ثبتت حدود ناحية قطور القديمة ومن هذا التاريخ تم تحرير الناحية من سيطرة الإيرانيين))[٦٥].

انقطعت أعمال اللجنة بسبب حرب القرم (١٨٥٤-١٨٥٦م) والحرب البريطانية - الإيرانية (١٨٥٦-١٨٥٧م)، (إلا أن أعمال اللجنة انتهت أخيرا في سنة ١٨٦٥م حيث انتهت اللجنة من رسم الخرائط في ضوء المعلومات التي جمعوها، إلا انهم لم يتوصلوا إلى الخارطة النهائية الموحدة أو (المتطابقة) إلا بعد أربع سنوات، حيث وافقت عليها ايران ولم توافق الدولة العثمانية عليها رسميا إلا سنة ١٨٧٥م)[٦٦].

لم تكتف معاهدة أرضروم الثانية بتقسيم كوردستان فحسب بل قسمت حتى العشيرة الواحدة بين روسيا وإيران والدولة العثمانية ويمكن إيراد ما حل بعشيرتي (جلالي وزيلانو) كمثال على ما تركته المعاهدة من أثار سلبية على الشعب

الكوردي، فالجدول أدناه يبين بشكل واضح اثر المعاهدة على عشيرة جلالي[٦٧]:-

مجموع أسر عشيرة جلالي في:

الطائفة	الدولة العثمانية	ايران	روسيا
خالكاني	٢٥٠	٢٦٠	٤٠
سالكاني	٢٣٠	٢٠٠	٥٠
بلخيكي (بلخكانلو)	٢٥٠	١٥٠	١٦٠
مصر كانلو	٣٠	١١٠	٢٠
حسن سورانلو	٢٠٠	١٠	٣٠
قرلبا شوخلي	٤٠	١٥٠	-
بانوكي	-	٨٠	٤٠

أما عشيرة (زيلانو) فهي مثال واضح للصراع العثماني - الإيراني على كسب العشائر الكوردية وإسكانها ضمن حدودها بكل الوسائل، فعشيرة زيلانو اصلها من أطراف آمد (ديار بكر) ولكنها هاجرت وسكنت أرضروم وقارص، إلا أن قسم منها هاجر إلى (مغاروان) في إيران لكثرة عددها، وبقي (حسين اغا) رئيس العشيرة واتباعه يعيشون في (روان) ثم تركها إلى (بايزيد) ثم (موش) بعد احتلال الروس لـ(روان وبايزيد) وترك موش واستقر في (جالدران) من نواحي خوي في إيران مدة سبع سنوات. ثم أجري اتصالات مع والي أرضروم للعودة إلى (قارص). فعلمت إيران بالخبر وألقت القبض على قاسم اغا ابن حسين اغا وإحدي زوجاته وأولاد قاسم اغا ونفتهم إلى طهران ثم بورستان، وذلك للضغط على حسين اغا بعدم العودة إلى الدولة العثمانية، إلا أن حسين اغا لم يخضع للتهديدات وعاد إلى قارص وسكن في قضاء (قاغزمان) حتيتوفي فيها بعد ست سنوات، عند ذلك قام الإيرانيون بإطلاق سراح قاسم اغا وبقية المحتجزين شرط العمل على جلب عشيرته إلى إيران، فوصل قاسم اغا إلى (قاغزمان) ونقل مائة بيت من عشيرته إلى خوي ثم ذهب إلى

ماكو، إلا انه تخلص منهم وعاد إلى قاغزمان واصبح رئيسا للعشيرة[٦٨].

من المثالين السابقين يتضح أن معاهدة أرضروم الثانية كانت خطوة مهمة أخرى في تكريس تقسيم ارض كوردستان وشعبها بين الدولتين العثمانية والإيرانية وبمباركة روسيا وبريطانيا وان الموقعين عليها لم يراعوا مطلقا مصلحة الشعب الكوردي بل حتى مصلحة العشيرة الكوردية الواحدة. لذلك فان تثبت الحدود ظلت مثار خلاف مستمر بين الدولة العثمانية وإيران واستمرت الاضطرابات على طول الحدود[٦٩].

تعددت الاراء حول تقييم معاهدة أرضروم الثانية إلا انها أجمعت على أنها لم تختلف كثيرا عن المعاهدات السابقة[٧٠]، لان الطرفين العثماني والإيراني لم يكن يمتلكان الأساليب الحديثة لتحديد الحدود بينما كان الوسيطان (الروسي والبريطاني) يمتلكان الخرائط والمعلومات[٧١].

مهما يكن فان الحدود الإيرانية – العثمانية التي يقدر طولها بـ(١١٨٠) ميل من الخليج العربي إلى جبال ارارات فان (٧٠٠) ميل من تلك الحدود تمر بكوردستان وان تلك الحدود التي قسمت كوردستان تركت أثارا عميقة على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية عندما أجبرت المعاهدة الشعب الكوردي على العيش على جانبي تلك الحدود الدولية بين العثمانيين والإيرانيين[٧٢].

الهوامش

(١) محمد فريد بك، المصدر السابق، ص ٧٣ : زكي، خلاصة...،ص ١٧٤ : نورس، العراق في العهد

العثماني، ص ٢١.

(٢) علاء نورس، الصراع العثماني - الفارسي وأثره في العراق أواخر القرن التاسع عشر، في: نزار عبد اللطيف الحديثي واخرون، المصدر السابق، ص٤٧ : وللتفاصيل عن تعامل الإيرانيين مع الأمراء الكورد ينظر: صلاح هروري، پارچەكرنا كوردستانێ ژ شەرێ چالديران تا پەيمانا زەهاب(١٥١٤-١٦٣٩م)، كوڤارا ڤەژين ژمارە(٠١٧)، دهوك، ١٩٩٩، ص ٦٣ ومابعدها.

(٣) رجاء حسين الخطاب، العلاقات العراقية - الفارسية ١٨٤٧-١٩٨١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١، ص٣.

(٤) سيار الجميل، حصار الموصل (الصراع الإقليمي واندحار نادر شاه صفحة لامعة في تكوين العراق الحديث، الموصل، ١٩٩٠، ص٦٩، ودراسات في السيطرة العثمانية ...، ص١٩٩.

(٥) جلادت بدرخان، حول المسالة الكوردية. قانون أبعاد وتشتيت الأكراد، ت: دلاورزنكي، بيروت، ١٩٩٠، ص ص ٦-٧.

(٦) م.س.لازاريف، چەند كێشەيەكى ديوكرافى وميژووى وسياسى وبەيوەندى كومەلايەتى وئابوورى كورد، ص ٢٨٢.

(٧) الجميل، حصار الموصل ...، ص٧٧.

(٨) زكي، خلاصة ...، ص ص ١٩٢-١٩٥.

(٩) وهي مدينة ضمن ولاية سيواس، وسيتم التركيز خلال الإشارة إلى بنود المعاهدات، على ما هو متعلق بتقسيم كوردستان، مع الإشارة إلى نصوص أخرى لزيادة الإيضاح إذا دعت الحاجة.

(١٠) الضابط، المصدر السابق، ص١٨ : فلاح شاكر اسود، الحدود الشرقية للوطن العربي والأطماع الفارسية، بغداد ١٩٨٢ ،ص٩ : علاء نورس، السياسة السوقية الإيرانية تجاه العراق في العصر الحديث في: الصراع العراقي الفارسي، بغداد ١٩٨٣، ص٢١١.

(١١) الضابط، المصدر السابق، ص١٩ : اسود، المصدر السابق، ص٩ : نورس، العراق في العهد العثماني، ص٢٥.

(١٢) تدهورت أوضاع إيران بسبب مقتل الشاه طهماسب (١٥٢٤-١٥٧٦م) ومن ثم ابنه حيدر الذي قتل بعد ساعات من توليه الحكم ثم وفاة ابنه إسماعيل في العام التالي مسموما. محمد فريد بك، المصدر السابق، ص١١٤.

(١٣) نظمي زادة، المصدر السابق، ص ص ٢٠٩-٢١٠ : محمد فريد بك، المصدر السابق، ص ١١٤.

(١٤) الضابط، المصدر السابق، ص ٢١ : نورس، العراق في العهد العثماني، ص٢٦.

(١٥) المصدر نفسه، ص ص ٢١-٢٣ : والطريف أن هذا التنازل كان مقابل أن يدفع الشاه إلى الدولة العثمانية (٢٠٠) حمل حرير سنويا. المصدر نفسه، ص٢٣.

(١٦) المصدر نفسه، ص ص ٢٤-٢٥ : ياسين عبد الكريم، اتفاقيات الحدود الشرقية إلى نهاية القرن

التاسع عشر، في: الحديثي، المصدر السابق، ص١٩٢ : اسود، المصدر السابق، ص١٠.

(١٧) وهو شقيق (تيمورخان بن سلطان علي) الذي منحه السلطان مراد بلاد شهرزور سنة ١٥٨٠م، وقد حل محل اخيه في حكم شهرزور وكان رجلا ذا خبرة ومقدرة في ادارة البلاد. زكي، تاريخ السليمانية، ص ص ٤٢-٤٣

(١٨) درنة: منطقة حدودية تتبع قصر شيرين، ودرتنك: كانت تتكون من مدينة وقلعة حصينة وأصبحت مركز لإقليم حلوان. عماد عبد السلام رؤوف، تطور مشاكل الحدود في الصراع العراقي - الفارسي، ص ص ٢٦٢، ٢٦٤.

(١٩) الضابط المصدر السابق، ص ٢٧ : ياسين عبد الكريم، المصدر السابق، ص ١٩٢ : خالدة سعدون، التطور السياسي لتحديد الحدود العراقية - الإيرانية، مجلة أفاق عربية، العددان ٣-٤، ١٩٨٠، ص١١٥.

(٢٠) للتفاصيل ينظر: نظمي زاده، المصدر السابق،ص ٢١٧ : لونگريك ، المصدر السابق، ص٧٠ وما بعدها : علي شاكر علي، المصدر السابق، ص٢٩ ومابعدها : نورس، العراق في العهد العثماني، ص٣٠ ومابعدها.

(٢١) زكي، خلاصة ...، ص ٢١٢.

(٢٢) لونگريك ، المصدر السابق، ص٩٢ ومابعدها : وللتفاصيل عن الحملة ينظر: علي شاكر علي، المصدر السابق، ص ٥٧ : نورس، العراق في العهد العثماني، ص٥٣ وما بعدها : صالح محمد العابد، حملة السلطان مراد الرابع لاستعادة بغداد، مجلة المورد، العدد الرابع، ١٩٧٩، ص٧٩ ومابعدها.

(٢٣) عماد الجواهري، صراع القوي السياسية في المشرق العربي من الغزو المغولي حتىالحكم العثماني، الموصل ١٩٩٠، ص١١١. وزهاب: موضع على مشارف جبل زاكروس وعلى الطريق بين بغداد وكرمنشاه ويعرف بـ (زهاو) أو (سربيل زهاب). مينورسكي، دائرة المعارف الإسلامية، ت: احمد الشنتناوي واخرون، بيروت ١٩٣٣، المجلد ١١، ص٣٤٨.

(٢٤) الضابط، المصدر السابق، ص ص ٣٣-٣٤ : ادموندز، المصدر السابق، ص ص ١١٨-١١٩ : علي شاكر علي، المصدر السابق، ص ص ٧٨-٨٩ : نورس، السياسة السوقية الإيرانية ...، ص٢١٥ : عبد العزيز سليمان نوار، العلاقات العراقية-الإيرانية القاهرة ،١٩٧٤ ،ص ص ١٥-١٦ : ياسين عبد الكريم، المصدر السابق، ص ١٩٧ : خالدة السعدون، المصدر السابق، ص١١٥. ينظر الملحق رقم (١٢).

(٢٥) جابر ابراهيم الراوي، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية-الإيرانية. دراسة قانونية وثائقية، بغداد، ١٩٧٥، ص٢١٤.

(٢٦) نورس، العراق في العهد العثماني، ص٦٦.

(٢٧) للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص٨٩ : ابراهيم خليل احمد وخليل على مراد، المصدر السابق، ص٤٦ وما بعدها.

(٢٨) الضابط، المصدر السابق، ص٤٣ : أسود، المصدر السابق، ص١١ : نورس، العراق في العهد العثماني، ص ص ١٣٢-١٣٣.

(٢٩) ولد نادر قلي في خراسان سنة ١٦٨٨م وينتمي لقبيلة الافشار، وفي سنة ١٧٢٧م، كان معه خمسة الآلاف محارب من الافشار والكورد لنصرة طهماسب المطالب بالعرض الصفوي. لونكريك، المصدر السابق، ص ١٦٧.

(٣٠) للتفاصيل ينظر: لونكريك، المصدر السابق ،ص١٧٠ ومابعدها : الجميل، حصار الموصل...،ص ١٠٨ ومابعدها.

(٣١) الضابط، المصدر السابق، ص٤٦ : نورس، العراق في العهد العثماني، ص١٨٤.

(٣٢) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، جـ٥، ص٢٦٧ : لونگريك ، المصدر السابق، ص١٨٣.

(٣٣) الضابط، المصدر السابق، ص ص ٤٧-٤٨ : نوار، العلاقات العراقية - الإيرانية، ص ٢٠.

(٣٤) الزنديون عشيرة كوردية عند سفوح جبال زاكروس، ابراهيم خليل احمد وخليل على مراد، المصدر السابق، هامش ص ٦٥.

(٣٥) زكي، تاريخ السليمانية ....، ص ٨٤.

(٣٦) للتفاصيل عن حملته على البصرة ينظر: اداموف، المصدر السابق، ص١١٩ : نورس، العراق في العهد العثماني، ص٢٧٠.

(٣٧) كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٥، ص٥٧.

(٣٨) جمال گوگجة، قفقاس وسياسات أمبراتوري عثماني، ت: وهاب ولي، تهران، ١٣٧٣، ص٢٥٣.

(٣٩) كمال مظهر احمد، كام ريطة، گوڤاري بقيان، ژمارة (٤)، بغداد، ١٩٧٢، ص ص ١-٢ : إسماعيل بيشكجي، كوردستان مستعمرة دولية، ت: زهير عبد الملك، ستوكهولم، ١٩٩٨، ص٤٤.

(٤٠) خالد خالد كوجي، السياسة السوفيتية تجاه القضية الكوردية في الميزان، ستوكهولم، ١٩٩٠، ص١٩.

(٤١) للتفاصيل ينظر: الوائلي، تاريخ الإمارة البابانية، ص٢٢٨ ومابعدها : على الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩، جـ١، ص٢٣٤.

(٤٢) نوار، العلاقات العراقية - الإيرانية، ص٢٦ : علاء موسي كاظم نورس، حكم المماليك في العراق (١٧٥٠-١٨٣١)، ص٢٣ ومابعدها : الراوي، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٤٣) زكي، خلاصة ....، ص ص ٢٣٩-٢٤٠ : الضابط، المصدر السابق، ص٥٦ : P22 .cit.Op .Arfa

(٤٤) الراوي، المصدر السابق، ص ٢١٨ : نورس، حكم المماليك ....، ص ٢٤٢ : مهدي جواد حبيب، الصراع العثماني - الفارسي وأثره في العراق في القرن التاسع عشر. في: الحديثي، المصدر السابق، ص٩٩. تؤكد المادة الاولى من معاهدة ١٧٤٦م على ان يكون خط الحدود المثبت في معاهدة زهاب ١٦٣٩م اساسا لها.

(٤٥) الضابط ،المصدر السابق،ص٥٨ : الراوي، المصدر السابق ،ص٢٢١ : نورس ،حكم المماليك ....، ص٢٤٢.

(٤٦) الضابط، المصدر السابق، ص ص٥٨-٦٠ : الراوي، المصدر السابق، ص ص٢٢١-٢٢٣ : نوار، العلاقات العراقية-الإيرانية... ،ص ص٢٦-٢٨ : ياسين عبد الرحيم، المصدر السابق، ص ص ٢٠٥-٢٠٦ : مهدي جواد حبيب، المصدر السابق، ٩٩-١٠٠. ينظر الملحق رقم (١٢).

(٤٧) الراوي، المصدر السابق، ص٢٢٥.

(٤٨) نوار، داود باشا ....، ص ١٨٥ : نورس، حكم المماليك ....، ص٢٤٤.

(٤٩) مهدي جواد حبيب، المصدر السابق، ص١٠١.

(٥٠) لونكريك ، المصدر السابق، ص ٢٩٧.

(٥١) احمد راسم، المصدر السابق، جـ٤، ص ص ١٦٣١-١٦٣٢ نقلا عن الضابط، المصدر السابق، ص٦٢ وعباس ميرزا (١٧٨٨-١٨٣٣م) هو الابن الثالث لفتح علي باشا واختير وليا للعهد. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران ....، هامش ص٣٢.

(٥٢) كوكجة، المصدر السابق، ص ص ٢٨٥-٢٨٩، ٣٠٥.

(٥٣) مهدي جواد حبيب، المصدر السابق، ص١٢٥.

(٥٤) خالفين، المصدر السابق، ص٥٨ : جليل من تاريخ الامارات ....، ص١٣٨.

(٥٥) لونكريك، المصدر السابق، ص٣٣٤.

(٥٦) آزر ميدخت مشايخ فريدني، مسائل مرزي أيران وعراق وتاثير آن در مناسبات دو كشور، جابخانه ي سبهر، تهران، ١٣٦٩، ص ٣٥.

(٥٧) الراوي، المصدر السابق، ص ص ٢٢٦-٢٢٧ : لوتسكي، المصدر السابق، ص٣٣.

(٥٨) أدموندز، المصدر السابق، ص١٢١، وللتفاصيل ينظر: آداموف، المصدر السابق، ص١٧٤.

(٥٩) ادموندز، المصدر السابق، ص٨٦.

(٦٠) المصدر نفسه، ص ص ٨٦ - ٨٧ : لونكريك، المصدر السابق، ص ص ٣٣٤ - ٣٣٥.

(٦١) أدموندز، المصدر السابق، ص١٢٤.

(٦٢) للتفاصيل عن بنود المعاهدة ينظر: وزارة الخارجية العراقية، النزاع العراقي-الإيراني (ملف وثائقي)، بغداد، ١٩٨١، ص ص ٢٩١-٢٩٣ : مصطفي عبد القادر النجار، دراسات تاريخية لمعاهدات الحدود الشرقية للوطن العربي (١٨٤٧-١٩٨٠)، د.م، ص ص ١٥-١٨ : ورجاء

الخطاب، المصدر السابق، ص ص ٢٧-٣٠.

(٦٣) الضابط، المصدر السابق، ص ص ٦٣-٦٦. ينظر الملحق رقم (١٣).

(٦٤) خالفين، المصدر السابق، ص٧١ : نوار، العلاقات العراقية - الإيرانية، ص ١٤٦ : مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب، مطبعة الموانئ العراقية، البصرة، ١٩٧٤، ص ٨٣.

(٦٥) درويش باشا، المصدر السابق، ص ص ٦٦-٦٧.

(٦٦) أدموندز، المصدر السابق، ص ص ١٢٣-١٢٥ : للتفاصيل عن المذكورة ينظر: وزارة الخارجية العراقية، المصدر السابق، ص ص ٢٩٣-٢٩٥ : الضابط، المصدر السابق، ص ص ٦٧-٧٠.

(٦٧) درويش باشا، المصدر السابق، ص ص ٧٧-٧٨ : مصطفى نه ريمان، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٦٨) المصدر نفسه، ص ص ٧٨-٧٩.

(٦٩) مصطفى عبد القادر النجار، معاهدة أرضروم الثانية وتسويات ما قبل الحرب العالمية الاولي (١٨٤٧-١٩١٤)، في: الصراع العراقي-الفارسي، ص٢٨٤.

(٧٠) الراوي، المصدر السابق، ص٢٣٩.

(٧١) نوار، العلاقات العراقية - الإيرانية، ص١٤٨.

(٧٢) ادموندز، المصدر السابق، ص١١٦ : وعن اثر التقسيم على اقتصاد كوردستان ينظر: صلاح الدين محمد سعد الله، كوردستان والحركة الوطنية الكردية، مطبعة الاهالي، بغداد، ١٩٥٩.

المبحث الثاني: صراع الدول العظمى على النفوذ في كوردستان

أولا: النفوذ البريطاني

تعود محاولات بريطانيا لإيجاد نفوذ لها في الدولة العثمانية إلى النصف الثاني من القرن السادس عشر، حيث أرسل (انتوني جنكنسون) كأول تاجر بريطاني سنة ١٥٥٣م للحصول على الامتيازات من الدولة العثمانية، وفي سنة ١٥٧٥ قام (إدوارد أسبورن وريجارد ستاير) بزيارة استنبول للتهيئة للزيارة التي سيقوم بها ممثل الحكومة البريطانية (وليم هاربورن) إلى الدولة العثمانية، حيث وصل استنبول سنة ١٥٧٨م وكان يهدف خلال زيارته الحصول على أمر السلطان مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥م) لفتح بلاده أمام التجار البريطانيين، ونجح في مسعاه حيث منحته الدولة العثمانية الامتيازات سنة ١٥٨٠م[١]. وفي اواخر القرن السادس عشر واوائل القرن السابع عشر جرت مفاوضات بين الجانبين لفتح طريق بري يمتد من أوروبا إلى الشرق الأدني ويصل الهند، ووضعت أسس الامتيازات البريطانية في معاهدة سنة ١٦٧٥م بين الدولتين العثمانية والبريطانية[٢]، وفي سنة ١٧٨٢م عرض البريطاني (جون سوليفان) تصميم طريق بري ليصل الغرب بالشرق مارا باسيا الصغرى وبين النهرين[٣]، ثم جاءت اتفاقية (بلطة ليمان) التجارية سنة ١٨٣٨م بين الدولتين حيث أعطت الرعايا البريطانيين امتيازات تجارية واسعة، وذلك بسبب حاجة الدولة العثمانية حينذاك إلى المساعدات العسكرية والدعم السياسي من بريطانيا[٤].

تمهيدا لقيام بريطانيا بتوسيع نفوذها في كوردستان فقد مهدت الأوضاع وقامت بجمع المعلومات الكثيرة من خلال زيارة الكثير من الوكلاء أو المبشرين أو الدبلوماسيين أو علماء الآثار والسواح وسواهم لكوردستان، حيث اعدوا دراسات مفصلة عن كوردستان والكورد[٥] للدوائر الحاكمة في بريطانيا أو لادارة شركة الهند الشرقية، فمنذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر اخذ رجال الشركة يزورون كوردستان ومنها مثلا، الرحلة التي قام بها أحد أطبائها إلى ماردين عن طريق كركوك، وبعد فترة قام عدد من موظفي الشركة بجولات في مناطق كوردستان،

حيث بدأت بريطانيا تركز اهتمامها على كوردستان مع بداية القرن التاسع عشر[٦].

بدا موظفو الشركة بجولاتهم في كوردستان مثل (د. كامبيل و ت. هاول)[٧] وبعد فتح مقيمية للشركة في بغداد سنة ١٨٠٦م اختير (هارفورد جونز)[٨] مقيما لها واعقبه كمقيم للشركة في بغداد (كلوديوس جيمس ريج) والذي كان تعيينه في بغداد سنة ١٨٠٨م يهدف إلى توسيع النفوذ البريطاني بالإضافة إلى مقاومة النشاط الفرنسي[٩]وقام ريج وبدعم من مساعده (هاين) بمساعدة الضباط البريطانيين المتوجهين إلى كوردستان ومنهم الكابتن (ماكدونالد كينير) الوكيل السياسي لشركة الهند الشرقية الذي قام برحلات عديدة إلى كوردستان بين سنتي ١٨١٣-١٨١٤م[١٠].

كانت بريطانيا تظهر إن سبب نشاطها في تلك المناطق يعود إلى اهتمامها بالهند والطرق المؤدية إليها[١١]، بينما كانت تهدف إلى إيجاد مناطق نفوذ ومستعمرات جديدة واسواق لبضاعتها فمثلا قدم (كينير) بعد عودته إلى الهند صورة مفصلة عن كوردستان لادارة شركة الهند الشرقية.

واصل البريطانيون تلك الجهود حيث قام المقدم (هيد) سنة ١٨١٧م برحلة من بغداد إلى السليمانية ومن اربيل إلى الموصل، وقام (بورتر) برحلة أخرى من بغداد إلى كركوك والسليمانية ثم إيران خلال سنتي ١٨١٨-١٨١٩م، وقام ريج برحلته إلى كوردستان سنة ١٨٢٠م، واستمرت زيارات البريطانيين إلى كوردستان حيث قام (ميغنان) المقدم في جيش بومباي بزيارة كوردستان ومنها توجه إلى روسيا ثم بريطانيا سنة ١٨٢٨م وعاد من نفس الطريق سنة ١٨٣٠م، وهناك معلومات عن جهود اثنين من الضباط البريطانيين أرسلتهما شركة الهند الشرقية إلى السليمانية لتدريب الفرسان الكورد سنة ١٨٢٩م، كما قام المبشر (غروفس) بزيارة السليمانية سنة ١٨٢٨م قادما من تبريز لجمع المعلومات عن كوردستان[١٢].

شهدت الثلاثينات من القرن التاسع عشر احتدام الصراع بين بريطانيا وروسيا لتوسيع نفوذهما في إيران والدولة العثمانية، لذلك ازداد نشاط بريطانيا، حيث شهدت الفترة بين (١٨٣٧-١٨٤٠م) زيارات عديدة للبريطانيين لكوردستان منها

زيارة العقيد (شيل) أحد رؤساء البعثة العسكرية البريطانية في طهران والفيكونت بولينجتون ورسام الذي حل محل ريج بعد وفاته، و(أبوت) و(ساتر) نائب القنصل في ترابزون وراولنسون وغيرهم كما قام (جيمس برانت) القنصل البريطاني في أرضروم برحلة طويلة في كوردستان سنة ١٨٣٣م ثم قام سنة ١٨٣٨م برحلة أخرى إلى مدن (موش - خربوت - بدليس - بايزيد وغيرها) ورافقه الضابط (كلاسكوت) الذي كلفه برسم الخرائط[١٣]، ولابد من الإشارة إلى جهود الدبلوماسيين البريطانيين في كوردستان وخاصة جهود (ريجارد وود) قنصل بريطانيا في حلب[١٤]. كما اصبح منصب السفير البريطاني في استنبول من المناصب المهمة في الدولة العثمانية وخاصة بعد أن أصبحت بريطانيا الحليف الرئيسي للدولة العثمانية بحلول القرن التاسع عشر، وخير مثال على ذلك هو السفير (ستراتفورد كاننغ) الذي عمل في منصبه سنة (١٨٢٥-١٨٢٧م) ثم عاد ثانية سنة ١٨٤١م، واصبح اسمه مهيبا ومعروفا في الدولة العثمانية[١٥].

بدات بريطانيا بدراسة تنفيذ (مشروع جيسني) حول إمكانية إقامة صلات تجارية وخاصة عبر الطرق النهرية مع الهند عبر أسيا الصغرى[١٦]. ولذلك قام جيسني[١٧]بعدة زيارات للمنطقة ومنها كوردستان، وكان المشروع جزء من خطة بريطانية لتوسيع تجارتها مع الشرق الأوسط وذلك طلبا للمواد الخام لصناعتها وأسواق لتصريف بضائعها[١٨]، فبعد تأسيس القنصلية البريطانية في ترابزون سنة ١٨٣٠م فإنها نجحت في زيادة معدلات التجارة مع الشرق، البريطانية منها وحتى الأوروبية.

قام جيسني سنة ١٨٣٥م مع مجموعة من المهندسين والفنيين بدراسة شاملة عن نهري دجلة والفرات وقاموا بدراسة الوضع الاقتصادي والسياسي في كوردستان أيضا، وحدد في كتابه (حملة مسح ودراسة نهري دجلة والفرات) أهداف السياسة البريطانية في كوردستان ومنها تأكيده على الأهمية الاقتصادية لكوردستان وخاصة طرق التجارة التي تمر عبر كوردستان، واتخاذ الموصل نقطة انطلاق لتوسيع نفوذها الاقتصادي في كوردستان[١٩]، ويؤكد راولنسون تلك الأهمية لكوردستان

حيث يذكر ((إن دجلة الذي يمر من ديار بكر طريق جيد للسفن وقد بني عليه حصن على جبل بركاني ومن الممكن أن يستخدم كقاعدة عسكرية مهمة ولكن الجزيرة تبقي المكان الأكثر ملائمة لان النهر هناك أوسع وان المسافة من أرضروم اقل))[20] إلا انه وبسبب الأوضاع التي عاشتها بريطانيا فقد تأخرت كتابة تقاريره عن المشروع حتى أواخر الأربعينات حيث صرف النظر عن المشروع، إلا إن المعلومات التي جمعت ومنها ما جمع عن كوردستان، استفاد منها البريطانيون فيما بعد لتوسيع نفوذهم وتنفيذ مخططاتهم في المنطقة وعند انتصاف القرن التاسع عشر كانت لدى بريطانيا معلومات مفصلة عن كوردستان[21].

لابد من الإشارة إلى النشاطات الكبيرة للسياسي وعالم الاثار (هنري لايارد) الذي قام بالتنقيب عن الاثار في الدولة العثمانية بين ١٨٤٥-١٨٥١م، فان البريطانيين استغلوا عمل لجنة الحدود الرباعية التي تشكلت بعد معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧م لتوسيع نطاق تجارتهم في كوردستان من خلال قيام ممثلها في اللجنة وليامز بجمع المعلومات بناء على توجيهات السفير (ستراتفورد كاننغ)[22].

ارسل البريطانيون المبشرين الى كوردستان وخاصة المناطق التي يسكنها المسيحيين واستغلوا التبشير لتوسيع نفوذهم في الدولة العثمانية بشكل عام وفي كوردستان بشكل خاص، وكانت تخفي وراء تلك البعثات التبشيرية أهدافا اقتصادية واستعمارية أخرى[23]، كما استهدفت تلك البعثات بث الفرقة وإثارة المشاكل بين المسيحيين والسكان المسلمين وخاصة بين الكورد والاثوريين لتحقيق مآربهم الأخرى[24]، ولان ((المبشر يسبق الجيش إلى كل مكان))[25]، فانه بالإضافة إلى السواح والعلماء والدبلوماسيين والعسكريين وغيرهم، بدأت بريطانيا بإرسال جماعات باسم التبشير لجر المسيحيين إلى أحضان الكنيسة الإنكليزية حيث نجحوا خلال السنوات الأولى من القرن التاسع عشر في كسب الكثير منهم(٢٦)، وكانت الخطوة الأولى في هذا الاتجاه تشكيل منظمة في لندن سنة ١٧٧٩م باسم (الجمعية الكنسية التبشيرية)[27]، كما أسس المستر (كاري) سنة ١٧٩٥م (جمعية لندن التبشيرية)[28].

أعدت كل من (الجمعية الجغرافية الملكية) و (جمعية ترقية المعرفة المسيحية) خطة للعمل في مشروع (حملة استكشاف كوردستان) وذلك سنة ١٨٣٧ و ١٨٣٨م، ومهمة تلك الحملة استكشاف الأناضول الوسطى والشرقية والمناطق الجنوبية من كوردستان وتضمنت التعليمات، جمع المعلومات عن الحالة السياسية والأخلاقية للعشائر الكوردية وكذلك لغتهم، اساطيرهم، والمميزات الأخرى[٢٩].

بدأت البعثات التبشيرية تلك بفتح المدارس في المناطق التي يسكنها الاثوريين وعينوا لهم المدرسين[٣٠]. كما أرسل (هاولي) رئيس أساقفة كانتربري بعثة إلى كوردستان سنة ١٨٤٠م برئاسة (ج.ب. بادجر) حيث أقام بين الاثوريين عاما كاملا وكتب عنهم الكثير، ولكن بعثته اضطرت إلى إيقاف عملها لمقاطعة الاثوريين لها[٣١]. وقامت بعثة أخرى برئاسة وليم أينسورث (١٨٣٩-١٨٤٠م) بدراسة كوردستان وكيفية نشر المسيحية فيها، وكان قد قام بزيارة أخرى إلى عشائر الملي سنة ١٨٣٤م[٣٢]. لم تكن مهمة تلك البعثات التبشير فقط،بل عملت على إبعاد المنافسين من المبشرين الاخرين وخاصة الأمريكان من خلال مهاجمة تفسيراتهم للمبادي المسيحية[٣٣]، حسب ما يشير احد الكتاب والمؤرخين الغربيين فإن التنافس بين البعثات احدث شرخا كبيرا في العمل التبشيري في كوردستان[٣٤]. فيذكر بادجر عن لقائه مع المار شمعون ((إنني لم أخف عنه انه من غير المقبول والمرضي لنا أبدا تواجد المدارس الأمريكية بين شعبه إلى جانب مدارسنا، وأرشدته إلى البرنامج الذي عليه اتباعه في الظرف الراهن))[٣٥]. وتطورت تلك العلاقة بين الجانبين حتى إن بطريرك النساطرة طلب سنة ١٨٤٣م من رئيس أساقفة كنتربري تقديم المساعدة للشعب النسطوري المسيحي[٣٦].

مهما يكن الأمر فان السائح البريطاني (لينج) يصف عمل البعثات التبشيرية في منطقة وان بالقول ((انه بقدر ما اذكر فان تحويل الناس إلى مسيحيين لم يشكل هدفا خاصا أو أساسيا))[٣٧].

لقد كان هذا النشاط البريطاني الذي يرمي إلى توسيع نفوذه في الدولة العثمانية جزءا من إستراتيجيتها التي تقوم على الحفاظ على الدولة العثمانية

وعدم تجزئتها والوقوف بوجه الأطماع الروسية التي تهدف إلى تحويل البحر الأسود إلى بحيرة روسية والسيطرة على المضائق التركية، وان تلعب دورا مميزا في منطقة البلقان[٣٨]، ان مصالح الدول الأوروبية في الدولة العثمانية لم تود إلى صراع بينها فحسب، بل كانت تترك أثارها على السياسة الداخلية لها أيضا، وضمن الصراع بين روسيا وبريطانيا، حولت كوردستان إلى مجال ملائم لهما للتغلغل فيها، وان بريطانيا لم تكتف بدعم الدولة العثمانية ضد روسيا ومحمد علي باشا والي مصر بل تعدت في ذلك لدعم الدولة العثمانية لقمع الثورات والانتفاضات الكوردية لان ذلك من وجهة نظرهم ستشكل خطوة مهمة لانهيار الدولة العثمانية وتفككها وبالتالي المستفيد الأول من تلك الأوضاع ستكون روسيا، لذلك وللحد من الأطماع الروسية في الدولة العثمانية قدمت بريطانيا الدعم للقوات العثمانية ضد الثورات الكوردية وبالتالي الحصول على المزيد من الامتيازات[٣٩]. كما أصبحت من العادة تجنيد ضباط بريطانيين في تدريب الجيش العثماني إلى جانب الضباط الاخرين من الدول الأوروبية الأخرى وخاصة في الفترة التي أقدمت فيها الدولة العثمانية على إصلاح الجيش وتحديدا في فترة حكم السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م).

ثانيا: النفوذ الروسي

كانت سياسة روسيا ترتكز منذ عدة قرون على ضرورة توسيع نفوذها نحو منطقة البلقان وجنوب القفقاس والمياه الدافئة، فكان لا بد لها ان تجد لها نفوذ في كوردستان أيضا، حيث سبق الصراع العسكري مع الدولة العثمانية قيام الرحالة الروس بزيارة المنطقة بما فيها كوردستان لإعداد الدراسات وجمع المعلومات ومنها زيارة (فاسيلي) سنة ١٤٦٥-١٤٦١ ورحلة (فاسيلي كاكارا) في ١٦٣٤-١٦٣٧[٤٠]، واستمرت روسيا في اعتبار كوردستان ممرا لتجارتها مع إيران والدولة العثمانية، ولكن بالرغم من ذلك كانت هناك مصالح اقتصادية لروسيا في كوردستان أيضا، حيث كانت ينظرون إليها كسوق لتصريف بضائعهم والحصول على المواد الخام، بالرغم من ان نفوذهم التجاري كان في كوردستان العثمانية اقل من

نفوذها في كوردستان الإيرانية لأنها كانت تواجه منافسة من البضائع الأوروبية الأرخص منها، وكانت روسيا تهدف إلى إيجاد نفوذ سياسي من خلال نفوذها التجاري[٤١].

أرادت روسيا كسب الكورد إلى جانبها بعد نجاحها في كسب الأرمن والاثوريين([٤٢]، وكان أول اتصال للروس مع الكورد والاهتمام بهم أثناء الحرب الروسية - الإيرانية، والروسية العثمانية بداية القرن التاسع عشر خلال ١٨٠٤-١٨٠٥م[٤٣]، حيث اشتركت كتائب الفرسان الكورد تحت إمرة قادتهم المحليين إلى جانب إيران والعثمانيين ضد روسيا في بداية القرن.

عندما لم يهتم الروس اهتماما كبيرا بالقبائل الكوردية خلال حربها مع إيران ١٨٢٦-١٨٢٨م، فقد نجح العثمانيون من جانبهم في استخدام قسم من الفرسان الكورد ضد الجيوش الروسية، ونتج عن تلك الحرب إلحاق خانية يريفان بروسيا حيث ازداد عدد الكورد الخاضعين للسيطرة الروسية، وخلال الحرب الروسية - العثمانية ١٨٢٨-١٨٢٩م أبدت روسيا اهتماما كبيرا بالكورد[٤٤]، ووقفت الكثير من القبائل الكوردية وحتى الإمارات موقف الحياد من الحرب ولم تشترك إلى جانب العثمانيين وذلك ردا على سياسة القمع والاضطهاد وفقدان الأمن والظلم الذي تعرضوا له على ايدي السلطات العثمانية[٤٥]، ومن جانب أخر وقف بعض الكورد الايزديين إلى جانب روسيا أما الكورد الذين تحولت مناطقهم إلى ساحة للمعارك فانهم اضطروا إلى التفاوض مع الجانبين للمحافظة على حياتهم وممتلكاتهم، لم يكتف الكورد بالوقوف موقف الحياد من الحرب بين روسيا والدولة العثمانية بل اتصل بعض زعمائهم بالروس للتخلص من الظلم والسيطرة العثمانية، ومنها الجهود التي بذلها (بهلول باشا) حاكم بايزيد الذي كان يتحكم بالقبائل الكوردية بين جبال الله داغ وبحيرة وان، حيث أرسل المبعوثين إلى القادة الروس يعرض عليهم التوجه إلى بايزيد حتى قبل الحرب الروسية -العثمانية ١٨٢٨-١٨٢٩م إلا ان عدم توفر القوات الكافية لدي الجنرال (باسكيفيج) القائد العام للقوات الروسية في القفقاس اجل توجه قواته الي بايزيد، فبعد شهرين من بدء الحرب وفي أب ١٨٢٨م سلم

بهلول باشا (بايزيد) إلى الجيش الروسي دون قتال، ومن ثم استطاعت الجيوش الروسية ان تقوم بحملة على باشلك موش، حيث سيطرت القوات الروسية على سنجقي الشكرد وبايزيد نتيجة تلك العمليات العسكرية. واقدم باسكيفيج على بعض الخطوات لكسب رؤساء العشائر الكوردية إلى جانب روسيا استعدادا للهجوم على أرضروم[٤٦].

عملت القوات الروسية على تحريض الكورد وإرسالهم إلى آمد وسيواس وذلك لأشغال قسم من القوات العثمانية، ومن اجل تخفيف الضغط على قواتهم، ومن الخطوات الأخرى التي حاول فيها الروس كسب الزعماء الكورد هو الاتصال بكل من (أمين باشا) حاكم موش و(حسين اغا) رئيس عشيرة زيلاني و(سليمان اغا) رئيس عشيرة سبكي للتعاون معهم مقابل التعهد بمنحهم مناصب جيدة في بايزيد أو يريفان، إلا انه لم يتم الاتفاق بين الجانبين، ولكن نجح الروس في إبقاء جزء من الكورد على الحياد، حيث اعتبر ذلك مكسبا مهما للروس، ومن جانبه نجح (باسكيفيج) من الحصول على موافقة القيصر وتخويله بتوزيع (مئة ألف روبل ذهب) كمكافئات لرؤساء العشائر الكوردية عند تحولهم إلى جانب الروس[٤٧].

احتلت القوات الروسية ملازكرد وخنس بنهاية أيلول ١٨٢٩م ودخلت موش بعد شهر، حيث لم يبد السكان أية مقاومة تذكر خلال تلك العمليات العسكرية.

يري محمد أمين زكي: إن التوغل الروسي في كوردستان أتاح الفرصة أما الروس لدراسة الكورد، وعندما اقتنع الروس من مقدرتهم العسكرية ومن أهميتهم في الصراع فانهم حالوا كسبهم وتشجيعهم على الهجرة إلى روسيا، وفعلا هاجرت بعض القبائل الكوردية إلى القفقاس[٤٨]. وهكذا أصبحت روسيا التي اقتربت من كوردستان بداية القرن التاسع عشر تضم جزءا منها بنهاية العقد الثالث من ذلك القرن[٤٩].

عندما أوشكت الحرب الروسية - العثمانية على نهايتها فان (باسكيفيج) أكد للقيادة الروسية في مذكرتين في تموز ١٨٢٨م وحزيران ١٨٢٩م على ضرورة الاحتفاظ بمنطقة بايزيد وعدم الانسحاب منها، لأنها ستؤمن لروسيا ((ضمان نفوذ

واسع بين الكورد ... ويقوي نفوذ روسيا في كوردستان الشمالية وفي حالة وقوع الحرب يمكن الحصول على جيش إضافي غفير من الفرسان المعتبرين احسن فرسان أسيا))[٥٠].

وقعت روسيا والدولة العثمانية على معاهدة (أدرنه) في كانون الأول ١٨٢٩م وبموجبها انسحبت الجيوش الروسية ن المناطق التي احتلتها من كوردستان العثمانية وعادت السلطة العثمانية إليها من جديد، كما سمحت الدولة العثمانية بموجبها للروس بحماية المسيحيين الارثدوكس في الولايات العثمانية(٥١)، وبذلك يتبين انه خلال الصراع الروسي - العثماني حاول كل من الجانبين كسب الكورد إلى جانبه واستغلالهم في الصراع ضد الجانب الأخر، بينما حاول الكورد استغلال الصراع بين الدولتين لصالحهم[٥٢].

يصف افريانوف أهمية الكورد بالنسبة لروسيا وخاصة في صراعاتهم القادمة فيذكر ((اشترك الأكراد دوما في ميادين القفقاس ... جاء اشتراكهم في البداية كأعداء لنا فقط، وفيما بعد كحلفاء أيضا. ما من شك في انه خلال حروبنا المقبلة في أسيا الصغرى سنضطر للاحتكاك مرارا بهذا الشعب الكبير التواق للحرية))[٥٣].

في الثلاثينات من القرن التاسع عشر قدمت روسيا مساعدات عسكرية لإيران لإنهاء حكم الأمير محمد في رواندوز(٥٤). كما أن الروس استمروا في جهودهم لإعداد الدراسات حول الكورد ومنها جهود الضابط الروسي (س. بروسكورياكوف) والذي اعد خرائط تفصيلية عن منطقة أرضروم منذ سنة ١٨٤٢م وفي السنة نفسها قام (وليام ديتيل) و(أيليا بيريزين) بجولات في الشرق ودونا معلومات مهمة ودقيقة عن حياة الكورد وعاداتهم وعلاقاتهم بجيرانهم[٥٥].

ثالثا: نفوذ الدول الأخرى

تأخر تغلغل نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في الدولة العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر، ولم يبلغ نفوذها ما بلغه نفوذ الدول الأوروبية العظمى وذلك لعدم حاجة التجارة الأمريكية آنذاك إلى أسواق الدولة العثمانية، وكانت تواجه منافسة قوية من الدول الأوروبية، ويمكن إضافة عامل البعد الجغرافي لأمريكا من الدولة العثمانية وعدم وجود وسائل المواصلات المتطورة، بالإضافة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت حينذاك لا تزال دولة ناشئة وتتبع مبدأ العزلة السياسية والدبلوماسية، فأقامت أمريكا العلاقات الدبلوماسية مع الدولة العثمانية سنة ١٨٢٤م(٥٦)وبعد ست سنوات أي سنة ١٨٣٠م وقعت معها معاهدة للتبادل التجاري سميت (بالمعاهدة التجارية البحرية) حيث أصبحت أمريكا بموجبها تتمتع بنظام الامتيازات(٥٧)، وبدأت النشاطات الأمريكية في مجال التبشير والمؤسسات الخيرية أوائل القرن التاسع عشر وتطورت تلك النشاطات ببطء بسبب المعارضة القوية لها من الدول الأوروبية وخاصة روسيا وفرنسا(٥٨).

لعبت المؤسسات والإرساليات الأمريكية دورا كبيرا في إيجاد المجال الملائم لأمريكا بالتوغل في الشرق، ففي حزيران ١٨١٠م تم تنظيم (المكتب الأمريكي لشؤون الإرساليات الأجنبية) وقرر المكتب إرسال المبشرين (ل. بارسون وفاك) إلى الدولة العثمانية لرصد الأمور ودراسة الأوضاع كما قام المكتب بإيفاد الأطباء إلى بعثاتهم في الشرق(٥٩)،وكان من أهم تلك الإرساليات (الإرسالية الإنجيلية الأمريكية) التي عملت في الشرق منذ سنة ١٨١٦م. لا شك إن عمل تلك الإرساليات كان عاملا مساعدا لتقوية النفوذ الأمريكي في الشرق، فقد بعثت إحدى المؤسسات الأمريكية (ليفي بارسنز) و (بليني فسك) سنة ١٨١٨م إلى الشرق لدراسة القضايا المتعلقة بنشاط المؤسسات الأمريكية(٦٠).

قطعت أمريكا شوطا كبيرا في مجال التبشير وسبقت نشاط معظم الدول الأوروبية ماعدا فرنسا(٦١)، وفي هذا الاتجاه أرسلت أمريكا المبشرين (دوايت) و (سميث) إلى كوردستان، لزيارة المناطق التي يسكنها الاثوريون للعمل على إقامة

بعثات دائمة في مناطقهم حيث استمرت مهمتهما سنة ١٨٣٠-١٨٣١م. وارسلت بعثة أخرى برئاسة (جوستن بيركنس) إلى أورميه وأرضروم وذلك سنة ١٨٣٨م[٦٢]، ومن البعثات الأمريكية الأخرى تلك التي ترأسها الطبيب والمبشر (كرانت) والتي أوفدها (مجلس البعثات البروتستانتية الأمريكية) سنة ١٨٣٥م، حيث توغل كرانت بين القبائل المسيحية والكوردية واتخذ من أورميه مقرا لعمله وقضي هو وعائلته ست سنوات في كوردستان وأقام علاقات صداقة مع المار شمعون وحاكم هكاري نور الله بك أثناء زيارته للمنطقة سنة ١٨٣٩م[٦٣]، وفي الزيارة الثانية له سنة ١٨٤٢م ناقش معهم خططه في بناء عدة مراكز للتبشير وانه سيلتحق به مجموعة أخرى من المبشرين الأمريكان، وقام ببناء مركز تبشيري في قرية (آشيتا) في منطقة تياري والذي اصبح مركز خلاف وأثار مخاوف الكورد[٦٤].

استغل المبشرون الأمريكيون نشاطاتهم التبشيرية لتحقيق أهدافهم الاقتصادية والسياسية الأخرى، ويؤكد بارمتي ذلك فيذكر انه ((لم يقتصر نشاط المبشرين الأمريكيين على الديانة والإيديولوجية فقط، بل كانوا مثلهم مثل بقية المبشرين الأوروبيين يعملون كوكلاء لشركات ومصانع روجوا لبضائعها في البلدان المرتبطة اقتصاديا بها))[٦٥].

كانت المنظمات الأمريكية تقوم بالدور القيادي في مجال التبشير وأصبحت تلك المنظمات تمهد لتوسيع النفوذ الأمريكي في المنطقة، وذلك لان أمريكا لم تكن تملك قاعدة عسكرية واقتصادية لدعم نشاطها الاستعماري في المنطقة، لذلك كانت الجمعيات التبشيرية الأمريكية تصرف أموالا هائلة لتحقيق أهدافها، وعندما استقر الكثير من المبشيرين الأمريكيين في المناطق التي يسكنها المسيحيين في الدولة العثمانية، فاصبح عند ذلك بالإمكان مشاهدتهم في مدن كوردستان المختلفة مثل (وان وأرضروم وماردين وبدليس وغيرها)، بالإضافة إلى انتشار مواد الدعاية الأمريكية بشكل واسع في كوردستان[٦٦]. ويمكننا ملاحظة ازدياد النشاط التبشيري للمبشرين الأمريكيين في كوردستان خلال القرن التاسع عشر من الجدول أدناه[٦٧]:-

((مدارس التبشير الأمريكية في كوردستان))

السنوات	عدد المدارس	عدد الطلبة
١٨٤٧-١٨٣٧	٢٤	٥٣٠
١٨٥٧-١٨٤٧	٥٠	٤٩٨
١٨٦٧-١٨٥٧	٥١	١٠٩٦
١٨٧٧-١٨٦٧	٥٨	٢٠٢٤
١٨٨٧-١٨٧٧	٨١	١٨٣٣
١٨٩٥-١٨٨٧	١١٧	٢٤١٠

كان الصراع الرئيسي على النفوذ في الدولة العثمانية بين الدول الأوروبية يدور بين بريطانيا وروسيا وفرنسا، إلا أن الدول الأخرى حاولت أيضا أن تجد لها نفوذا في الدولة العثمانية ونصيبا في ممتلكات الإمبراطورية، لذلك سعت كل حسب إمكانياتها لتوسيع نفوذها في الممتلكات العثمانية والتغلغل في مختلف المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية ومنها فرنسا وإيطاليا وغيرها.

تعود العلاقات الفرنسية - العثمانية إلى القرن السادس عشر الميلادي حيث أرسلت فرنسا أول سفير لها إلى الدولة العثمانية سنة ١٥٢٥م[٦٨]، وتطورت العلاقات بينهما حيث اشترك الخبراء الفرنسيين في تحديث الجيش العثماني[٦٩]، ورغم العلاقات الفرنسية - العثمانية الجيدة، إلا إن ذلك لم يمنع فرنسا من احتلال مصر سنة ١٧٩٨م، وكجزء من صراعها مع بريطانيا ولقطع الطريق بين بريطانيا والهند[٧٠].

أما في كوردستان فقد فتحت البعثات التبشيرية الفرنسية مراكز لها في مختلف مناطق كوردستان حيث كانت بعثاتها الكاثوليكية من انشط البعثات العاملة في (الموصل وأرضروم وآمد وخربوط وسيرت) وغيرها من المدن وكان انشط تلك المراكز التبشيرية الفرنسية هو المركز الموجود في مدينة الموصل[٧١]. فمنذ القرن السابع عشر جاءت بعثة تبشيرية فرنسية برئاسة (جان باتيست) وأقامت مراكز

تبشيرية في الموصل وحلب والنقاط الواقعة بينهما، وكان جان باتيست يقدم الخدمات الطبية أيضا حيث استفاد من ذلك في فتح مركز تبشيري في آمد، فبينما كان يسير على الطريق بين الموصل وحلب استوقفه الكورد وطلبوا منه معالجة باشاهم واخيه، وعندما نجح في مهمته، كرطمه الباشا بالسماح له بفتح مركز تبشيري، ونتيجة لخدماته الكبيرة التي قام بها جان باتيست فان البابا عينه سنة ١٦٦٨م مديرا على جميع المبشرين في الشرق وكان ضمن بعثته الأب (جوستنيان) الذي كان يتقن اللغة العربية ويفهم بعض الكوردية حيث ساعده الأرمن للقيام بنشاطه بين الكورد الايزديين قرب حلب[٧٢].

منذ القرن الثامن عشر اهتم الألمان أيضا بجمع المعلومات عن الكورد وكوردستان، حيث كتب الكثير من الرحالة والمستشرقون الألمان عن الأمور المتعلقة بالكورد، وكان هذا الاهتمام يتزايد ضمن سياق زيادة نفوذهم وتوسعهم في الدولة العثمانية، فمع بداية القرن التاسع عشر بدا الاحتكاك المباشر للخبراء والمسؤولين الألمان الذين كانوا يشرفون على أجهزة الدولة العثمانية، بالشعب الكوردي، ويكفي الإشارة إلى الخبير العسكري المعروف هلموت فون مولتكه (١٨٠٠-١٨٩١م) الذي عمل على تنظيم الجيش العثماني للفترة من ١٨٣٤-١٨٣٩م واضطر إلى خوض المعارك ضد الكورد كمفتش في جيش حافظ باشا ونقل صورا حية عن معاناة الشعب الكوردي في ظل الحكم العثماني[٧٣]، من جانب أخر فان الإرساليات التبشيرية الإيطالية كانت هي الأخري تعمل بجد ونشاط لإيجاد نفوذ لها حيث كانت تجلب الأطباء معها، وكانوا يقيمون عن طريق الخدمات الطبية التي يقدمونها العلاقات مع الزعماء الكورد، وهكذا كانت الإرسالية التبشيرية الإيطالية في الموصل والتي تأسست سنة ١٧٥٠م، وكان يتقدم الإرسالية طبيبان مبشران هما (فرنسيسكو توريباتي ودومينكو كوديلنشيني) حيث قام الأول بتقديم خدماته لأحد أقرباء حاكم ئاميدي سنة ١٧٥٣م، وزاد نشاطهم بين النساطرة في ئاميدي بين ١٧٥٩-١٧٧٩م[٧٤]. وبالرغم من مشاكلهم المالية، إلا انهم استمروا بالعمل حتى سنة ١٨١٥م حيث غادروا الموصل ولكنهم عادوا سنة ١٨٤٠ وكان من انشط

مبشريهم حينذاك الأب (أوغسطين ماركيي)[٧٥]. ومن جانب أخر فان منظمة (بعثة باسيل) السويسرية قامت هي الأخرى بإرسال بعثة إلى كوردستان سنة ١٨٣٤م مؤلفة من (كريستيان كوتليب هورنل و ف. ي. شنايدر) ثم انضم إليهم المبشر (كريستيان فردريك هيس) فقاموا بدراسة اللهجات الكوردية والبدء بمشروع ترجمة الكتاب المقدس[٧٦].

الهوامش

(١)

Zaki Saleh ,Origins of British influence in Mesopotamia ,Colombia ,University Press ,New York,1941 ,Pp.1-2

ريدر بولارد، بريطانيا والشرق الاوسط من اقدم العصور حتى ١٩٥٢، ت: حسن احمد السلمان، بغداد، ١٩٥٧، ص ص ٩-١٠.

(٢) للتفاصيل ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، المصالح البريطانية في انهار العراق ١٦٠٠-١٩١٤م، القاهرة، ١٩٦٨، ص ص ٢٥-٢٦.

(٣) توريانتز، المصدر السابق، ص ص ٧٣-٧٤.

(٤) جورج خوري، المصالح الاستعمارية البريطانية والحفاظ على الامبراطورية العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان ٤١-٤٢، ١٩٩٢، ص٨٩.

(٥)

P.524 ,Cit.OP ,Every

(٦) كاوس قه فتان، بابان ... سوران ... بوتان، ص٦٣.

(٧) كمال مظهر احمد، كوردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص٣٣.

(٨) هارفورد جونز (١٧٦٤-١٧٩٤م) دخل في خدمة الشركة ككاتب في حكومة بومباي وخدم كمساعد للمقيم في البصرة للفترة (١٧٨٤-١٧٩٤م). صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠، بغداد، ١٩٧٩، ص٩٨ : وللتفاصيل ينظر: باسم حطاب الطعمة، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٧٩٨-١٨٣١ : رسالة ماجستير مقدمة لمجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص٥٠ وما بعدها.

(٩) علاء موسى كاظم نورس، الدبلوماسية البريطانية في العراق (١٨٠٨-١٨٢٣م)، مجلة افاق عربية، العدد ١٢، ١٩٨٠، ص ١٠٥.

(١٠) خالفين، المصدر السابق، ص٢٨.

(١١)

.40-41 . Cit Op ,Glubb

(١٢) خالفين، المصدر السابق، ص ص ٢٩-٣٠.

(١٣) المصدر نفسه، ص٣٢.

(١٤) للتفاصيل عن دوره ينظر: الفصل الثاني، المبحث الثالث.

(١٥) نورا كوبي، الطريق إلى نينوي، ت: سلسل محمد العاني، بغداد، ١٩٩٨، ص٢٠٨.

(١٦) للتفاصيل ينظر: فواز مطر نصيف الدليمي، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق (١٨٦٩-١٩١٤) رسالة ماجستير مقدمة لمجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص٤١ ومابعدها.

(١٧) فرنسيس رودون جيسني (١٧٨٩-١٨٧٢م) وصل الدولة العثمانية ضمن بعثة حكومته للمشاركة في حرب سنة ١٨٢٩م ضد روسيا، وبوصوله انتهت الحرب فكلفه السير (رويرت كوردون) سفير بريطانيا في استنبول للقيام بعدة دراسات حول طرق الوصول إلى الهند ومنها دراسة إمكانية الملاحة في نهري دجلة والفرات ،

،Affairs British in Study 1600-1914,A .(Iraq) Mesopotamia .Saleh Zaki Baghdad،1957 .P150.

(١٨) خالفين، المصدر السابق، ص٣٤.

(١٩) المصدر نفسه، ص٣٦.

(٢٠) نقلا عن:

.P265 .Cit .OP .Kelly

(٢١) للتفاصيل عن بعثته ينظر:

.157 PP151 ،...Mesopotamia .Saleh

(٢٢) خالفين، المصدر السابق، ص ص ٦٥-٦٦.

(٢٣) نعيم اليافي وخليل موسى، نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني، اللاذقية، ١٩٩٥، ص٢٨.

(٢٤) بارمتي، تاريخ الاثوريين، ص٢٠ : جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص١١٦.

(٢٥) مصطفي خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص١١٦.

(٢٦)

.126 P ..Cit .OP .Shaw

(٢٧) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ١٢٦.

(٢٨) ريبوار عبد الرحمن، هل بدأ التنصير بين الأكراد، مجلة ئالاي ئيسلام، العددان ٣-٤، ١٩٩٩، ص٢٥.

(٢٩)

.P38 .Cit .Op .Blincoe

(٣٠) هومي، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٣١) بار متي، الآشوريين ....، ص٦٩.

(٣٢) أبو بكر، أكراد الملي ....، ص ٩.

(٣٣) ايشو مالك خليل جوارو، الآشوريين في التاريخ، ت: سليم واكيم، بيروت، ١٩٦٢، ص١٦٢ : وللتفاصيل ينظر: صالح خضر محمد الدليمي، المصدر السابق، ص٤٤.

(٣٤)

.P26 .Cit .Op .Blincoe

(٣٥) نقلا عن: جليل، تاريخ الإمارات ....، ص١٣١ : جوارو، المصدر السابق، ص١٦٣.
(٣٦) احمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، بغداد، ١٩٧٨، ص١٢٠.
(٣٧) نقلا عن: خالفين، المصدر السابق، ص٧٠.
(٣٨) محمد حسن العلية،أواسط أسيا الإسلامية بين الانقضاض الروسي والحذر البريطاني،الدوحة ،١٩٨٦، ص٢٥.
(٣٩) عثمان علي، المصدر السابق، ص٢٣.
(٤٠) دانتسيغ، المصدر السابق، ص ص ٣٦، ٥١-٥٦.
(٤١) لازاريف، چەند کێشەیەکی ....، ص ص ٤٠٥-٤٠٦.
(٤٢) ئارام علی، پەیوەندی لە نێوان کورد وروسیا (کوردستانی قەفقاز یا سوفیتی)، چاپخانەی لیرە، سلیمانی، ١٩٩٩، ص ٤٤.
(٤٣) زكي، خلاصة ....، ص ٢٦٦.
(٤٤) قاسملو، المصدر السابق، ص ٥١.
(٤٥) عثمان علي، المصدر السابق، ص ٢١.
(٤٦) خالفين، المصدر السابق، ص ٤٤ : عثمان علي، المصدر السابق، ص٢٢.
(٤٧) المصدر نفسه، ص ٤٥ : ئارام علي، المصدر السابق، ص٤٥.
(٤٨) خلاصة ....، ص٢٦٧.
(٤٩) لازاريف، کیشەی کورد ....، ص٤٧.
(٥٠) نقلا عن: خالفين، المصدر السابق، ص١٤٧.
(٥١) للتفاصيل ينظر: كوكجه، المصدر السابق، ص ص ٣٠٦-٣٠٧ : خيرية قاسمية، روسية القيصرية والمشرق العربي، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٩-١٠، جامعة دمشق، ١٩٨٢، ص٤٦.
(٥٢) عثمان علي، المصدر السابق، ص٢٠.
(٥٣) نقلا عن: كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص٤٩.
(٥٤) للتفاصيل ينظر: الفصل الثاني، المبحث الثالث.
(٥٥) كمال مظهر احمد، كوردستان في سنوات الحرب العالمية الاولي، ص ص ٤٥، ٥٨-٥٩.
(٥٦) كمال مظهر احمد، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، بغداد، ١٩٧٨، ص ص ٣١-٣٢ وكوردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص٦٨.
(٥٧) توريانتز، المصدر السابق، ص٧٩.
(٥٨) كمال مظهر احمد، حول تغلغل النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط وبنود الرئيس ولسن، مجلة أفاق عربية، العدد ٣، تشرين الثاني ١٩٧٦، ص١٠٦، وأضواء على قضايا ....، ص٣٢.
(٥٩) بار متي، الآشوريين ...، ص ص ٦٦-٦٧.

(٦٠) توريانتر، المصدر السابق، ص٧٦.

(٦١) محمد خليل أمير، المصدر السابق، ص٣٤.

(٦٢)كاتون، المصدر السابق، ص١١١ : احمد سوسة، المصدر السابق، ص١٢٢ : ويقول سيار الجميل بأنه عمل في المنطقة للفترة ١٨٣٣-١٨٦٩م. بيركتس، المصدر السابق، ص ص ١٦٩-١٩٠ : بينما يؤكد بلينكو أن بيركنس وزوجته أبحرا من استنبول باتجاه كوردستان سنة ١٨٣٤م Blincoe، Op. Cit، P31.

(٦٣)

Joseph، Op. Cit، P63.

سوسة، المصدر السابق، ص ص ٦٨-٦٩ : جوارو، المصدر السابق، ص ص ١٦٤-١٦٥.

(٦٤) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص١٢٩.

(٦٥) الآشوريين ....، ص٦٨.

(٦٦) خالفين، المصدر السابق، ص ص ٣١، ٧٠.

(٦٧)

Blincoe، Op. Cit، P40.

(٦٨) محمد فريد بك، المصدر السابق، ص٨٤.

(٦٩) العدول، المصدر السابق، ص١٦٤.

(٧٠)

E.H ،Dance ،New Europe and the new world) sixteenth to eighteenth centuries ،(London1956 ،P180.

(٧١) لازاريف، چەند کیشەیەکی دیموکرافی ....، ص ٤١٢.

(٧٢)

Blincoe، Op. Cit، P24.

(٧٣) كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ص ٢٨-٢٩ : جەمال نەبەز، کورتە مێژوویەکی کوردناسی لە ئەڵمانیا، گۆڤاری زانیاری کورد، بەرگی ٢، ١٩٧٤، ص ٤٢٢ :

Lewis، Op. Cit، P82.

(٧٤) ميريلا غاليتي، التراث الكردي في مؤلفات الإيطاليين ،ت: يوسف حبي، گۆڤاری کۆری زانیاری عیراق (دەستەی کورد)، مجلد ٨، سنه ١٩٨١، ص٢٣٩.

(٧٥)ابراهيم خليل احمد، النشاطات الطبية ....، ص٢٥٨. للتفاصيل ينظر: سلامة حسين كاظم، التبشير في العراق، رسالة ماجستير مقدمة لمجلس كلية الشريعة / جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ص ١٣٧ - ١٣٨.

(٧٦)

Blincoe، Op. Cit، P37.

المبحث الثالث: كوردستان منتصف القرن التاسع عشر

أدت السياسة العثمانية الجديدة والتي استهدفت إعادة السيطرة المركزية على مختلف مناطق الإمبراطورية ومنها كوردستان إلى زيادة تأثير الإدارات العثمانية والموظفين الأتراك على كوردستان، من اجل التحكم بإدارة واقتصاد كوردستان[1] وبحلول منتصف القرن التاسع عشر استطاعت الدولة العثمانية إنهاء حكم الأمراء الكورد من خلال الحملات العسكرية على الإمارات الكوردية القائمة منذ عدة قرون، ولم تكتف السلطات العثمانية بالقضاء على الإمارات الكوردية بل قامت بإبعاد الأمراء الكورد وعائلاتهم إلى مناطق بعيدة عن كوردستان لمنع الكورد من القيام بأية ثورات في المستقبل[2]. وحتى (يزدان شير) الذي أسندت إليه أمارة بوتان مقابل موقفه ودوره في إنهاء حكم الأمير بدرخان، فان الدولة العثمانية وخوفا من اتساع نفوذه أقدمت مرة أخري على إبعاده من ادارة بوتان وأرسلت جيوشها للتمركز في مختلف مناطقها ومدنها وعينت والْ أخر عليها[3]. وهكذا استغل يزدان شير حالة الاستياء العام في كوردستان من تصرفات الادارة العثمانية وعزل الزعماء الكورد وزيادة الضرائب والتجنيد[4]، بالإضافة إلى الهزائم العثمانية أمام الروس في حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦، وقام بحركته سنة ١٨٥٤م.

رغم كل الإجراءات التي اتخذتها السلطات العثمانية في كوردستان إلا إنها لم تستطع كسب ثقة الكورد لانهم كانوا لايزالون يتذكرون المذابح والجرائم التي ارتكبتها قواتهم في كوردستان، ومن جانب أخر فان تلك الانتكاسات العسكرية للكورد أمام الجيوش العثمانية لم تنه المقاومة الكوردية وفشلت في القضاء على طموح الكورد إلى الحرية بدليل استمرار المقاومة والثورات في الفترة اللاحقة ضد الحكم العثماني[5]. وعن إعادة الإدارات العثمانية والقضاء على الإمارات الكوردية يقول (مهرداد ازادي) ((إن إزاحة القيادات التقليدية في كوردستان يعتبر ارتدادا إلى الخلف في مسيرة تطور الكورد اجتماعيا وسياسيا، فلقد كانت الكيانات المحلية ... مصدرا للتطور والرقي وانتشار الثقافة ... فقد كان الأمراء المزاحون

ينظمون أمر المترحلين ويتابعون حال رجال الدين ويعتنون بإقامة العلاقات الاقتصادية مع العالم الخارجي))[٦].

لقد كانت السلطات العثمانية تستهدف من وراء إزاحة القيادات الكوردية إلى أن تظهر للكورد عدم وجود أمراء أو قادة لقيادة نضالهم، وكنتيجة طبيعية وبعد اختفاء دور الامراء فان رجال الدين والشيوخ لعبوا دورا قياديا مهما في الأحداث فيما بعد[٧]. واصبح رؤساء العشائر، بعد القضاء على الأمراء الكورد، يمثلون أداة الاتصال مع الموظفين الأتراك، حيث أدى ذلك إلى تثبيت مركز رؤساء العشائر، لان سيطرة الحكومة على العشائر الكوردية كانت ضعيفة[٨]. ويؤكد لونكريك على أن عودة الحكم المركزي العثماني إلى كوردستان لم يحسن من الأوضاع فيذكر ((إن خلع البيكات الأكراد من عروشهم التي كانوا فيها مدة طويلة، وهم بين مستقل أو تابع، يعد تقدما يستبشر به، فإنما ذلك هو تقدم من وجهة النظر التركية فقط ذلك لان حكم ألا فندية الحديثين مع جيشهم لا يمكن أن يعد تحسنا من ذي قبل في نظر الفلاح أو الراعي))[٩]، وهناك من يعد ذلك إضعاف لمعالم الحضارة في كوردستان من فنون وعلوم على أيدي الإدارة العثمانية المفروضة[١٠]، ويعتبر أحد الباحثين القضاء على الإمارات الكوردية وإبعاد أمرائها الشرعيين إنما تشكل في كوردستان نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة[١١].

رغم كل الاثار السلبية لفرض السلطة المركزية على كوردستان، فان ذلك أدى من جانب أخر إلى زيادة الوعي القومي لدي الكورد ودفعهم للعمل على تحرير أجزاء كوردستان بعد إلغاء حدود الإمارات المحلية، حيث بالإضافة إلى الصراعات الداخلية فان نضالها كان يتميز غالبا بطابع محلي دون العمل على توحيد جهودها ضد العدو المشترك المتمثل بالدولة العثمانية[١٢].

رغم هذه النتائج غير المباشرة فان معظم الباحثين والمؤرخين اتفقوا على أن السيطرة المركزية العثمانية التي فرضت بقوة الحديد والنار على كوردستان تركت أثارا سلبية إضافية إلى كل ما حل بكوردستان من دمار وقتل وخراب خلال الحملات العسكرية العثمانية خلال الثلاثينات والأربعينيات من القرن التاسع عشر،

ولذلك عمم الاستياء العام في كوردستان من وصول القوات العثمانية إلى أهم مناطق كوردستان، وما رافق ذلك من فرض التجنيد وأعمال السلب والنهب لإجبار الكورد على تموين الجيوش العثمانية أثناء عملياتها العسكرية وجمع أنواع الضرائب بصورة قسرية حيث ترتب على ذلك المصادمات المستمرة مع القوات العثمانية[١٣].

من الأمثلة الواضحة على ذلك: المحاولات المستمرة للسلطات العثمانية منذ عدة أجيال للسيطرة على عشائر الملي[١٤]، ونهب ممتلكاتها وإخضاعها لسلطتها فبعد مقتل رئيس عشائر الملي (تيماوي بك) في إحدى المعارك ضد العثمانيين حيث كان قد تحالف مع إبراهيم باشا قائد الجيش المصري المتقدم في الشام، فان الجيش المصري نفسه اضطر إلى الانسحاب من الشام أمام العثمانيين وحلفائهم الأوروبيين بعد ان فرض معاهدة لندن سنة ١٨٤٠م فعادت السلطة العثمانية إلى المناطق التي تسكنها عشائر الملي حيث تعرضت إلى الكوارث والمصائب وخاصة بسبب أعمال السلب والنهب التي قام بها الجيش العثماني في تلك البلاد[١٥]، واستمرت عشائر الملي تعيش تلك الحالة حتى استطاع (محمود بك) ابن تيماوي بك من جمع لم العشيرة تحت رئاسته بمساعدة والي الشام، واتخذ من (ويران شهر) مقرا له، ولكن سرعان ما هاجمه جيش عثماني بقيادة والي آمد (ديار بكر) (عمر باشا) حيث قبض عليه وسجنه في آمد حتى نجاح ابنه (إبراهيم باشا) من استصدار العفو السلطاني له فيما بعد[١٦]. ويمكن الإشارة إلى حالة أخري لعب فيها (قاسم خان) أحد ابرز زعماء الكورد في منطقة (قارص) والذي كان يملك نفوذا كبيرا على عشائر المنطقة، حيث لعب دورا في الصراع الروسي العثماني وحاول استغلال ظروف الحرب لصالحه عندما دخل في مفاوضات مع الروس حول ذلك[١٧].

بالرغم من كل ما ذكرناه فقد سيطرت الدولة العثمانية سيطرة قوية على معظم مناطق كوردستان، حيث اصبح الحكم بيد باشا عثماني يعاونه بعض الموظفين، من جانب أخر فقد استطاعت الدولة العثمانية من خلال قضائها على الإمارات الكوردية، أن تقلل إلى حد كبير من التدخل الإيراني في حدود الدولة العثمانية منذ

أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بالاضافة الي ضعف السلطة المركزية في ايران نفسها ووجود النفوذ الروسي في شمال ايران، وانعكس ذلك على جهود الولاة وخاصة في تلك الولايات القريبة من الحدود حيث المجهودات وترتب على ذلك قطع العلاقات التي أقامها الدبلوماسيون الغربيون مع الأمراء الكورد[١٨].

قامت الحكومة العثمانية منتصف القرن التاسع عشر بإعادة تنظيم الوحدات الإدارية، حيث أصبحت أيالة هكاري تضم ألوية (هكاري - ماردين - وان - الجزيرة) وأيالة كوردستان تضم ألوية (موش - ديرسم - آمد) وأيالة الموصل تضم ألوية (الموصل - رواندز) وأيالة بغداد تضم ألوية (بغداد - السليمانية - البصرة) وبموجب التقسيمات الجديدة فقد ألغيت بذلك أيالة شهرزور[١٩].

أما طبيعة الإدارة العثمانية في كوردستان منتصف القرن التاسع وبعد القضاء على الإمارات الكوردية فانه يتفق معظم المؤرخين على إنها كانت تتميز بالضعف والفساد وانتشار الرشوة وسلب ممتلكات الناس والاستغلال فيذكر لونكريك بأنه ترتب على الوضع الإداري الجديد أن ((خلي المجال للتعليمات المدونة على الورق، وللموظفين الجبناء الذين يباعون ويشترون بالمال، وللاستغلالية الواهنة واللغة التركية الغريبة))[٢٠]ويؤيده في ذلك محمد أمين زكي حيث يذكر إن الإدارة العثمانية في كوردستان كانت تتميز بالتأخر وكانت ((أرواح وأموال الأهالي معرضة دائما للخطر والهلاك، إذ كان الحكام والموظفون لا ينظرون إلا إلى إشباع نزواتهم وتحقيق شهواتهم بابتزاز أموال الأهالي وسلب مقتنياتهم حتى إن الولاة والمتصرفين المتجاورين يتبارون ويتنافسون في ذلك اشد المنافسة))[٢١] ولعل سوء الإدارة تلك دفعت بادجر إلى القول ((بأنه على يقين لو عاش أكراد تركيا (الدولة العثمانية) في ظل إدارة عادلة لكانوا مواطنين اكثر طاعة وفائدة))[٢٢].

بالإضافة إلى كل الإجراءات التي اتخذتها السلطات العثمانية في كوردستان فان ذلك كان يرافقه على الجانب العثماني تنظيم الحملات العسكرية على المناطق الثائرة والتي تشكل تحديا وخطرا على تلك الإجراءات، وفي مقدمة تلك المناطق تأتي منطقة (ديرسم) التي منحها موقعها الجغرافي في أقصى شمال غرب

كوردستان إن تكون خط أمامي، فقد وجهت السلطات العثمانية حملة عسكرية متكونة من (١٥) ألف جندي قبل اندلاع حرب القرم بين روسيا والدولة العثمانية وحلفائها سنة ١٨٥٣م، حيث أرادت الدولة العثمانية إخضاع ديرسم وتأمين خطوط الإمدادات لجيوشها وتحويلها كقاعدة لذلك، فاستخدمت الجيوش العثمانية كعادتها كل الأساليب القاسية ضد السكان ونكلت بالزعماء الكورد، حيث اضطر قائد المقاومة (علي بك بن الشيخ حسين بك) إلى التراجع إلى الجبال ومقاومة الجيوش العثمانية حيث نجح في دحر هجماتهم الواحدة تلو الأخري، حتى اضطرت السلطات العثمانية إلى سحب قواتها الرئيسية من ديرسم والإبقاء على حاميات صغيرة في بعض المناطق الاستراتيجية، وحينذاك فشلت الحملة العسكرية العثمانية في تحقيق أهدافها[٢٣].

أما من الناحية الاقتصادية فقد أصيب اقتصاد كوردستان بأضرار كبيرة لأنها تحولت إلى مسرح للحروب والصراعات الداخلية عند مقاومة الكورد للحملات العسكرية العثمانية، والخارجية نتيجة للحروب بين الدولة العثمانية وإيران وروسيا حيث أصابت الاقتصاد بالضعف والانحطاط، ومع ذلك فقد حولت السلطات العثمانية، كوردستان، إلى مصدر رئيسي مهم للخزينة المركزية العثمانية سواء في مجال الزراعة أو الصناعة أو التجارة[٢٤]، ونتج عن ذلك إن الأوضاع الاقتصادية في كوردستان كانت تسوء يوما بعد يوم بسبب الضرائب الباهضة التي كانت تجبر العديد من الكورد على هجرة قراهم واللجوء إلى الجبال[٢٥]، وفي الوقت نفسه فان الأوضاع الاقتصادية في الدولة العثمانية نفسها كانت تتدهور باستمرار بسبب العلاقات الاقتصادية السائدة وتغلغل النفوذ التجاري والسياسي للدول العظمي فيها، ويمكننا إن نورد قيمة واردات الدولة العثمانية من إنكلترا سنة ١٨٢٧م بأنها بلغت اكثر من (٥٣٢) ألف جنيه إسترليني، بينما ارتفعت إلى (٥.٢) مليون جنيه إسترليني سنة ١٨٥٣م، وكان ذلك التدهور الاقتصادي يترك اثارا سلبية على الكورد بشكل كبير[٢٦].

يشير المستشرق السوفيتي (فيلجيفسكي) في (الاثنوغرافية السوفيتية) العدد

٥-٦ لسنة ١٩٣٦م الى الاثار السلبية التي تركتها السيطرة العثمانية على التطور الاجتماعي في كوردستان [٢٧].

يمكننا إن نستنتج جانبا من الأوضاع الاقتصادية والمعيشية المتردية التي كان يعيشها الكورد في ظل الإدارة العثمانية وحيث كان من الصعوبة تامين ابسط مقومات الحياة من مأكل ومأوي، من خلال الصورة التي نقلها (بادجر) من القرى الكوردية الواقعة بين آمد وماردين حيث وصف له السكان أوضاعهم قائلين ((ماذا علينا إن نفعل، إذا ما سكنا السهول وبنينا القرى، إن الأتراك يهدمون قرانا ويسلبوننا أدوات حراثتنا، يقتلوننا، يأسروننا ... ماذا بوسعك إن تفعل والحال هذه؟ نترك بيوتنا رغما عنا، ونبحث عن الملجأ لدى اخوتنا في الجبال لأنهم هناك لا يتعرضون لأي اضطهاد هذه هي قسمتنا))[٢٨].

لقد كان الكورد يتذمرون كثيرا من الضرائب والتجنيد، وكثيرا ما كان ذلك دافعا للسلطات العثمانية لتنظيم الحملات العسكرية في مختلف مناطق كوردستان بحجة جمع الضرائب وفرض التجنيد، ففي منتصف القرن التاسع عشر استمرت الدولة العثمانية في سياستها رغم سيطرتها على مختلف مناطق كوردستان، ففي سنة ١٨٥٠م قامت القوات العثمانية بقيادة (محمد باشا) بارتكاب مذبحة في قرية (أومريان) في منطقة (جبل طور) وكان السبب هو امتناع السكان من دفع الضريبة للمرة الثانية، فقد كان الجابي قد اختلس الضرائب عندما جمعها لاول مرة وبدلا من معاقبته، فان الموظف المسؤول عن الضرائب أمره بجمع الضرائب مرة ثانية، وكانت النتيجة وكرد على امتناع السكان دفع الضريبة مرة أخرى فان القوات العثمانية قامت بحملة عسكرية على القري في تلك المنطقة وقامت كالعادة بتدمير القري ونهب الممتلكات واسر السكان، وكان (بادجر) في (ماردين) أثناء عودة قوات (محمد باشا) من مهمتها حيث يصور موكب جنوده وهم يسوقون الماشية والأسرى[٢٩].

ظهرت الاثار السلبية لعملية إرغام الكورد على الخدمة العسكرية مع بداية حرب القرم مع روسيا، حيث إن الخيالة الكورد في الجيش العثماني الذين قدر

عددهم بـ (٤-٥) الاف مع بداية الحرب، لم يبق منهم أحد ضمن الجيش العثماني بعد سنة، فقد عادوا إلى مناطقهم وأدت الأوضاع إلى اندلاع حركة (يزدان سير) كما ذكرنا، والتي قال عنها القائد الروسي (ليخوتين) إن ((رياء الباشا وظلمه واستبداده قد أثار السخط العام ليس لدي الأكراد فحسب، بل لدي جميع من رأي حكم القائد الكوردي لابد من إن يكون افضل من حكم الباشا))[٣٠]. ان نهاية الامارات الكوردية تشكل نهاية مرحلة مهمة من التاريخ الكوردي، لتبدا مرحلة أخرى تمتد لبضعة عقود حتى يتواصل الوعي القومي الكوردي خلال ذلك ليعبر عن نفسه بوضوح كبير في ثورة ١٨٨٠ بقيادة الشيخ عبيد الله النهري، وثم وصولا إلى القرن العشرين الذي شهد الوعي القومي الكوردي الحديث والمعاصر سطوعا اشد.

الهوامش

(١) خالفين، المصدر السابق، ص٦٣؛ كوجيرا، المصدر السابق، ص٤٩.

(٢) نوار، تاريخ العراق الحديث، ص١٣٤.

(٣) شمزيني، المصدر السابق، ص٥٩.

(٤) م. رسول هاوار، كورد وباكوري كوردستان له سهرهتاى ميژوه وههتاشهرى دو ههمى جيهان، سليمانى، ٢٠٠٠، ص٢٠٧.

(٥) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ١٤٣ : مجيد جعفر، المصدر السابق، ص٢٨٠.

(٦)

.P56 .Cit .Op .Izady

(٧) كوجيرا، المصدر السابق، ص٤٩.

(٨) ادموندز، المصدر السابق، ص٢٠٣ : نوار، تاريخ العراق الحديث، ص١٣٤ : الدملوجي، المصدر السابق، ص٦٧.

(٩) المصدر السابق، ص ص ٣٤١-٣٤٢.

(١٠) شيركوه، المصدر السابق، ص٣٥.

(١١) عبد الله محمد علي، كردستان في عهد الدولة العثمانية من منتصف القرن التاسع عشر إلى بدء الحرب العالمية الأولى (دراسة في التاريخ السياسي)، رسالة دكتوراه مقدمة لمجلس كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، ١٩٩٨، ص٤٥.

(١٢) بوا، لمحة عن الأكراد، ص ١٤.

(١٣) خالفين، المصدر السابق، ص٧٧ : شمزيني، المصدر السابق، ص ٢٥ : جعفر، المصدر السابق، ص٢٨٠.

(١٤) تقع مواطن عشائر الملي في الجنوب من جبال طوروس الشرقية وعلى نهر دجلة نحو الشرق والغرب وتقع بلدة (ويران شهر) مركز رؤساء العشيرة في وسط الخط بين ماردين وأورفه. أبو بكر، اكراد الملي ... ،ص٥.

(١٥) زكي، خلاصة ....، ص٢٣٦.

(١٦) المصدر نفسه، ص ص ٢٣٦-٢٣٧ : لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٤٤. للتفاصيل عن ذلك ينظر: أبو بكر، اكراد الملي ....، ص٢٠ وما بعدها.

(١٧) خالفين، المصدر السابق، ص ٧٥

(١٨) نوار، تاريخ العراق الحديث، ص١٣٥.

(١٩) جليلى جليل، كورده كانى ئيمپراتوريەتى عوسمانى، و: كاوس قه فتان، بغداد، ١٩٨٧، هامش ص ٢٩٨.

(٢٠) المصدر السابق، ص٣٤٥.

(٢١) زكي، خلاصة ....، ص٢٣٧.

(٢٢) نقلا عن ليرخ، المصدر السابق، ص٥٠.

(٢٣) جليل، الحركة الكردية ....، ص ص ٢٦-٢٧.

(٢٤) جعفر، المصدر السابق، ص ص ١١٢-١١٥.

(٢٥) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص١٤٤.

(٢٦) خالفين، المصدر السابق، ص ص ٨٦-٨٧.

(٢٧) جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، بيروت، ١٩٧١، ص ص ٧٧-٧٨.

(٢٨) نقلا عن: ليرخ، المصدر السابق، ص٥١ : جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص١٤٤.

(٢٩) جليل، من تاريخ الإمارات ....، ص ص ١٤٤-١٤٥.

(٣٠) نقلا عن المصدر نفسه، ص ص ١٥٠-١٥١.

((الخاتمة))

في ضوء المعلومات الواردة في الرسالة ومن خلال دراسة الموضوع يمكن ايراد بعض الاستنتاجات او الملاحظات الختامية وهي:

١- تركت التطورات السياسية والعسكرية، سواء كانت في علاقات الدولة العثمانية الخارجية وخاصة مع ايران او مع الامارات الكوردية القائمة حينذاك، اثارا واضحة على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في كوردستان. ففي الجانب الاجتماعي بدات العديد من العشائر الكوردية تتجه نحو الاستقرار واحيانا تجبر على ذلك او ترحل من موطنها الاصلي واصيبت الكثير من المدن والقرى بالدمار من جراء العمليات العسكرية، بينما نجحت (الى حد ما) الجهود الهادفة الى استغلال التعددية الدينية والقومية وروح التسامح والتعايش التي كانت تتميز بها كوردستان لاثارة المشاكل والفتن وخاصة بين الكورد والاثوريين. وفي الجانب الاقتصادي ورغم توفر المقومات الاساسية لانتاج وفير، الا ان الزراعة والتجارة والحرف تاثرت هي الاخرى بتلك الاوضاع وواجهت معوقات كثيرة تركت اثارا سلبية عليها ومن اهمها عدم الاستقرار ونظام الضرائب العثماني. وفي الجانب الثقافي

حيث كانت المدارس الدينية تتولى مهمة التعليم بسبب اهمال السلطات العثمانية لهذا الجانب، فبالرغم من الاهتمام الكبير الذي ابداه الامراء الكورد والمواطنيين بالتعليم والمدارس فان الصراع العثماني الايراني والحملات العسكرية العثمانية والصراعات الداخلية في الامارات الكوردية تركت اثارا سلبية على تلك المدارس واصابها الاهمال بشكل خاص بعد القضاء على الامارات الكوردية، ورغم ذلك فقد برز عدد من العلماء والمفكرين والشعراء.

٢- برز في تلك الفترة دور الفرد او (البطل) في التاريخ الكوردي حيث برز عدد من القادة لعبوا دورا كبيرا في الاحداث ومن ابرزهم الامير بدرخان بك (امير بوتان) والذي حاول جمع الكورد في حلف مقدس، والامير محمد باشا (امير سوران) والذي حاول توحيد مناطق واسعة من كوردستان تحت حكمه بالقوة العسكرية. ولابد من الاشارة الى الدور البارز للمراة الكوردية في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والتربوية وحتى العسكرية حيث اشاد بدورها معظم السواح والزوار الذين زاروا كوردستان حينذاك.

٣- ان حالة الضعف والتدهور التي كانت تمر بها الدولة العثمانية في النواحي الادارية والمالية وغيرها، تركت اثارا سلبية على كوردستان ايضا باعتبارها جزء منها، الا ان حركة الاصلاح والتنظيمات العثمانية ومارافقتها من لوائح وتشريعات لم تحسن من الاوضاع في كوردستان، بل ان اثارها الايجابية لم تلاحظ في كوردستان خلال الفترة موضوعة البحث، ومن جانب اخر فان اصلاح الجيش العثماني ساعد على اعادة فرض السلطة المركزية على معظم مناطق كوردستان، وبالتالي فان تلك الاصلاحات وصلت الى كوردستان بوجهها السلبي.

٤- استطاعت الدولة العثمانية ان تتوج سياستها، والتي بداها السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦م) بالعمل على انهاء حكم الامراء الكورد والقضاء على الامارات الكوردية وما يعنيه ذلك من عدم اعترافها باتفاقيتها مع الامراء الكورد، فقد نجحت في القضاء على الامارات الكوردية الواحدة تلو الاخرى (سوران - بادينان - بوتان - هكاري - بابان) بحلول منتصف القرن التاسع عشر

منهية بذلك مرحلة مهمة من تاريخ الكورد.

٥- رغم ان الدولتين العثمانية والايرانية اتخذتا من بنود معاهدة زهاب ١٦٣٩م اساسا لترسيم الحدود بينهما والتاكيد عليها في المعاهدات اللاحقة، فان الدولتين توصلتا الى عقد معاهدتي أرضروم الاولى سنة ١٨٢٣م والثانية سنة ١٨٤٧م حيث شكلت المعاهدتين مرحلة جديدة في ترسيم الحدود بينهما وبالتالى تكريس تقسيم كوردستان. وتجاوز الصراع بين الدولتين على ارض كوردستان الى المطالبة بالعشائر الكوردية ايضا. وجاءت معاهدة أرضروم الثانية بجهود ووساطة بريطانيا وروسيا، كما شهدت تلك الفترة سيطرة روسيا على اجزاء من كوردستان كنتيجة لصراعها وحروبها مع الدولة العثمانية.

٦- استمرارا للصراع الدولي على كل من الدولتين العثمانية والايرانية وخاصة من جانب كل من بريطانيا وروسيا، فقد شهدت تلك الفترة تغلغل نفوذ العديد من الدول في كوردستان وخاصة بريطانيا عن طريق الرحالة والمبشرين والدبلوماسيين والعسكرين وغيرهم، بالاضافة الى محاولة الدول الاخرى مثل فرنسا وروسيا وايطاليا وغيرها ايضا. واهم ما يميز ذلك هو ان تلك الدول استغلت حالة الضعف التي كانت تمر بها الدولة العثمانية والامتيازات الممنوحة لتلك الدول حيث عملت بل وتنافست فيما بينها لتوسيع نفوذها وتحقيق اهدافها الاخرى والحد من تغلغل الدول المنافسة لها ايضا.

قائمة المصادر والمراجع

الوثائق المنشورة

١- درويش باشا، تقرير درويش باشا ،ت: وزارة الخارجية العراقية، مطبعة الحكومة، بغداد ،١٩٥٣.
٢- الدستور (مجموعة التنظيمات العثمانية)، ت: نوفل نعمة الله نوفل، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣٠١هـ (١٨٨٣- ١٨٨٤م)، المجلد الأول.
٣- سالنامة ولاية بغداد، ١٣١٢ هـ (١٨٩٤م)
٤- سالنامة ولاية موصل، ١٣٠٨ هـ (١٨٩٠م)
٥- سالنامة ولاية موصل، ١٣١٢ هـ (١٨٩٤م)
٦- سالنامة ولاية موصل، ١٣٣٠ هـ (١٩١٢م)

المخطوطات

- بهديني، مەلا محمودي:-
١- طبـا كـوردي، ١٢١٢هـ، محفوظة في المكتبة المركزية / جامعة دهوك تحت الرقم (٩٧/٩/٩/٩٤).
- المائي، أنور:
٢- الفردوس المجهول، بحث تاريخي أدبي عن منطقية بادينان عامة وبرواري بالا خاصة، عمادية - برواري بالا، ١٩٥٢، محفوظة في المكتبة المركزية / جامعة دهوك تحت الرقم (١٠١/١٣/٩/٩٧).

الرسائل الجامعية

- احمد، كاوه فريق:
١- إمارة بادينان (١٧٠٠-١٨٤٢) دراسة سياسية اجتماعية ثقافية، ماجستير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، ١٩٩٨.
- حسين، سعدي عثمان:
٢- كوردستان والإمبراطورية العثمانية. دراسة في تطورها السياسي (١٥١٤-١٨٥١م)، ماجستير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، ١٩٩٥.
- الدليمي، صالح خضر محمد:
٣- الدبلوماسيين البريطانيين في العراق ١٨٣١-١٩١٤ دراسة تاريخية، دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٦.
- الدليمي، فواز مطر نصيف:
٤- تغلغل النفوذ البريطاني في العراق (١٨٦٩-١٩١٤)، ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.
- السوداني، هشام سوادي:
٥- المواصلات التجارية في العراق(١٨٣١-١٩١٤) ،ماجستير ،كلية التربية،جامعة الموصل،١٩٩٧.
- الطعمة، باسم حطاب:
٦- تغلغل النفوذ البريطاني في العراق (١٧٩٨-١٨٣١) ،ماجستير ،كلية الآداب،جامعة بغداد، ١٩٨٥.

- كاظم، سلام حسين:
٧- التبشير في العراق، ماجستير، كلية الشريعة، جامعة بغداد، ١٩٨٥.
- محمد علي، عبد الله:
٨- كردستان في عهد الدولة العثمانية من منتصف القرن التاسع عشر إلى بدء الحرب العالمية الأولى (دراسة في التاريخ السياسي)، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، ١٩٩٨.
- محمد علي، غانم:
٩- النظام المالي العثماني في العراق ١٨٣٩-١٩١٤م، ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩
- مراد، خليل علي:
١٠- تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني، ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥.
- هروري، صلاح محمد سليم محمود:
١١- إمارة بوتان في عهد الامير بدرخان (١٨٢١-١٨٤٧م) دراسة تاريخية سياسية، ماجستير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، ١٩٩٨.
- الوائلي، عبد ربه سكران إبراهيم:
١٢- تاريخ الإمارة البابانية الكوردية (١٧٨٤-١٨٥١م)، ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٩.
١٣- أكراد العراق (١٨٥١-١٩١٤) دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٧.

الموسوعات:
١- احمد، إبراهيم خليل، حركة التربية والتعليم، في موسوعة الموصل الحضارية، الموصل، ١٩٩٢، المجلد (٤).
٢- مراد، خليل علي، النظام المالي، في موسوعة الموصل الحضارية، الموصل، ١٩٩٢، المجلد (٤)
٣- مراد، خليل علي، تجارة الموصل، في موسوعة الموصل الحضارية، الموصل، ١٩٩٢، المجلد (٤).
٤-
Turkey ،in the world book encyclopedia ،Vol .19 ،USA 1990.

دوائر المعارف:
أ- دائرة المعارف الإسلامية:
١- ستريك M. Streek
بهتان، دائرة المعارف الإسلامية، ت: احمد الشنتناوي وآخرون، بيروت، ١٩٣٣، المجلد(٤).
٢- مينورسكي:
زهاب، دائرة المعارف الإسلامية، ت: احمد الشنتناوي واخرون، بيروت، ١٩٣٣، المجلد (١١).
٣- هيوار Huart .L .C:

ديار بكر، دائرة المعارف الإسلامية، ت: احمد الشنتاوي واخرون، بيروت، ١٩٣٣، المجلد (٩).

الأطالس:

١- محمد أشرف، تاريخ عمومي وعثماني أطلسي، مكتب حربيه مطبعه سي، استنبول، ١٣٢٩.
٢-
USA,1975 ،Publisher Benton Hemingway Helen ،Atlas Britannica

الكتب العربية والمترجمة إليها:

- أبو بكر، احمد عثمان:
١- أكراد الملي وإبراهيم باشا، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٣.
- احمد، جمال رشيد:
٢- دراسات كوردية في بلاد سوبارتو، دار افاق، بغداد، ١٩٨٤.
- احمد، كمال مظهر:
٣- أضواء علي قضايا دولية في الشرق الأوسط، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨.
٤- كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ت: محمد الملا عبد الكريم، بغداد، ١٩٨٤.
٥- دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٥.
- احمد، إبراهيم خليل:
٦- تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢)،مطبعة جامعة البصرة، البصرة ،١٩٨٢.
- احمد، إبراهيم خليل وخليل علي مراد:
٧- إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، الموصل، ١٩٩٢.
- احمد، فيروز:
٨- صنع تركيا الحديثة، ت: سلمان داود الواسطي وحمدي حميد الدوري، بغداد، ٢٠٠٠.
- احمد، محمد زكي حسين
٩- إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، اربيل، ١٩٩٩.
- اداموف، الكسندر:
١٠- ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ت: هاشم صالح التكريتي، البصرة، ١٩٨٩.
- أدموندز، سي، جي:
١١- كرد وترك وعرب، ت: جرجيس فتح الله، مطبعة التايمس، بغداد، ١٩٧١.
- إسماعيل، زبير بلال:
١٢- اربيل في أدوارها التاريخية، النجف، ١٩٧٠.
١٣- علماء ومدارس في اربيل، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، ١٩٨٤.
١٤- تاريخ اربيل، اربيل، ١٩٩٨.
- اسود، فلاح شاكر:
١٥- الحدود الشرقية للوطن العربي والأطماع الفارسية، بغداد، ١٩٨٢.

- الاحمد، سامي سعيد:
١٦- اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم، بغداد، ١٩٧١، جـ١.
- أمير، محمد خليل:
١٧- علاقة الأكراد بمذابح الأرمن، د.م، د.ت.
- أنيس، محمد:
١٨- الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤-١٩١٤م)، دار الجيل، القاهرة، د.ت.
- أولسن، روبرت دبليو:
١٩- حصار الموصل والعلاقات العثمانية الفارسية (١٧١٨-١٧٤٣)، ت: عبد الرحمن الحاج أمين بك الجليلي، الرياض، ١٩٨٣.
- أوليفيه، جـ. م:
٢٠- رحلة أوليفيه إلى العراق (١٧٩٤-١٧٩٦). ت: يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨.
- أيست، جوردن:
٢١- الجغرافية توجه التاريخ، ت: جمال الدين الديناصوري، القاهرة، ١٩٩٢.
- ايغلتن الابن، وليم:
٢٢- جمهورية مهاباد جمهورية ١٩٤٦ الكردية، ت: جرجيس فتح الله، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٢.
- بابان، جمال:
٢٣- اصول المدن والمواقع العراقية، مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد، ١٩٧٦، جـ١.
٢٤- بابان في التاريخ ومشاهير البابانيين، د.م، ١٩٩٣.
- باتريك، ماري ملز:
٢٥- سلاطين بني عثمان الخمسة، ت: حنا غصن واخرون، بغداد، ١٩٣٣.
- بار متي، ك. ماتفييف:
٢٦- تاريخ الأثوريين، ت: اسامة نعمان، د.م، ١٩٦٩.
- البحراوي، محمد عبد اللطيف:
٢٧- حركة الإصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م)، مطابع المختار الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٨.
- بدر الدين، صلاح:
٢٨- الأكراد شعبا وقضية، دار الكاتب، بيروت، ١٩٨٧.
- بدرخان، جلادت:
٢٩- حول المسالة الكوردية. قانون إبعاد وتشتيت الأكراد، ت: دلاورزنكي، بيروت، ١٩٩٠.
- بدرخان، صالح:
٣٠- مذكراتي، ت: روشن بدرخان، دمشق، ١٩٩١.
- البدليسي، شرفخان:
٣١- الشرفنامه، ت: ملا جميل بندي روزبياني، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٣.

- برانت، جيمس:
٣٢- رحلة المستر جيمس برانت إلى المنطقة الكردية عام ١٨٣٨م، ت:حسين الجاف، بغداد، ١٩٨٩.
- بروكلمان، كارل:
٣٣- تاريخ الشعوب الإسلامية، ت: نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، بيروت، ١٩٦١، ط٤.
- برونسن، مارتن فان:
٣٤- المجتمع الكوردي. العرق - القومية - مشاكل اللجوء، ت:صدقي عزالدين البيرموس، مطبعة كلية الشريعة، دهوك، ١٩٩٨.
- البزاز، عبد الرحمن:
٣٥- العراق من الاحتلال حتي الاستقلال، بغداد، ١٩٦٧.
- البستاني، سليمان:
٣٦- عبرة وذكري، الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨.
- البصري، عثمان بن سند الوائلي:
٣٧- مطالع السعود - تاريخ العراق من سنة ١٧٧٤-١٨٢٦م، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة عبد المجيد القيسي، مطبعة دار الحكمة، الموصل، ١٩٩١.
- بصري، مير:
٣٨- اعلام الكورد، لندن، ١٩٩١.
- البغدادي، عبد الله بن فتح الله:
٣٩- تاريخ الغياثي - دراسة وتحقيق طارق المحمداني، بغداد، ١٩٧٥.
- البغدادي، المنشيء:
٤٠- رحلة المنشيء البغدادي في ١٨٢٢،ت: عباس العزاوي،شركة التجارة والطباعة،بغداد،١٩٤٨
- بكنغهام، جيمس:
٤١- رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦، ت: سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٦٧، جـ١.
- بوا، توما:
٤٢- لمحة عن الأكراد، ت: محمد شريف عثمان، النجف، ١٩٧٣.
٤٣- مع الأكراد، ت: آواز زنكنه، بغداد، ١٩٧٣.
- بولاديان، أرشاك:
٤٤- الأكراد في المصادر العربية، ت: خشادور قصباريان وعبد الرحيم أبازيد، معهد الاستشراق، يريفان، ١٩٨٧.
- بولارديان، ريدر:
٤٥- بريطانيا والشرق الاوسط من اقدم العصور حتي ١٩٥٢، ت: حسن احمد السلمان، بغداد ،١٩٨٧.
- ثي رقش:
٤٦- بارزان وحركة الوعي القومي الكردي (١٨٢٦-١٩١٤)، د.م، ١٩٨٠.
- بيشكجي، إسماعيل:
٤٧- كردستان مستعمرة دولية، ت: زهير عبد الملك، ستوكهولم، ١٩٩٨.

٤٨- النظام في الأناضول الشرقية (الاسس الاجتماعية - الاقتصادية والبنى القومية)، ت: شكور مصطفي، مطبعة وزارة التربية، اربيل، ٢٠٠٠.
- بيكه بك، مأمون بك:
٤٩- مذكرات مأمون بيك بن بيكه بك، ت: محمد جميل الروژبياني وشكور مصطفي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٠.
- تافرنيه، جان باتيست:
٥٠- العراق في القرن السابع عشر، ت: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٤.
- توريانتز، هاكوب . ق:
٥١- نفط ودماء، ت: عبد الغني الخطيب، بيروت، ١٩٦٢.
- الجاوشلي، هادي رشيد:
٥٢- القومية الكوردية وتراثها التاريخي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٧.
٥٣- الحياة الاجتماعية في كردستان، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٧٠.
٥٤- تراث اربيل التاريخي، اربيل، ١٩٨٥.
٥٥- المظاهر الاقتصادية في تراث منطقة كردستان، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٨٧.
- جب، هاملتون وهارولد بوين:
٥٦- المجتمع الإسلامي والغرب، ت: عبد المجيد القيسي، دمشق، ١٩٩٧، ج١.
- الجزيري، علي:
٥٧- الادب الشفاهي الكردي، اربيل، ٢٠٠٠.
- جعفر، مجيد:
٥٨ - كردستان تركيا دراسة اقتصادية اجتماعية سياسية في تحت التخلف الاستعماري، بيروت، ١٩٨٩.
- جليل، جاسم:
٥٩- بطولة الكرد في ملحمة قلعة دمدم، ت: شكور مصطفي، بغداد، ١٩٨٣.
- جليل، جليلي:
٦٠- من تاريخ الامارات في الامبراطورية العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ت: محمد عبدو النجاري، دمشق، ١٩٨٧.
- جليل، جليلي، واخرون:
٦١- الحركة الكردية في العصر الحديث، ت: عبدي حاجي، بيروت، ١٩٩٢.
- جمعية علماء كردستان:
٦٢- علماء أكراد، الرياض، ١٤١٢هـ.
- الجميل، سيار كوكب:
٦٣- حصار الموصل والصراع الاقليمي واندحار نادر شاه صفحة لامعة في تكوين العراق الحديث، الموصل، ١٩٩٠.

٦٤- تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦، دار الكتب، الموصل، ١٩٩١.
- جوارو، ايشو مالك خليل:
٦٥- الآشوريون في التاريخ، ت: سليم واكيم، مطبعة عيتاني، بيروت، ١٩٦٢.
- الجواهري، عماد احمد:
٦٦- تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨.
٦٧- صراع القوي السياسية في المشرق العربي من الغزو المغولي حتي الحكم العثماني، مطابع التعليم العالي، الموصل، ١٩٩٠.
- حبيب، مهدي جواد:
٦٨- الصراع العثماني - الفارسي وأثره في العراق أواخر القرن التاسع عشر في: نزار عبد اللطيف الحديثي واخرون، الحدود الشرقية للوطن العربي، بغداد، ١٩٨١.
- الحديثي، نزار عبد اللطيف:
٦٩- الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الحرية، بغداد، ١٩٨١
- الحسني، عبد الرزاق:
٧٠- اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٣.
- حسين، عبد الرزاق عباس:
٧١- جغرافية المدن، بغداد، ١٩٦٩.
- الحصري، ساطع:
٧٢- البلاد العربية والدولة العثمانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠.
- حمدي، وليد:
٧٣- الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية، لندن، ١٩٩٢.
- حيدر، كاظم:
٧٤- الأكراد من هم والي أين، بيروت، ١٩٥٩.
- خالدي، مصطفي وعمر فروخ:
٧٥- التبشير والاستعمار في البلاد العربية، بيروت، ١٩٨٦.
- خالفين، ن. أ:
٧٦- الصراع علي كوردستان (المسالة الكوردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر)، ت: احمد عثمان ابوبكر، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٦٩.
- الخال، محمد:
٧٧- البيتوشي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٨.
٧٨- الشيخ معروف النودهي البرزنحي، بغداد، د.ت.
- خصباك، شاكر:
٧٩- الكورد والمسالة الكوردية، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٩.
٨٠- الأكراد. دراسة جغرافية اثنوغرافية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٢.
٨١- العراق الشمالي، بغداد، ١٩٧٣.

- الخطاب، رجاء حسين:
٨٢- العلاقات العراقية - الفارسية ١٨٤٧-١٩٨١، دار الحرية، بغداد، ١٩٨١.
- خنسي، بيوار:
٨٣- بحيرة وان، هولندا، ١٩٩٨.
- دائرة الحاكم المدني (بغداد - ١٩١٩):
٨٤- العشائر الكوردية، ت: فؤاد حمه خورشيد، مطبعة الحوادث، بغداد ١٩٧٩.
- دانتسيغ، ب. م:
٨٥- الرحالة الروس في الشرق الأوسط، ت: معروف خزنه دار، بغداد، ١٩٨١.
- الدرطة، محمود:
٨٦- القضية الكوردية والقومية العربية، بيروت، ١٩٦٣، ط٢.
- الدسوقي، محمد كمال:
٨٧- الدولة العثمانية والمسالة الشرقية، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٦.
- الدملوجي، صديق:
٨٨- اليزيدية، الموصل، ١٩٤٩.
- الدوسكي، تحسين إبراهيم:
٨٩- المدخل لدراسة الادب الكوردي المدون باللهجة الشمالية، د.م، ١٩٩٣، ج٢.
- ديركي، ازاد:
٩٠- المدن الكوردية، بيروت، ١٩٩٨.
- رامبو، لوسيان:
٩١- الكورد والحق، ت: عبد الاحد نباتي، مطبعة الثقافة، اربيل، ١٩٩٨.
- راوولف، ليونهارت:
٩٢- رحلة المشرق إلى العراق وسوريا وفلسطين سنة ١٥٧٣، ت: سليم طه التكريتي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨.
- الراوي، جابر إبراهيم:
٩٣- الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية - الإيرانية. دراسة قانونية وثائقية، بغداد، ١٩٧٥.
- رؤوف، عماد عبد السلام:
٩٤- الموصل في العهد العثماني (١٧٢٦-١٨٣٤م)، النجف الاشرف، ١٩٧٥.
٩٥- التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر الحديث، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٣.
٩٦- تطور مشكلة الحدود في : الصراع العراقي-الفارسي، بغداد، ١٩٨٣.
٩٧- الأسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة ١٢٥٨-١٩١٨، دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٢.
- ريج، كلوديوس جيمس:
٩٨- رحلة ريج إلى العراق سنة ١٨٢٠، ت: بهاء الدين نوري، بغداد، ١٩٥١.
- زكي، محمد أمين:

٩٩- خلاصة تاريخ الكرد وكوردستان، ت: محمد علي عوني، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣٩.
١٠٠- مشاهير الكرد وكردستان في الدور الإسلامي، ت: كريمته، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد، ١٩٤٥.
١٠١- تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي، ت: محمد علي عوني، القاهرة، ١٩٤٥.
١٠٢- تاريخ السليمانية وأنحائها، ت: الملا جميل الملا احمد الروزبياني، بغداد، ١٩٥١.
- زيارة، خالد:
١٠٣- اكتشاف التقدم الأوروبي (دراسة في المؤثرات الأوروبية علي العثمانيين في القرن الثامن عشر)، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١.
- الزيباري، محمد شفيق:
١٠٤- الاحوال الدرية والاخبار المسكية في السلسلة الزيبارية، الموصل، ١٩٣٥.
- ساكو، فؤاد:
١٠٥- الاسس القانونية لحق الشعب الكوردي في تقرير المصير، مشيغن، ١٩٨٧.
- سروشتي، ياسين خالد:
١٠٦- صفحات من تاريخ أثوريي كوردستان ابان الحرب العالمية الأولى، مطبعة خه بات، دهوك، ١٩٩٩.
- سعد الله، صلاح الدين محمد:
١٠٧- كردستان والحركة الوطنية الكردية، مطبعة الاهالي، بغداد، ١٩٥٩.
- سنو، عبد الرؤوف:
١٠٨- النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية (١٨٧٧-١٨٨١) بلاد الشام - الحجاز - كردستان - البانيا، بيروت، ١٩٩٨.
- سوسة، احمد:
١٠٩- ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٨.
- سون، أي، بي:
١١٠- رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ت: فؤاد جميل، بغداد، ١٩٧١، جـ١.
- شابري، آني ولورانت شابري:
١١١- سياسة واقليات في الشرق الأوسط (الأسباب المؤدية إلى الانفجار)، ت: ذوقان قرقوط، القاهرة، ١٩٩١.
- شاميلوف، أ:
١١٢- حول مسالة الإقطاع بين الكرد، ت: كمال مظهر احمد، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٨٤
- شريف، عبد الستار طاهر:
١١٣- المجتمع الكوردي، مطبعة دار العراق، بغداد، ١٩٨١.
- شمزيني، عزيز:
١١٤- الحركة التحررية للشعب الكوردي، كردستان، ١٩٨٦.
- شيركوه، بله ج:

١١٥- القضية الكردية، القاهرة، . ١٩٣٠
- الصائغ، سليمان:
١١٦- تاريخ الموصل، د.م، ١٩٢٣، ط١.
- الصمانجي، عزيز قادر:
١١٧- التاريخ السياسي لتركمان العراق، بيروت، ١٩٩٩.
- الصوفي، احمد علي:
١١٨- المماليك في العراق، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، ١٩٥٢.
- الضابط، شاكر صابر:
١١٩- العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، بغداد، ١٩٦٦.
- الطالباني، جلال:
١٢٠- كردستان والحركة القومية الكردية، بيروت، ١٩٧١.
- العابد، صالح محمد:
١٢١- موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠، مطبعة العاني ،بغداد، ١٩٧٩.
- العباسي، محفوظ:
١٢١- إمارة بهدينان العباسية، الموصل، ١٩٦٩.
- عبد الرضا، ماجد:
١٢٣- المسالة الكوردية في العراق إلى ١٩٦١، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٠.
- عبد الكريم، ياسين:
١٢٤- اتفاقيات الحدود الشرقية إلى نهاية القرن التاسع في: نزار عبد اللطيف الحديثي واخرون، الحدود الشرقية للوطن العربي، بغداد، ١٩٨١.
- عبد الوحيد، المقدم شيخ:
١٢٥- الأكراد وبلادهم - تاريخ الشعب الكوردي منذ اقدم العصور إلى الوقت الحاضر، ت: عبد السميع سراج الدين، لاهور، د.ت.
- عز الدين، يوسف:
١٢٦- داود باشا ونهاية المماليك في العراق، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٧٦.
- العزاوي، عباس:
١٢٧- تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد، ١٩٥٣ ،الأجزاء (٣-٤-٥-٦-٧).
١٢٨- تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية (١٢٥٨-١٩١٧) بغداد، ١٩٥٨.
١٢٩- العمادية في مختلف العصور، هه ولير، ١٩٩٨.
- العلية، محمد حسن:
١٣٠- اواسط أسيا الإسلامية بين الانقضاض الروسي والحذر البريطاني، الدوحة، ١٩٨٦.
- عمر، عمر عبد العزيز:
١٣١- دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٨.

- العمري، ياسين بن خير الله:
١٣٢- غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، الموصل، ١٩٤٠.
١٣٣- زبدة الاثار الجلية في الحوادث الارضية، النجف الاشرف، ١٩٧٤.
- غريب، ادمون:
١٣٤- الحركة القومية الكردية ١٩٥٨-١٩٧١، بيروت، ١٩٧٣.
- غندور، محمد يوسف:
١٣٥- تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني (٨١٥-١٥١٥م)، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠.
- فائق بك، سليمان:
١٣٦- تاريخ المماليك (الكوله مند) في بغداد، ت: محمد نجيب أرمنازي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦١.
- فريد بك، محمد:
١٣٧- تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٧.
- فريزر، جيمس بيلي:
١٣٨- رحلة فريزر إلى بغداد ١٨٣٤، ت: جعفر الخياط، بغداد، ١٩٦٤.
- فوصبيل، بييردي:
١٣٩- الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤، ت: اكرم فاضل، بغداد، ١٩٦٨.
- قاسملو، عبد الرحمن:
١٤٠- كردستان والأكراد، بيروت، ١٩٧٠.
- كانون، زيا:
١٤١- الحلقة المفقودة في تاريخ الاثوريين، د.م، ١٩٩٧.
- الكركوكلي، الشيخ رسول:
١٤٢- دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ت: موسى كاظم نورس، بيروت، د.ت.
- الكزني، محمد احمد مصطفى:
١٤٣- الشيخ نور الدين البريفكاني - حياته - أثاره - شعره، القاهرة، ١٩٨٣.
- كلو، أندري:
١٤٤- سليمان القانوني، ت: محمد الرزقي، تونس، ١٩٩١.
- كوبي، نورا:
١٤٥- الطريق إلى نينوى، ت: سلسل محمد العاني، دار المامون، بغداد، ١٩٩٨.

- كوجي، خالد خالد:
١٤٦- السياسة السوفيتية تجاه القضية الكردية في الميزان، ستوكهولم، ١٩٩٠.
- الكوراني، علي سيدو:
١٤٧- من عمان إلى العمادية، القاهرة، ١٩٣٩.

- كوني ره ش، سلمان عثمان:
١٤٨- الأمير جلادت بدرخان (حياته فكره)، تقديم الاميرة روشن بدرخان، دمشق، ١٩٩٢.
- لازاريف، م.س:
١٤٩- الكرد وكردستان . عوامل تشكيل القضية، د.م، د.ت.
- لافي، صبرية احمد:
١٥٠- الاكراد في تركيا . دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، بغداد، ١٩٨٥.
- لانزا، دومنيكو:
١٥١- الموصل في القرن الثامن عشر، ت: روفائيل بيداويد، الموصل، ١٩٥٣.
- لايارد، هنري:
١٥٢- البحث عن نينوي، ت: ميخائيل عبد الله، د.م، ١٩٩٤.
- لبيب، حسين:
١٥٣- تاريخ المسالة الشرقية، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٩٢١.
-لجنة دعم شعب افغانستان (بلجيكا):
١٥٤- أفغانستان بلاد الإسلام، مطبعة أدفا، بيروت، ١٩٨١.
- لطفي:
١٥٥- الأمير بدرخان، ت: علي سيدو الكوراني، دمشق، ١٩٩٢.
- لنشوفسكي، جورج:
١٥٦- الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ت: جعفر الخياط، بغداد، ١٩٦٤.
- لوتسكي، فلاديمير بوريسوفيش:
١٥٧- تاريخ الأقطار العربية الحديث، ت: عفيفة البستاني، در الفارابي، بيروت، ١٩٨٠.
- لونكريك، ستيفن همسلي:
١٥٨- أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ،ت:جعفر الخياط، بغداد، ١٩٨٥، ط٦.
- ليرخ، ب:
١٥٩- دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشماليين، ت: عبدي حاجي، دمشق، ١٩٩٤.
- المائي، أنور:
١٦٠-الأكراد في بهدينان، مطبعة خه بات، دهوك، ١٩٩٩، ط٢.

- ماكدوول، ديفيد:
١٦١- الكورد أمة محرومة، ت: د. رزكار ومحمود يوسف، د.م، ١٩٩٥.
- مالك، يوسف:
١٦٢- الخيانة البريطانية للاشوريين، ت: يونان ايليا يونان، دار سركون، د.م، ١٩٩٥
- ماليسانز :
١٦٣- بدرخانيو جزيرة بوتان ومحاضر اجتماعات الجمعية العائلية البدرخانية، ت: شكور مصطفى، مطبعة وزارة الثقافة، اربيل، ١٩٩٨.

- ماليبارد:
١٦٤- نواعير الفرات أو بين العرب والأكراد، ت: حسين كبة، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٧
- محب الله، ن:
١٦٥- موقع الأكراد وكردستان تاريخيا وجغرافيا وحضاريا، د.م، ١٩٩١.
- محمود، إبراهيم:
١٦٦- صورة الأكراد عربيا بعد حرب الخليج، د. م، ١٩٩٢.
- مردم بك، خليل:
١٦٧- أعيان القرن الثالث عشر، بيروت، ١٩٧٧، ط٢.
- المرجة، موفق نبي:
١٦٨- صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، مطابع الكويت، الكويت، ١٩٨٤.
- مزوري، عبد الرحمن:
١٦٩- افتراءات لايارد، برلين، ٢٠٠٠.
- مصطفى، احمد عبد الرحيم:
١٧٠- في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٢.
- المكرياني، حسين حزني:
١٧١- موجز تاريخ أمراء سوران، ت: محمد الملا عبد الكريم، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، د.ت.
- الملا، جواد:
١٧٢- كردستان وطن وشعب بدون دولة، مطبعة كردولوجيا، لندن، ١٩٨٥.
- الموصلي، منذر:
١٧٣- عرب وأكراد، دار الغصون، بيروت، ١٩٩٥، ط٣.
- مينورسكي، ف.ف:
١٧٤- الأكراد ملاحظات وانطباعات، ت: معروف خزنه دار، مطبعة النجوم، بغداد، ١٩٦٨.

- نبز، جمال:
١٧٥- الأمير الكردي - مير محمد الرواندوزي الملقب بـ(ميري كوره)، ت: شمس الدين سلا حشوري، د.م، ١٩٩٤.
- النجار، مصطفى عبد القادر:
١٧٦- التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب، مطبعة المواني العراقية، البصرة، ١٩٧٤.
١٧٧- دراسات تاريخية لمعاهدات الحدود الشرقية للوطن العربي (١٨٤٧-١٩٨٠)، د.م، ١٩٨١.
١٧٨- معاهدة أرضروم الثانية وتسويات ما قبل الحرب العالمية الأولى (١٨٤٧-١٩١٤) في: الصراع العراقي - الفارسي، بغداد، ١٩٨٣.
- نظمي زاده، مرتضى أفندي:

١٧٩- كلشن خلفا، ت: موسى كاظم نورس، النجف، ١٩٧١.
- النعيمي، احمد نوري:
١٨٠- الحياة السياسية في الدولة العثمانية، دار الحرية، بغداد، ١٩٩٠.
- نوار، عبد العزيز سليمان:
١٨١- المصالح البريطانية في انهار العراق ١٦٠٠-١٩١٤، المطبعة الفنية، القاهرة، ١٩٦٨.
١٨٢- داود باشا والي بغداد، القاهرة، ١٩٦٨.
١٨٣- تاريخ العراق الحديث، القاهرة، ١٩٦٨.
١٨٤- العلاقات العراقية - الإيرانية، القاهرة، ١٩٧٤.
- نورس، علاء:
١٨٥- حكم المماليك في العراق (١٧٥٠-١٨٣١)، بغداد، ١٩٧٥.
١٨٦- العراق في العهد العثماني - دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٩.
١٨٧- الصراع العثماني - الفارسي وأثره في العراق أواخر القرن الثامن عشر، في: نزار عبد اللطيف الحديثي واخرون، الحدود الشرقية للوطن العربي، بغداد، ١٩٨١.
١٨٨- السياسة السوقية الإيرانية تجاه العراق في العصر الحديث، في: الصراع العراقي - الفارسي، بغداد، ١٩٨٣.
- نيكيتين، باسيل:
١٨٩- الأكراد، بيروت، ١٩٦٧.
- نيبور، كارستن:
١٩٠- رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ت: محمود حسين الأمين، بغداد، ١٩٦٥.

- هرشلاغ، ز . ي:
١٩١- مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، ت: مصطفى الحسيني، بيروت، ١٩٧٣.
- هستيد، كوردن:
١٩٢- الأسس الطبيعية لجغرافية العراق، ت: جاسم محمد الخلف، بغداد، ١٩٤٨.
- هوراماني، عمر عبد العزيز:
١٩٣- القضية الكوردية والمؤامرات الدولية، د . م، ١٩٩٣.
- هومي، جرجيس جبرائيل:
١٩٤- القوميات العراقية ماضيها وحاضرها، بغداد، ١٩٥٩.
- الواقدي، أبو عبد الله بن عمر:
١٩٥- فتوح الشام، بيروت، د . ت، ج٢.
- الوردي، علي:
١٩٦- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، بغداد، ١٩٧١، ج١ و ج٢.
- وزارة الثقافة والإعلام العراقية / دائرة العلاقات الخارجية:

١٩٧- لماذا ألغيت اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران، بغداد، ١٩٨٠.
- وزارة الخارجية العراقية:
١٩٨- النزاع العراقي - الإيراني (ملف وثائق)، بغداد، ١٩٨١.
- ولستيد، جيمس ريموند:
١٩٩- رحلتي إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ت: سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٨٤.
- اليافي، نعيم وخليل الموسي:
٢٠٠- نضال العرب والأمن ضد الاستعمار العثماني، اللاذقية، ١٩٩٠.

الكتب الكوردية والمترجمة إليها:

- ئامیدی، صادق بهاء الدین:
١- پەرتوبی هەکاری، دار الحریە، بەغدا، ١٩٧٨.
٢- هوزانڤانێت کورد، بەغدا، ١٩٨٠.
- امین، صالح محمد:
٣- کورد وعەجەم مێژووی سیاسی کوردەکانی ئیران، د . م، ١٩٩٢.
- ئەمین، نەوشیروان مصطفی:
٤- میرایەتی بابان لە نیوان بەرداشی روم وعەجەم دا، سلیمانی، ١٩٩٨.
- بایەزیدی، مەلا محمود:
٥- داب ونەریتی کوردەکان، و: شکریە رسول، بەغدا، ١٩٨٢.
- برونسن، مارتن ڤان:
٦- ئاغا وشیخ ودەولەت، و: کردو، سلیمانی، ١٩٩٩.
- بناڤی، محمد حسن:
٧- یاریێت کوردی، هەولیر، ١٩٨٧.
- تالەبانی، شیخ رەزا:
٨- دیوانی شیخ رەزا تالەبانی، سلیمانی، ١٩٩٩.
- الجباری، عبد الجبار محمد:
٩- ئافرەتەناودارەکانی کورد، د . م، ١٩٦٩.
- جەلەبی، ئەولیا:
١٠- کورد لە مێژووی دراوسیکانیدا (سیاحەتنامەی ئەولیا جەلەبی)، و: سعید ناکام، چاپخانەی کوری زانیاری کوردی، بەغدا، ١٩٧٩.
- جلیل، جلیلی:
١١- کوردەکانی ئیمبراتوریەتی عوسمانی، و: کاوس قەفتان، بەغدا، ١٩٨٧
- خال، محمدی:
١٢- مفتی زەهاوی، چاپخانەی مەعارف، بەغدا، د . ت.
- خەزنەدار، مارف:

١٣- ديوانى نالى وفەرھەنگى نالى، دار الحريە، بەغدا، ١٩٧٧.
- خواجە، احمد:
١٤- چيم دى، سليمانى، ١٩٧٠، چ٣.
- دەشتەكى، عومەر شيخەللا:
١٥- داستان وگورانى لە فولكورى كورديدا، هەولير، ١٩٩٨.
- سافرستيان، ئارشاک:
١٦- ميژووى كورد وكوردستان، سليمانى، ١٩٦٠.
- سجادى، علائەدين:
١٧- دوو جامەكەى نالى وسالم، چاپخانەى مەعاريف، بەغدا، ١٩٧٣.
١٨- ميژووى راپەرينى كورد، سەقز، ١٩٩٦.
- صفى زادە، صديق بورەكەيى:
١٩- ميژووى ويژەى كوردى، تبريز، ١٣٧٠.
- علی، ئارام:
٢٠- پەيوەندى لە نێوان كورد و روسيا (كوردستانى قەفقاز يا سوفيتى)، چاپخانەى ليرە، سليمانى، ١٩٩٩.
- غەفور، عەبدوللا:
٢١- جوگرافياى كوردستان، چاپخانەى وەزارەتى پەروەردە، هەولير، ٢٠٠٠.
- فخرى، نسرين:
٢٢- يارى لە كوردەواريدا، بەغدا، ١٩٩٣.
- قەفتان، توفيق:
٢٣- ميژووى حوكمدارانى بابان لەقەلاچوالان، بەغدا، ١٩٦٩.
- قەفتان، صالح:
٢٤- ميژووى نەتەوەى كورد، بەغدا، ١٩٦٨.
٢٥- ميژووى گەلى كورد لەكونەوە تائەمرو ،چاپخانەى سلمان الاعظمى، بەغدا، ١٩٦٩.
- قەفتان، كاوس:
٢٦- چەند ليكولينە وەيەک لە ميژووى بابان - سوران - بوتان، چاپخانەى الحوادث، بەغدا، ١٩٨٥
- كوجيرا، كريس:
٢٧- ميژووى كورد لەسەدەى ٢٠-١٩ دا، و: محمد ربانى، تاران، ١٣٦٩.
- كوردستانى، ايە الله مردوخى:
٢٨- سەرەتايک لە ميژووى ميللەتى كورد، و: محمد توفيق وەردى، بەغدا، ١٩٥٧.
- كوردستانى، مەستورەى:
٢٩- ميژووى ئەردەلان، و: حسن جاف وشكور مصطفى، بەغدا، ١٩٨٩.
- لازاريف، م . س:
٣٠- كيشەى كورد (١٨٦٩-١٩١٧)، و: كاوس قەفتان، بەغدا، ١٩٨٩.

- محمد، بلند:
٣١- زبير هاتنين مەلا قاسمى كوجەر، دهوك، ١٩٩٨.
- موكرياني، حسين حزني:
٣٢- ميژووى كوردو نادر شاه لە خاكى ئيران، رواندز، ١٩٣٤.
- نيز، جال:
٣٣- بيرى نەتەوەيى كوردى نـەبيرى قەومـيەتى روز هەلات ونەبيرى ناسيوناليزمى روزئاوايە، ستوكهولم، ١٩٨٤.

الكتب التركية:
- راسم، احمد:
١- رسملي وخريطه لي عثمانلي تاريخي، جلد لرابع، قسطنطينية، ١٣٣٠-١٣٢٨.
- شرف، عبد الرحمن:
٢- فذلكة تاريخ دولت عثمانيه، قره بت مطبعه سي، ١٣٢٨-١٣٢٦.
- لطفي، احمد:
٣- تاريخ لطفي، استنبول، ١٢٩٧، ج٨.
-ياملكي، عبد العزيز:
٤- كوردستان كورد أختلاللري، جلد اول، تهران، ١٩٤٦.
٥-
Yasin ,Abdulla :Butu Yonleriyle Cizre ,Istanbul,1983.

الكتب الفارسية:
- باباني، عبد القادر بن رستم:
١- تاريخ وجغرافياى كوردستان موسوم به: سير الاكراد، چاپخانەى ارژنك، تهران، ١٣٦٦.
- فريدني، آزر ميدخت مشايخ:
٢- مسائل مرزى إيران وعراق وتاثيران آن در مناسبات دوكشور، چاپخانەى سپهر، تهران، ١٣٦٩.
- كوكجه، جمال:
٣- ققفاس وسياست امبراتورى عثمانى، ت: وهاب ولى، تهران، ١٣٧٣.

الكتب السريانية:
- [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible]، [illegible]، [illegible] 1974، [illegible] 57

- مالك ياقو بن مالك اسماعيل، تاريخ الرؤساء، بغداد، ١٩٧٤.

الكتب الانكليزية:

-Arafa ،Hassan:
1-The Kurds .An historical and political study ،Oxford university press. New York ،Toronto1960
-Blincoe ،Robert:
2-Ethnic realities and the church .Lessons from Kurdistan ،A history of mission work (1668-1990).Pasadena ،California,1998.
-Bruisen ،Martin Van and Hendrik Boeschoten:
3- Evliya Celebi in Diyarbeker ،Leiden .E .J .Brill,1988.
-Bulloch ،John and Harvey Morris:
4- No friends but the Mountains ،London, 1992.
-Charles ،Swallow:
5- The sick man of Europe ،London, 1973.
-Cool ،M .A:.
6- A history of the Ottoman Empire to,1730, Cambridge,1976.
-Dance ،E .H:
7-New Europe and the New World(sixteenth to eighteenth centuries) London,1951.
-Davison ،H .Rodrec:
8-Turkey a short history ،London,1991.
-Davis ،Ralph:
9-English imports from the Middle East in,(1580- 1780) Cook M .A،. Studies in the Economic history of the Middle East ،Oxford university press ،London, 1976.
-Every ،Edward:
10 -Religion in the Middle East, Vol, Cambridge university press ،London, 1969.
11 -The General Directorate of press and Information ،Ankara, 1990.
-Glubb ،John Bagot :
12-Britain and the Arabs .A history of fifty years 1908-1958, London,1959.
-Izady ،Meherdad:
13-The Kurds ،tayllor and fracis international publisher ،Washington,1992.
-Joseph ،John:

14- The Nestorians and their Muslim neighbors .New Jersey,1961.
-Kelly .J .B:.
15- Britain and the Persian Gulf 1796- 1880, Oxford1968.
-Kendal:
16-The Kurds under the Ottoman Empire .in :Gerard Chaliand .A people without A Country .London,1993.
-Kinnane .Derk:
17- The Kurds and Kurdistan .Oxford university press .London,1970.
-Lewis .Bernard:
18- Emergency of Modern Turkey .London,1968.
-Macfie .A .L:.
19- The end of the Ottoman Empire 1908- 1923. London,1998.
-McDowall .David:
20- A modern history of the Kurds .London,1997.
-Randal .Jonathan C:.
21- Kurdistan .London, 1998.
-The ministry of interior:
22- The Development of national Banking in Turkey .State printing press .Ankara, 1930.
-R .E .J:.
23- Notes on Kurdish tribes .Government press .Baghdad, 1919.
-Saleh .Zaki:
24-Origins of British influence in Mesopotamia .Columbia university press .New York,1941.
25-Mesopotamia(Iraq) 1600 - 1914, A Study in British foreign affairs. Baghdad,1957.
- Shaw .Stanford and Ezel Kural Shaw:
26-History of the Ottoman Empire and modern Turkey .Vol, 11. Cambridge,1970.
-Yalman .Ahmed Emin:
27- Turkey in my time .university of Oklahoma press .USA, 1957.
-Yassin .A .Borhanedin:
28-Vision or Reality .The Kurds in the policy of the Great powers, 1941- 1947 Sweden,1995.

المقالات والبحوث:

أ - باللغة العربية:

- أبو بكر، احمد عثمان:
١- محمد بن آدم العالم الكردي الكبير، مجلة شمس كوردستان، العدد (٦)، بغداد، ١٩٧٣.
٢- كردستان في عهد السلام، ق٦، مجلة الثقافة، العدد (٥)، بغداد، ١٩٨٠.
٣- نظرة في اصل تسمية بادينان والعمادية، جريدة خه بات، العدد ٨٦٦، اذار ١٩٩٨.
- احمد، إبراهيم خليل:
٤- النشاطات الطبية والخدمات الصحية في العراق ١٢٥٨-١٩٢١، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد ١٦، الموصل، ١٩٨٦.
- احمد، زهير:
٥- المرأة الكوردية موقعها في المجتمع عن لسان بعض الباحثين الأجانب، مجلة شمس كردستان، العدد ٤٢، بغداد، ١٩٧٦.
- احمد، كمال مظهر:
٦- حول تغلغل النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط وبنود الرئيس ولسن، مجلة أفاق عربية، العدد (٣)، بغداد، ١٩٧٦.
- إسماعيل، زبير بلال:
٧- محمد الخطي ونهاية الإمارة السورانية، مجلة الحكم الذاتي، العدد (٤)، اربيل، ١٩٨٣.
- بدرخان، جلادت:
٨- الحياة الجامعية في كوردستان ،ت:هجار إبراهيم، مجلة مه تين، العدد ٧٥، دهوك، ١٩٩٨
- بولات، فائق:
٩- الأمير بدرخان والعلاقة بين الأكراد والأرمن والآشوريين، ت: عبد الحميد زيباري، مجلة كولان العربي، العدد ٣٩، اربيل، ١٩٩٩.
- بيات، فاضل مهدي:
١٠- التعليم في العراق في العهد العثماني، مجلة المورد، المجلد ٢٢، العدد الثاني، بغداد، ١٩٩٤.
- بيركنس، جوستن:
١١- رحلة جوستن بيركنس عبر شمال العراق الأرض الكلاسيكية عام ١٨٤٩، ت: سيار الجميل، مجلة المورد، العدد الرابع، بغداد، ١٩٨٩.
- الجاوشلي، هادي رشيد:
١٢- هوايات الشاب الكوردي قديما وحديثا، مجلة شمس كوردستان، العدد ٣، بغداد، ١٩٧٣.
- الجميل، سيار الكوكب:
١٣- دراسات في السيطر× ة العثمانية علي الموصل وإقليم الجزيرة سنة ١٥١٦م وبدايات الصراع العثماني-الإيراني (الصفوي) في عهد السلطان سليم الأول. مجلة بين النهرين، العدد ٣١، الموصل، ١٩٨٠.

١٤- تحديث الاقتصاديات العثمانية، دراسة في فهم طبيعة المشاكل الاقتصادية التركية خلال القرن التاسع عشر، المؤتمر الدوري الثاني للدراسات التركية، الموصل، ١٩٩١.
- الجواهري، عماد احمد:
١٥- ملاحظات عن الإقطاع وحيازة الأرض في كردستان في العصور الإسلامية المتأخرة، مجلة كاروان، العدد ٣٤، اربيل، ١٩٨٥.
- حوارني، البرت:
١٦- الأسس العثمانية للشرق الأوسط الحديث، مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد ١٥، بيروت، ١٩٨٠.
- خزنه دار، معروف:
١٧- مؤسس الأدب الكوردي الحديث في كردستان الجنوبية، مجلة شمس كردستان، العددان ٥-٦، بغداد، ١٩٧١.
- خضباك، شاكر:
١٨- الأكراد في نظر العلماء والرحالة الغربيين، مجلة شمس كردستان، العدد الثاني، بغداد، ١٩٧١.
١٩- الزراع اللاعشائريون في كردستان، العددان ٣-٤، بغداد، ١٩٧١.
- خوري، جورج:
٢٠- المصالح الاستعمارية البريطانية والحفاظ علي الإمبراطورية العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٤١-٤٢، جامعة دمشق، ١٩٩٢.
- رافق، عبد الكريم:
٢١- مظاهر الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام في القرن السادس عشر إلى مطلع القرن التاسع عشر، مجلة دراسات تاريخية، العدد (١)، جامعة دمشق، ١٩٨٠.
- رديني، وصفي حسن:
٢٢- التراث الثقافي في بهدينان، مجلة شمس كردستان، العدد الأول، بغداد، ١٩٨٤.
- رسول، إسماعيل:
٢٣- التطور الاقتصادي في كردستان العراق، مجلة شمس كوردستان، العدد الأول، بغداد، ١٩٧١
- ريان، محمد رجائي:
٢٤- نظام الالتزام في مصر العثمانية (١٥٢٠-١٨١٤)، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٤٣-٤٤، جامعة دمشق، ١٩٩٢.
- سعدون، خالدة:
٢٥- التطور السياسي لتحديد الحدود العراقية - الإيرانية، مجلة أفاق عربية، العددان ٣-٤، بغداد، ١٩٨٠.
- السندي، بدرخان:
٢٦- بدرخان أمير النضال القومي في القرن التاسع عشر في كوردستان، جريدة التاخي، العدد ١٠٤١، ٢٤ أيار ١٩٧٢.
- الطالباني، مكرم:

٢٧- اثر التطور الاقتصادي في تكوين الأمم، مجلة شمس كوردستان، العدد ٢، ١٩٧١.
- العابد، صالح محمد:
٢٨- حملة السلطان مراد الرابع لاستعادة بغداد، مجلة المورد، العدد الرابع، بغداد، ١٩٧٩.
- عبد الرحمن، بيوار:
٢٩- هل بدأ التنصير بين الكورد، مجلة نالاي ئيسلام، العددان ٣-٤، ١٩٩٩.
- عبد الكريم، محمد الملا:
٣٠- في الغناء الكوردي، مجلة التراث الشعبي، العدد الخامس، بغداد، ١٩٧٠
- العدول، جاسم محمد حسن:
٣١- تطور العلاقات العثمانية الفرنسية في القرن الثامن عشر، مجلة التربية والعلم، كلية التربية، جامعة الموصل، العدد السادس، ١٩٨٨.
- علي، عثمان:
٣٢- حكومة بدرخان الكوردية والصراع الكوردي الاثوري ١٨٤٣-١٨٤٧، مجلة نالاي ئيسلام، العدد ٢، ١٩٩٣.
- غاليتي، ميريلا:
٣٣- التراث الكردي في مؤلفات الإيطاليين، ت: يوسف حبي، مجلة المجمع العلمي العراقي، القسم الكوردي، مجلد ٨، بغداد، ١٩٨١.
- ظفذين:
٣٤- علماء كوردستان في كتاب معجم المؤلفين، مجلة ظفذين، العدد ١٤، دهوك، ١٩٩٢.
- قادر، احمد حامد:
٣٥- الصناعات الحرفية في كوردستان ماضيها وواقعها اليوم، مجلة شمس كردستان، العدد ٤٢، بغداد، ١٩٧٦.
- القرداغي، محمد علي:
٣٦- الشيخ عبد الله الخرباتي من خلال مخطوطات مكتبته، مجلة المجمع العلمي الكردي، العدد ٢، بغداد، ١٩٧٤.
- قاسمية، خيرية:
٣٧- روسية القيصرية والمشرق العربي، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٩-١٠، جامعة دمشق، ١٩٨٢.
- قاشا، سهيل:
٣٨- حملات نادر شاه في وثائق سريانية، مجلة كاروان، العدد ٧٥، اربيل، ١٩٨٩.
- كاكه يي، هياس:
٣٩- آل بدرخان ونشاطاتهم الثقافية، مجلة كولان العربي، العدد ٢٥، اربيل، ١٩٩٨.
- كرسو، ج. ل. بكي وشريار عدلي:
٤٠- رسالة (حسن بك) أمير العمادية بشان أوضاع إيران سنة ١٥١٦م، ت: عبد الله محمد احمد الحداد، مجلة زاكروس، العدد ٣، ١٩٩٧.

- كوني ره ش:
٤١- انتفاضة يزدان شير البوطاني ١٨٥٤-١٨٥٥، مجلة متين، العدد ٥٧، دهوك، ١٩٩٦
- مجيد، محمد حسن علي:
٤٢- أدب الرحلات العراقي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة المورد، العدد ٤، بغداد، ١٩٨٩.
- محمد، محمود احمد:
٤٣- الحالة الثقافية في كوردستان، مجلة كاروان، العدد ٣٥، اربيل، ١٩٨٥.
٤٤- شاعر باباني، مجلة كاروان، العدد ٥٠، اربيل، ١٩٨٦.
٤٥- الشيخ معروف النودهي وداود باشا والي بغداد، مجلة كاروان، العدد ٦٠، اربيل، ١٩٨٧.
- محمد، مسعود:
٤٦- تثنية الحج في اعتاب العلامة الخطي، ق ١ - ق٢، مجلة كاروان، العددين ٧١-٧٢، ١٩٨٩.
- مراد، خليل علي:
٤٧- تغلغل الرأسمال الأجنبي في الدولة العثمانية ١٨٥٤-١٩١٤، في: المؤتمر الدوري الثاني لمركز الدارسات التركية، الموصل، ١٩٩١.
- المزوري، عبد الرحمن:
٤٨- بعض الوقائع الهامة في تاريخ بادينان، مجلة كاروان، العدد ٨١، اربيل، ١٩٨٩.
- مولتكه، هلموت فون:
٤٩- الوضع السياسي - العسكري للدولة العثمانية عام ١٨٣٦ في ضوء تقرير الجنرال الألماني هلموت فون مولتكه (١٨٠٠-١٨٩١)، ت: نظام العباسي، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٦، بغداد، ١٩٨٨.
٥٠- الكورد وكوردستان في رسائل الفيلد مارشال هلموث فون كارل مولتكه، ت: عبد الفتاح علي يحيى، مجلة الأديب الكوردي، العدد ٤، بغداد، ١٩٩٢.
- نه ريمان، مصطفى:
٥١- أوراق تاريخية في وثيقة عثمانية، مجلة كاروان، العدد ٤٥، اربيل، ١٩٨٦.
- نعيسة، يوسف:
٥٢- ملكية الأرض والعلاقات الزراعية في بلاد الشام في النصف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٣٥-٣٦، جامعة دمشق، ١٩٩٠.
- نورس، علاء كاظم موسى:
٥٣- الدبلوماسية البريطانية في العراق (١٨٠٨-١٨٢٣)، مجلة آفاق عربية، العدد ١٢، بغداد، ١٩٨٠.
- هروري، صلاح:
٥٤- الأرمن في حكومة الأمير بدرخان، مجلة كولان العربي، العدد ٣٧، اربيل، ١٩٩٩.
- هوشيار، جودت:
٥٥- الملا محمود البايزيدي، جريدة خه بات، العدد ٩٤٧، ١٩٩٩.

- يحيي، عبد الفتاح علي:
٥٦- إدريس البدليسي دوره واثره في التاريخ الكوردي، مجلة كاروان، العدد ٢٤، اربيل، ١٩٨٤.
٥٧- بوتان والبوتانيون والأغنية الكردية التاريخية، مجلة كاروان، العدد ٢٨، اربيل، ١٩٨٥
٥٨-حقيقة الاتصالات والمراسلات بين محمد علي باشا وأمير سوران، مجلة كاروان، العدد ٣٧، اربيل، ١٩٨٥.
٥٩- الملا يحيي المزوري وسقوط إمارة بادينان، مجلة كاروان، الأعداد ٤١-٤٢-٤٣، اربيل، ١٩٨٦.
٦٠- الهجوم العثماني علي كوردستان وسقوط إمارة سوران، مجلة كاروان، الأعداد ٥٢-٥٣، اربيل، ١٩٨٧.
٦١- تنظيمات الأمير محمد باشا العسكرية والإدارية والاقتصادية في الإمارة السورانية، مجلة كاروان، العدد ٨٦، اربيل، ١٩٩٠.

ب - باللغة الكوردية:
- ابو بكر، احمد عثمان:
١- داستانى حسەن بەگى هەكارى، گوڤارى نووسەرى كورد، ژمارە (٥)، بەغدا، ١٩٨٠.
- احمد، كريم:
٢- مەسەلەى كورد وبەرپرسيارى نيودەولەتى، گوڤارى رێگاى ئاشتى وسوسياليزم، ژمارە ٢٦، دمشق، ١٩٩١.
- احمد، كمال مظهر:
٣- كام ريگە، گوڤارى بەيان، ژمارە (٢)، بەغدا، ١٩٧٢.
- بابان، جمال:
٤- ميژووى دروست كردنى شارى سليمانى، گوڤارى سليمانى، ژمارە ١١، ١٩٦٩.
- بدرخان، عبد الرحمن:
٥- بدرخان بگ، روژناما كوردستان، ژمارە ١٣، جنيف، ٢٠ مارت ١٣١٥ (١٨٩٩م)
- جمباز، گارق:
٦- لە بارەى ميژووى حوكمدارى قەزاى رەواندوز، گوڤارا مەتين، ژمارە ٦٨، دهوك، ١٩٩٧.
- چيا:
٧- بەريەرەک ژ ميژويا (تاريخا) كوردى، گوڤارا چيا، ژمارە ٢، هەڤلير، ١٩٧١.
-Dilawer ,Zengî

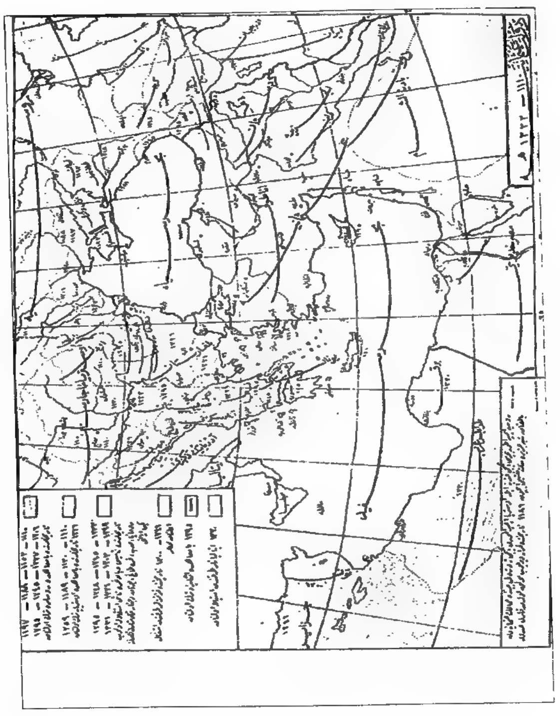
Zistan, .Sal.3 hejmar,11 ,Pirs govara ,Badirxan Celadet :8- Biranin 1997.

- ئەفتان، كاوس:
٩- ئەورەحمان ئاشا لەتاى ئەرازوودا، كوڤارى كوليجى ئەدبيات، زانكوى بەغدا، ژمارە ٢٠-٢١، ١٩٧٧.
- كريم، محمدى ملا،

١٠- فەقێ وفەقێ یەتی لە کوردستانی جاران دا، گوڤاری بەیان، ژمارە ٨، بەغدا، ١٩٧٣.
- لازاریف، م.س:
١١- چەند کیشەیەکی دیوگرافی ومێژووی وسیاسی ویەیوەندی کو مەلایتی وئابوری کورد، و: کاوس قەفتان، گوڤاری کوری زانیاری عیراق، مجلد ١٦-١٧، بەغدا، ١٩٨٧.
- ئەبەز، جەمال:
١٢- کورتە مێژوویەکی کورد ناسی لە ئەلمانیا، گوڤاری کوری زانیاری کورد، مجلد ٢، ١٩٧٤.
- هروری، صلاح:
١٣- پارچەکرنا کوردستانی ژ شەرێ چالدیران تا پەیمانا زەهاب (١٥١٤-١٦٣٩)، گوڤارا ڤەژین، ژمارە ١٧، ١٩٩٩.

الملاحق

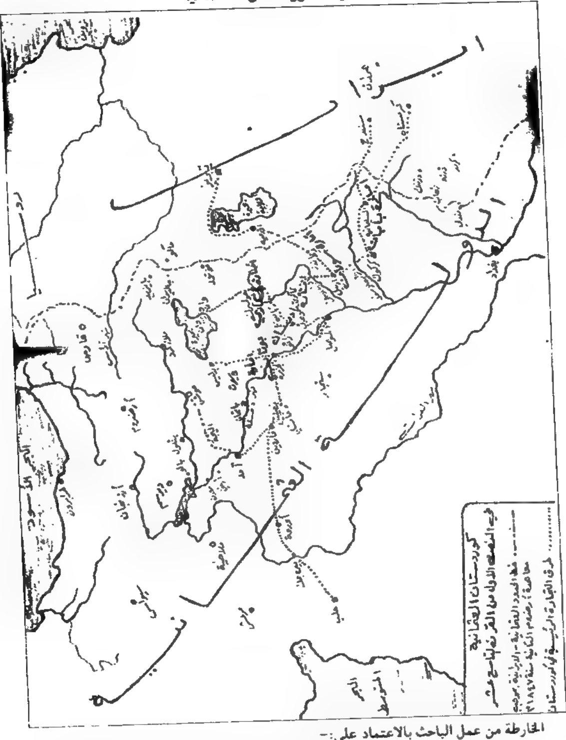
ملحق رقم (١)



خارطة الدولة العثمانية وتظهر فيها كوردستان العثمانية

المصدر: محمد أشرف، تاريخ عمومي وعثماني أطلسي، مكتب حربيه مطبعه سي، أستنبول، ١٣٢٩، ص ٢٨

ملحق رقم (٢)
خارطة كوردستان العثمانية



الخارطة من عمل الباحث بالاعتماد على:-

Britannica Atlas .Helen Hemingway Benton Publisher .USA. 1975 pp.74, 188, 120

ملحق رقم (٣)
العشائر الكوردية في الدولة العثمانية

العشائر الكوردية في الدولة العثمانية						
أيالة هكاري						
تياري	جال	سيمكاري	تري	جلاوي	جيانشي	الوحي
آرتوشي	برالسوناي	بازي	ساتي	اورامازي	جولاميركي	جيلو
ديز	سليفاني	برواري	مالبس	والتو	تودي	كسناك
دابراسين	بروري	ايلياك	شمس الدين	شابات	ليهون	موكري
هاروشي	موين	شمس الدينلي	حيدرانلي	سيكي	شولو	حمزة بكي
شكاكالي	تيكاري	شكاك	ارجيلي	حسنانلي	أشيق	بوتاكي
أومري	مللي	كيكي	موسيسان	ساجيلي	شيخ بزيني	سوركيمي
بيران عسي	دودكي	كومل	بريفي	هولري	جركي	حلاجة
كابلور	اومرانلي	شيخانية	بكاري			
أيالة كردستان						
شوروان	سياكاري	دنبلي	قريشانلي	اسارلو	تلشكي	جنكي
ماهاليس	موت	حسنانلي	جبوري	زيلانلي	سيكي	خالتلي
بازارلي	وركانلي	سلوان	حكي	بابوسي	هوراماكلي	روزكي
رازا	ماماتلي	ساماني	موسي			
أيالة الموصل						
سندي	سليفاني	كوك	ديران	قاندي	شيخ ان	تاف كور
بوتات	قاجوكور	اتكال	ديركاله	سورجي	شوروان	برادوست
كوردي	مزوري	دوسكي	هركي	ريكاني	لوربي	برواري زور
كوي	تيلي	زيليه	ثرم	زيباري	دندي	روزبيان
باجلان	هسكا	مندكا	حيايا	ميركان	بوكرا	بيت خالد
لمرا	داسي آل	سوفي	لواني	كركري	روندي وله ١٢ فرع	روندك
ابريسوري	ريسوري	شيرواني	بالكي	بوراسيق	خوشنال	
أيالة بغداد						
كوراني	جاف	شيخ اسماعيلي	مودمي	كيلو جوان	موزنك	بيلكو
كرمنا	كشتلي	كووري	سيدبي	كورزي	اربع عشائر رحالة	سيكو
نورالديني	شيبكي	جلالي	سي زل	سورجي	كاكايات	عزه لي

أيالة حلب						
شركاللو	سليمانلو	لوحانلو	بوروون	شيخانلي	موريسي	بوازي
شكاكي	حسنانلي	تشمكاني	بامريانلي	كوم تكش	عالسيلي	كيلتجلي
آكانلي	سيل من	بارك	قره برنيكلي	قرق	موسى بكلي	اوقجة ازنلي
بوزكي						
أيالة مرعوط			أيالة أضنة		أيالة بوزوق	
بكر ارشاك	بابعلي (رشوان)	حياتين	أوزجلك	سينامرلي	جيهانبكلي	آكا جوك
أيالة أرضروم						
ديوجوك	شاه حسين	بلابانلي	زيرقانلي	جوابلي	بيلكان	كاسكانلي
زيلانلي	جلالي	سيلكي				

المصدر: ب. لرخ* ، دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالديين الشماليين ، ترجمة عبدي حاجي ، دمشق ، ١٩٩٤.

*(ب . لرخ (١٨٢٨-١٨٨٤م) مستشرق روسي لقب بالكردي الصغير من قبل اصدقاه لاهتمامه الكبير بالدراسات الكردية واعتبر واحداً من اكبر علماء الروس أمضى ثلاث سنوات في تدوين هذا ، من كتابه الذي نشر عام ١٨٥٦م)

ملحق رقم (٤)

((قيمة صادرات الأنسجة القطنية من بريطانيا إلى الدولة العثمانية))

السنة	قيمة الصادرات بالباون الإسترليني	النسبة المئوية للزيادة
١٨٢٨	١٠٨٣٤	
١٨٢٩	٣٩٩٢٠	٣٦٨
١٨٣٠	٩٥٣٥٥	٢٣٨
١٨٣١	١٠٥٦١٥	١١٠

((صادرات بريطانيا من الأنسجة إلى الدولة العثمانية))

السنة	السجة القطنية	الأنسجة الحريرية	الأنسجة الكتانية	الأنسجة الصوفية
١٨ ٣٥	١٥٨٤٦٦ ٧٨متر	٢٠٨٩ ٨كغم	٣٣٨٠ ٧كغم	٥٢٨١٩كغم
١٨٥٥	١٢١٢٥٤٤٣٩متر	٨١٢٨٦كغم	٥٩٩١٤٧كغم	٩٠٦٦٠٢كغم

ملحق رقم (٥)



عقد بيع وشراء قرية (الكوشك السفلي) في منطقة برواري يعود تاريخها إلى سنة ١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م

النسخة الأصلية للعقد محفوظة عند: الملا محمد سليم محمد أمين نجم الدين من أهالي قرية (هروري) يسكن حاليا في دهوك / كري باصي

ملحق رقم (٦)

((المقاييس والاوزان التي كانت معتمدة في مدينة الموصل))

١- الذراع: كان وحدة القياس الأساسية لدي باعة القماش.

٢- الأوزان والمكاييل المعتمدة عند تجار الصوف والحبوب والسمن والجبن والطحين.

الأوقية = ٢٨.٠٠ رطل إنكليزي.

الحقة = ١٦ أوقية أو ٦.١ حقة اسطنبولي

وزنه أو منژ = - ٦ حقه موصلية

القنطار = ٢٠ وزنه

٣- الأوزان والمكاييل المعتمدة لدي العطارين في بيع السكر والصابون والتوابل وغيرها.

درهم = ٧.٠٠ ليبره (الليبره تساوي ٤٥٣٦.٠٠ كغم في النظام الإنكليزي)

أوقيه = ٤ دراهم

حقه = ١٢ أوقيه أو ٢.١ حقه اسطنبولي

منژ = ٦ حقه موصليه أو ٢.٧ حقه اسطنبولي

القنطار = ٣٠ منژ

٤- الوزن المعتمد لدي الصاغة وتجار المعادن الثمينة.

قيراط = ٤ غرام

دانق = ٤ قراريط

درهم = ٤ دانق

مثقال = - ١ درهم

٥- الوزن المعتمد لدي باعة اللحوم والخضراوات.

حقه موصليه = ١٦ أوقيه

المصدر: خليل علي مراد، تجارة الموصل في: موسوعة الموصل الحضارية، جامعة الموصل، ١٩٩٢، المجلد الرابع، ص ٢٧٣.

ملحق رقم (٧)

جانب من رسالة للشيخ معروف النودهي (١٧٥٣-١٨٣٨م) يظهر فيها اثر الصراع العثماني - الإيراني علي إحدي مناطق كوردستان ((إمارة بابان))

((منذ أن استولي شاه العجم ... علي هذه المسالك اختلت أمور الدنيا والدين فلم يبق في القري إقامة الجماعات والجمع وكانت القرى كلها عامرة واليوم أكثرها غامرة وتعطلت مدارس البلدان عن التدريس ولم يبقى من المحصلين إلا شرذمة قليلون، وكان بمدرستنا اكثر من سبعين طالبا واليوم بها اقل من عشرة وخربت حجرات مدرستنا وحجر اكثر المدارس ومن ثم عزمنا معاشر سادة برزنجة، عزمنا على الرحيل بأهلينا وجميع من يتعلق بهم من الخدام والأحباب))

المصدر: نەوشیروان مستەفا ئەمین، میرایەتی بابان لە نێوان بەرداشی ڕۆم وعەجەم دا، سلێمانی، ١٩٩٨، ص٤٤.

ملحق رقم (٨)

عليه ولما اهلا لذلك وعليه ان لاينساني ومشايخي المذكورين من دعواته
الصالحة ووصيتي لنفسي واياه بتقوى الله في السر والعلانية والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وحفظ الامانة والتجنب عن الخيانة والوفاء بالعهود وبذل
المجهود في صيانة العلم عن كل ما يشينه ابتغاء لمرضاة الله ورسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم كي يصونه الله كما قيل ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو
عظموه في النفوس لعظما ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا محياهم بالاطماع
حتى تجهما والتمسك بما يقرب الى الجنة من قول وعمل ويبعد عن النار وآفات
الاجسام على حرمها الا بتقوى والحث على الاشتغال بالاسباب فمن قصد
باب الكريم ما خاب واوصيه ان لا يبخل بالافادة ولا يتكبر على الاستفادة
من كل ناشئ وان يحفظ الاعضاء واللسان وان يجتنب الرياء والمراء
والجدال ولا يتهالك على حب الجاه والمال ونسأل الله التوفيق وحسن
الخاتمة وان يجعلنا ممن يتعلم العلم للعمل لا للافتخار والخصام وان يدخلنا
جوار سيدنا محمد عليه افضل الصلاة واكمل السلام وصلى الله تعالى على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين والحمد لله

فقد اجزت اخي المذكور ملا [illegible] سيدا اجازة عامة مطلقة في تعليم المنقول
والمعقول وما ابينه في الكتب والاوراق [illegible] من جميع [illegible]
[illegible] والمسائل [illegible] والمقاصد وان [illegible]
في الفقه واصوله وكتب الكلام والتفسير والحديث من [illegible] وغيرها
من [illegible] وان [illegible] اجازة وان [illegible] من [illegible]
[illegible] وجميع ما [illegible] وفي قراءة القرآن والصلاة
مع [illegible] وغيرها والاذكار
كذلك وان [illegible] وان يحرص
[illegible] حسب [illegible]
[illegible]
وانا الفقير [illegible]
[illegible]
المدرس في [illegible]
اللهم اغفر لي ولوالدي [illegible]
[illegible]

نموذج لجانب من اجازة علمية للشيخ احمد بن محمد حسن البروشكي / سنة ١٣٠٩هـ

النسخة الاصلية من الاجازة محفوظة في المكتبة المركزية لجامعة دهوك

ملحق رقم (٩)

فقرات من نص (خط شريف كلخانه)

((نرى من اللازم المهم لاجل حسن إدارة ممالكنا المحروسة وضع بعض القوانين الجديدة، تتعلق موادها الأساسية بأمنية النفوس والمحافظة علي الأموال والعرض والناموس وكيفية تعيين التكاليف وجمع العساكر المقتضية ومدة استخدامها... لم تزل أصول الالتزامات التي هي من آلات الخراب ولم يجن منها ثمر نافع في وقت من الأوقات جارية حتى اليوم وكأنما هي عبارة عن تسليم مصالح إحدى البلاد السياسية وأمورها المالية لإدارة أحد الناس وربما إلى مخالب جبره وتغلبه، فانه إذا لم يكن في حد ذاته صالحا ينظر لحين في ما هو لمنفعته الخصوصية وتكون جميع حركاته وسكناته مبنية علي الغدر والظلم ولذلك يلزم بعد ألان ان يتعين علي كل فرد من أهالي البلاد ويركو (ضريبة) مناسب بالنسبة إلى أملاكه ومقدرته كيلا يؤخذ من أحد شيء زائد عن مقدرته ... مع ان إعطاء العساكر لاجل محافظة الوطن هو من فرائض ذمة الأهالي لم يزل علي ما هو جار لحد ألان غير منظور فيه إلى عدد النفوس الموجودة في كل بلده بل يطلب من البلدة ما هو زائد عن درجة احتماله ومن البعض الأخر ما هو انقص وكما ان هذا الأمر يؤدي إلى عدم الترتيب والخلل في منافع مواد الزراعة والتجارة، كذلك استخدام الذين يحضرون الخدمة للعسكرية إلى نهاية عمرهم يوجب الخلل وقطع النسل فيجب وضع بعض أصول حسنة ليأتنا ما يطلب عند اللزوم من كل بلدة من الأنفار للعسكرية وتأسيسه بطريق المناوبة فتكون مدة الاستخدام أربع أو خمس سنين ... قبل ان يصدر الحكم لا يجوز إعدام أحد أصلا لا خفيا ولا جليا ولا بطريق التسميم وان لا يحصل تسلط من طرف أحد علي عرض وناموس شخص أخر بل كل واحد يكون مالكا أمواله وأملاكه ومتصرفا بهما بكمال حريته وليس لأحد ان يتدخل معه بذلك .. ولكي تكون أهل الإسلام وباقي الملل الذين هم من تبعة سلطتنا السنية نائلين مساعدتنا هذه الشاهانية بدون استثناء أعطيت من طرفنا الشاهاني الأمنية الكاملة بمقتضى الحكم الشرعي لجميع أهالي ممالكنا المحروسة علي نفوسهم وأعراضهم وناموسهم)).

((٢٦ شعبان سنة ١٢٥٥هـ الموافق ٣ تشرين الثاني ١٨٣٩م))

المصدر: الدستور (مجموعة التنظيمات العثمانية)، ت: نوفل نعمة الله نوفل، المجلد الأول، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣٠١ هـ (١٨٨٣-١٨٨٤م)، ص ص ٢-٤

ملحق رقم (١٠)

[illegible] 1843 [illegible]

[illegible]

رسالة من الأمير بدرخان إلى أهالي قرى تياري وتخوما وجيلو وباز في حزيران سنة ١٨٤٣م

((كما عرفتم من التعليمات الصادرة من نوري بك حول القوانين الجديدة لكوردستان، فهذه المرة وبالاتفاق مع الأخوين (نوري بك وزينل بك) نتولى قيادة جميع قوات كوردستان، فارجوا أن لا تثير تحركاتنا مخاوفكم، وان لا يؤدي ذلك إلى مشاركتكم في تحمل نتائج أخطاء الآخرين، وان تعلموا بان لكم مكانة جيدة لدينا ولدى أميركم، ولذلك ندعوكم إلى عدم ارتكاب الأخطاء، لان ذلك سيؤدي إلى غضب أميركم عليكم، كما هو حال البعض))

: [illegible] 1974 ،

المصدر:

مالك ياقو بن مالك إسماعيل، تاريخ الرؤساء، بغداد، ١٩٧٤، ص ص ٥٦-٥٧.

ملحق رقم (١١)

مذكرة رئاسة الوزارة العثمانية ذات الرقم (٢٠) في جمادي الاول سنة ١٢٦٣هـ - ١٨٤٧م

((لكي يبقى الكورد بهذه الصورة تحت لكمة جيش الأناضول ووقوفه فوق هاماتهم، الأمر الذي يقتضي الإشراف المستمر عليهم، فان وجوب اتخاذ ملاطية مركزا من ألان وصاعدا لجيش الأناضول ... ان الباشا بعد السيطرة علي كوردستان (ضبطها واحتلالها) وتحقيقا للأمن والسلم وإحلال النظام في ربوعها يقترح إقامة أيالة كبيرة تابعة لإدارة خاصة ومستقلة تتألف من وان وموش مع سناجق هكاري واقضية جزيرة وبوتان وماردين علي ان يكون علي رأسها ذو دراية ... وان إقامة مثل هذا النظام الدائمي لحوالي كوردستان المحررة من أيدي الظالمين وزمرة من الإقطاعيين نتيجة موفقية بادشانها السنية، ونظرا لوجوب تحقيق سعادة الأهالي ورفاهيتهم وأمنهم، علما بان هذا إنما يتحقق بوضع هذه الأنحاء تحت إدارة خاصة تتخذ هذه الأماكن أيالة تسمى باسم ايالة كوردستان لتبقى ذكرى لكون بادشاهنا سيدنا هو الفاتح الحقيقي لها ... وان وارد جزيرة وماردين البالغ أربعة آلاف وخمسمائة كيس ما خلا هذا العدد من الأكياس أي انه بسبب تقدير خمسة آلاف كيس لأيالة كوردستان فان المبلغ السنوي للرواتب اللازم فسخها سيكون ألفين ومئتي كيس، وان المصروفات المبينة أعلاه باثني عشر ألف وثماني مئة كيس المقدرة مقابل سبعة عشر ألف ومئة كيس حسب الموازنة المقدمة سيبقي مبلغ ٤٣٠٠ كيس فائضا ويكون دخلا لصالح الخزينة... سيزداد هذا في السنوات المقبلة وستحصل أشياء كثيرة لا سيما بعد ان تتمركز إدارة أيالة كوردستان ويترسخ نظامها الإداري المرتقب))

المصدر: نظمي سوكن، الامارات التركية في الشرق - جنوب شرق الاناضول، انقرة، ١٩٨٢، ص ص ١٠٦-١٠٧. نقلا عن: ماليسانز، بدرخانيو جزيرة بوتان ومحاضر اجتماعات الجمعية العائلية البدرخانية، ت: شكور مصطفي، اربيل، ١٩٩٨، ص ٤٧.

ملحق رقم (١٢)

البنود الخاصة بالحدود العثمانية - الايرانية في معاهدتي زهاب ١٦٣٩م وارضروم الاولى ١٨٢٣م

بنود معاهدة زهاب ١٦٣٩م:

١- أن تكون بدرة وجسان ومندلي ودرنة ودرتنك كلها تابعة لولاية بغداد حتي المحل المسمي بـ (سري مل)، وما جانبها من أراضي، وقبيلتي (ضياء الدين وهاروني) من عشائر الجاف والقري الواقعة في غربي (زنجير) وقلعة (زلم) قرب شهرزور وجميع الجبال المحيطة بهذه القلعة حتي الطريق المؤدي إلى شهرزور وقلعة قزلجة (بنجوين) وتوابعها، كل هذه تكون تحت سيطرة الدولة العثمانية، علاوة علي جميع القلاع والجبال والأراضي والنواحي الواقعة في (أخسخة - قارص - وان - شهرزور - بغداد - البصرة).

٢- القلاع الواقعة في الجهة الثانية بين (مندلي) ودرتنك ومواقع (بيره) و(زرزد) و (بكه) و (زمردهاوا) والقرى والقلاع والغابات الواقعة في شرقي قلعة (زنجير) و (مهربان) وتوابعها، أن تخضع للسيطرة الإيرانية.

٣- الموافقة علي هدم قلعة (زنجير) التي تقع علي قمة جبل (زنجير) وقلعتي (قوتور) و (ماكور) الواقعتين في اعالي (وان) وقلعة (مغازبرد) في منطقة (قارص).

بنود معاهدة أرضروم الاولي ١٨٢٣م

المادة الأولي:

((لايجوز تدخل الدولة في الشؤون الداخلية للدولة الثانية ولا يجوز تدخل الدولة الإيرانية في شؤون الأكراد في العراق، كما لايجوز لها التدخل في أمور تعيينات بغداد لمتصرفيات الأكراد والمحلات الأخري داخل الحدود، ولايجوز للدولة الإيرانية الترحيب بالمتصرفين الأكراد في أي حال من الأحوال. أن العشائر التي عبرت الحدود من جانب إلى أخر لاجل رعي حيواناتهم تجبي منهم الرسوم الاعتيادية وإذا ظهرت منهم حوادث مخلة بالأمن وباعثة علي القلق يتدخل كل من (عباس ميرزا) ووالي بغداد في حل هذا النزاع وبحله يجب أن يزول الكدر والنفرة بين الدولتين)).

المادة الثالثة:

(تمنع عشائر حيدرانلو وسبيكلي من النهب والتخريب عبر الحدود في إيران، طالما هم موجودون في الأراضي العثمانية ويسمح لمن أراد السكني في إيران عبور الحدود وإذا عبر الحدود لهذه الغاية لا يسمح له بالرجوع إلى البلاد مرة ثانية، وتمنع الحكومة الإيرانية تجاوزاتهم علي الحدود العثمانية فيما إذا كانوا ساكنين في إيران)).

المادة الرابعة:

((لا يجوز الترحيب بالفارين من الدولة إلى أخري كما نصت عليها القرارات والشروط المعقودة بين البلدين في السابق)).

المصدر: شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وايران، بغداد، ١٩٦٦، ص ص ٣٣ - ٣٤، ٥٨.

ملحق رقم (١٣)

البنود الخاصة بالحدود العثمانية – الايرانية في معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧م

المادة الثانية:

تعهد الحكومة الإيرانية بان تترك للحكومة العثمانية جميع الأراضي المنخفضة، أي الأراضي الكائنة في القسم الغربي من منطقة زهاب، وتتعهد الحكومة العثمانية بان تترك للحكومة الإيرانية القسم الشرقي، أي جميع الأراضي الجبلية من المنطقة المذكورة بما في ذلك وادي كرند، وتتنازل الحكومة الإيرانية عن كل مالها من ادعاءات في مدينة السليمانية ومنطقتها وتتعهد تعهدا رسميا بان لا تتدخل في سيادة الحكومة العثمانية علي تلك المنطقة أو تتجاوز عليها، وتتعرف الحكومة العثمانية بصورة رسمية بسيادة الحكومة الإيرانية التامة علي مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة خضر (عبادان) والمرسي والأراضي الواقعة علي الضفة الشرقية __ أي الضفة اليسري من شط العرب التي تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لإيران، وفضلا عن ذلك فللمراكب الإيرانية حق الملاحة في شط العرب بمل الحرية وذلك من محل مصب شط العرب في البحر إلى نقطة اتصال حدود الفريقين.

المادة الثالثة:

(لما كان الفريقان المتعاقدان قد تنازلا بهذه المعاهدة عن ادعاءاتهما الأخرى المختصة بالأراضي فانهما يتعهدان بان يعينا حالا قوميسيرين ومهندسين بمنزلة ممثلين عنهما من اجل تقرير الحدود بين الدولتين بصورة تنطبق علي أحكام المادة المتقدمة).

وتشير إحدي فقرات المادة الرابعة إلى تسوية المسائل المتعلقة برسوم الرعي بينما تشير فقرة في المادة الخامسة إلى تسليم جميع المهاجرين عملا بأحكام معاهدة أرضروم الأولى.

المادة الثامنة:

(تتعهد الدولتان الإسلاميتان المتعاقدتان الساميتان باتخاذ وتنفيذ الوسائل اللازمة لمنع ومعاقبة السرقات والسلب من جانب العشائر والأقوام المستقرة علي الحدود وتقومان لذلك الغرض بوضع الجنود في مراكز ملائمة وتتعهدان فضلا عن ذلك بالقيام بالواجب المفروض عليهما إزاء مختلف أعمال التعدي كلها كالنهب واللصوصية والقتل، مما قد يقع في أراضيهما، علي الدولتين المتعاقدتين الساميتين فيما يخص العشائر المتنازع عليها والتي لا تعرف لمن السيطرة عليها أن تتركها حرة في اختيار وتقرير الأماكن التي سيقطنونها دائما من ألان فصاعدا، أما العشائر التي تعرف لمن السيطرة عليها فترغم على المجي إلى داخل أراضي الدولة التابعة لها).

المادة التاسعة:

تؤيد بهذا من جديد جميع النقاط والمواد المدرجة في معاهدات سابقة لاسيما المعاهدات المنعقدة في أرضروم في السنة (١٢٣٨هـ / ١٨٢٣م) والتي لا تعدلها لو تلغيها هذه المعاهدة بصورة خاصة ويسري هذا التأييد إلى نصوصها كلها كما أو كانت قد نشرت بحذافيرها في هذه المعاهدة).

المصدر: شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وايران، بغداد، ١٩٦٦، ص ص٦٣-٦٦.

كورتيەكا نامى

ژبەر گرنگى يا رويدانا وكارتێكرنا وان لسەر پاشەرۆژا كوردستانێ ئەڤ بابەتە هاتە هەلبژارتن (كوردستانا ئوسمانى د نيڤا ئێكێ ژ سەدێ نۆزدێ دا) كو هەمى لايەنێت جڤاكى و ئابوورى و رۆناكبيرى و سياسى ڤەدگريت.

بابەت يێ هاتى يە پارچەكرن لسەر سێ پشكا وهەر پشكەك يا پێكهاتى ژ سێ بەندا ، دگەل دەستپێكەكێ كو پێداچونەكا كورتە لسەر رويدانێت سياسى ل كوردستانێ هەر ژ دەستپێكا سەدێ شازدێ و شەرێ چالديران ل سالا(١٥١٤ز) تاكو دەستپێكا سەدێ نوزدێ.

بەندێ ئێكێ ژ پشكا ئيكێ يا هاتيە تەرخانكرن بو بەحسێ ژيانا جڤاكێ كوردستانێ و بەحسێ عەشيرەتێت كورد و ژيانا وان دكەت و هەر وەسا رۆلى گرنگێ ئافرەتا كورد ددەتە بەرچاڤكرن و رۆنكرنەكێ ددەتە سەر هەبوونا چەند دين و نەتەوا ل كوردستانێ و پەيوەندى يێت برايينى د ناڤبەرا وان دا و بەحسێ چەند لايێت دى ژ ژيانا جڤاكى دكەت.

بەندێ دووێ بەحسێ ژيانا ئابوورى ل كوردستانێ دكەت ژ لايى چاندنێ وكارێت دەستى و بازرگانى ڤە و تێدا ديار دكەت كو شەنگستێت سەرەكى ژ بو ئابوورەكێ پێشكەفتى ل كوردستانى هەبووينە ، بەلى ژ بەر چەند ئەگەرا ئابوورەكێ پاشڤەماى بوو و ب تايبەتى ژ بەر وان شەرێت كوردستان بوويە گۆرەپانا وان د ناڤبەرا دەولەتا ئوسمانى و ئيرانى دا ، و ئەو خويكێت مەزن ئەوێت ژخەلكى د هاتنە ستاندن.

بەندێ سيێ لسەر رەوشا رۆناكبيرى يە ل كوردستانى و بەحسى خويندنگەهێت دينى دكەت كو ئەو بوون ب ئەركێ پەروەردێ و زانينێ رادبوون ژ بەر نەبوونا خواندنگەهێت ميرى و پويتەپێنەكرنا دەولەتا ئوسمانى ب كاروبارێت خواندنێ و پەروەردێ.

پشكا دووێ و د بەندێ ئيكێ دا بەحسێ لاوازيا دەولەتا ئوسمانى هاتى يە ژ لايێت ئابوورى وريڤەبەرى وحوكمدارێ ڤە وكارتێكرنا ڤێ چەندێ لسەر كوردستانێ و ئەو بزاڤێت هاتينەكرن بۆ چارەسەركرنا وان لاوازيا ب هاريكاريا زانايێت دەولەتێت

رۆژ ئاڤا.

بەندێ دوویێ بەحسێ میرگەهێت کوردی دکەت، وەک: (بابان، سوران، بادینان، بوتان و هەکاری)، ب کورتی لسەر دامەزراندنا وان و ب بەرفرەهی لسەر رەوشا وان بەحس دکەت ل دەستپێکا سەدێ نوزدێ و هەتا رۆخاندنا وان لسەر دەستێ هێزێن بیانی.

بەندێ سییێ ب درێژی بەحسێ وان هەردو هێرشێن مەزن دکەت یێن دەولەتا ئوسمانی کرینە سەر کوردستانێ و چەند دیەنا ژ وێ ستەمکاریا هاتیە بکارئینان دژی کوردا ددەتە بەرچاڤ لسەر زمانێ چەند گەرۆکێت بیانی ئەوێن ئەو دیەن ب چاڤێت خۆ دیتین.

بەندێ ئیکێ ژ پشکا سییێ بەحسێ پارچەکرنا کوردستانێ دکەت و ب کورتی لسەر وان پەیانان دراوەستیت ئەوێن هاتینە مۆرکرن د ناڤبەرا دەولەتا ئوسمانی و ئیرانی دا هەر ژ سەدێ شازدێ تاکو دستپێکا سەدێ نوزدێ ، پشتی هنگی ب بەرفرەهی لسەر هەردو پەیانێت ئەرزرۆما ئیکێ ل سالا(١٨٢٣ز) و ئەرزرۆما دوویێ ل سالا(١٨٤٧ز) دراوەستیت و ب تایبەت لسەر وان بەندێت پەیوەندی ب پارچەکرنا کوردستانێ ڤە هەین.

بەندێ دوویێ بەحسێ بزاڤێت دەولەتێت رۆژئاڤا دکەت ژ بۆ پەیداکرنا دەستەلاداریەکی ل کوردستانێ ب رێکا گەرۆک و ئەو کەسێت هاتین بۆ بەلاڤکرنا دینێ مەسیحی و دبلوماسییان، و بتایبەت بریتانیا و چەند دەولەتێت دی، وەکی: روسیا و فرەنسا.

بەندێ سییێ بەحسێ رەوشا کوردستانێ ل ناڤەراستا سەدێ نوزدێ دکەت پشتی نەهێلانا میرگەهێت کوردی و ڤەگەریانا دەستەلادارێا ئوسمانی بۆ زۆربەی جهێت کوردستانێ.

ل دووماهیا نامێ لیستەکا ناڤێت وان ژێدەریت هاتینە بکارئینان د نامێ دا یا هاتیە دروستکرن دگەل چەند نەخشە و دەستنڤیسێت کو رۆنکرنەکا پتر ددنە چەند بابەتێت نامێ و نامە دهێتە ب دووماهیکئینان ب کورتیەکی ب زمانی ئنگلیزی.

the middle of the nineteenth century.

Chapter III deals with the continuous struggle between Otto-
ıan State and Iran over Kurdistan whose result was that the two
;tate arrived at two treaties - Ardharoom ،the first in 1823 and the
:econd in 1847 .Russia entered this struggle and controlled some
ɔarts of Kurdistan because of its war against the two states .Both
Russia and Britain took part in the negotiations and in the com-
mittee of borders determination of the second Ardharoom Treaty
(S.A.T.) .it was not enough that Ottoman and Iran states divided
Kurdistan borders ،but they went on dividing the Kurdish tribes
too .The chapter also deals with the struggle of the great states to
enter Kurdistan by means of travelers ،diplomats ،militaries preach-
ers and the like .In that period entered Britain ،Russia ،France ،Bi-
ossia ،Italy ،America and others different parts of Kurdistan .Their
struggle was not only with Ottoman State and the Kurds ،but
among themselves too .Lastly the chapter deals with description of
the conditions in Kurdistan in the middle of the nineteenth century
which was distinguished by putting an end to the legal Kurdish
principalities and the return of the Turkish administration to the
most parts of Kurdistan and the changes that followed or resulted
from it.

cultural aspect was completely neglected by the Ottoman State deliberately but the Kurdish princes took much care of science ،scientists and religions schools .Thus ،the mosques performed these affairs whose result was the appearance of many scientists ،ideologists and poets.

Chapter II deals with the deterioration of the military ،economic ،administrative and cultural conditions in Ottoman State and its reflection on Kurdistan as well as the appearance of reformation attempts ،especially in the era of Al-Sultan Mahmood Al-Thany- the second- (1808-1839)depending on the experts and the support of European States .The reformations confirmed the control of Ottoman central authority over all the regions including Kurdistan .The section also deals with the Kurdish principalities، which were there for many centuries and which got their legal authorities through their agreement with the Ottoman State since the beginnings of the sixteenth century .These principalities were Baban ،Suran ،Badinan ،Butan and Hakary in addition to the settled situation of the majority of the other areas in Kurdistan ،especially the national tribes like Al-Mally .Again the section deals with the Ottoman military campaigns against Kurdistan ،which aimed at controlling the existed Kurdish principalities under the authority of the Ottoman central government and what followed them like emigration ،killing ،robbing ... ،etc ،and the vigorous resistance of the Kurds against them till the Ottoman State ،together with the support of the European States ،was able to control over that legal authority

Abstract

This study deals with Ottoman Kurdistan in the firt half of the nineteenth century, which is considered an important, and a crucial period in the modern Kurdish history. The events of that perio were effective negatively on the future of Kurdistan and which are still clear.

The study is divided into a introduction, three chapters and a conclusion.

Chapter I deals with the cultural, economic and social conditions in Kurdistan in the above mentioned period .From the social aspect and according to its livelihood ،the Kurdish society was divided into three groups - Nomads, semi nomads and the settled ones .The last was increasing continuously throughout the time.

The Kurdish society was known for its multi-nationalities and multi-religions. Kurdistan was an example for religion forgiveness and common liv elihood. The Kurdish society also loved public entertainment, sports, music, dance and singing in the time that it was in need of different essential services such as healthy centers because of the deliberate negligence of the Ottoman government of this area. From the economic point of view, Kurdistan had all the industrial, agricultural, economic and trade components, but the prevailing conditions of that time and its change into a war area together backward and livelihood become weak. The Ottoman State also aimed at making Kurdistan as a source for transporting its goods. The

